تواجه **منظمة أوبك** خطر التفكك مستقبلاً. وما الأزمة الحالية التي تعيشها سوى دليل على ذلك.

13.12

الأربعاء **2** ديسمبر/ كانون الأول 2020 م 17 ربيع الآخر 1442 هـ ◻ العدد 2284 السنة السابعة

العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Wednesday **2** December 2020

اغتيال فخري زادة
خلافات إيرانية على التصعيد النووي

- البرلمان يلزم الحكومة بإعادة البرنامج النووي إلى ما قبل اتفاق 2015
- إنتاج 500 كيلوغرام من اليورانيوم شهرياً وتخصيب بنسبة 20 في المائة
- الحكومة ترفض قرارات مجلس الشورى: الملف الذري ليس من شأنه
- السلطة التنفيذية تريد فحص نية إدارة بايدن بالتفاوض

التفاصيل صفحة 3.2

قضية شيكابالا مرآة لعنصريتنا

الحملة العنصرية التي يتعرض إليها نجم نادي الزمالك المصري، محمود عبد الرازق، المعروف بـ«شيكابالا»، تعكس ظاهرة اجتماعية يعاني منها المجتمع المصري منذ فترة طويلة، حاله كحال معظم المجتمعات العربية.

19.18

حملة عنيفة من التنمر والعنصرية ضد شيكابالا (Getty)

في العدد

06 | سياسة
قضية ريجيني: كواليس فشل التعاون المصري - الإيطالي

07 |
الحكومة العراقية تعتقل **ناشطي الناصرية**... بالنيابة عن الصدريين

10 | اقتصاد
معابر تجارية بين النظام السوري وفصائل المعارضة

22 | منوعات
عشيرة رمّو: قصة سطو على متحف في ألمانيا

24 | ثقافة
لاو تسو بتوقيع محمد الأسعد: الوداعة تغلب القوة

26 | سينما

شهرام مُكري: مفاجأة السينما الإيرانية

الحدث

كورونا: اللقاحان في أوروبا قبل نهاية 2020

سجّل العالم، بحلول مساء أمس الثلاثاء، أكثر من 44 مليوناً و300 ألف شفاء من فيروس كورونا الجديد، فيما تجاوز عدد الإصابات 64 مليوناً، كما وصل عدد الوفيات إلى نحو مليون و480 ألفاً. وقالت وكالة الأدوية الأوروبية إنّها ستعقد اجتماعاً في 29 ديسمبر/ كانون الأول الجاري لاتخاذ قرار حول كفاية بيانات سلامة وفعالية لقاح كورونا الذي طورته شركتا «فايزر» الأميركية و«بيونتك» الألمانية لاعتماده. وأشارت الوكالة في بيانها أيضاً إلى أنّها ستتخذ في 12 يناير/ كانون الثاني المقبل قراراً بشأن الموافقة على لقاح تجريبي لكورونا طورته شركة «موديرنا» الأميركية. وأوضحت الوكالة المسؤولة عن تنظيم دخول الأدوية إلى الاتحاد الأوروبي أنّها بدأت بالفعل «مراجعة متجددة» للقاح بناءً على البيانات المخبرية التي قدمتها شركة «موديرنا» سابقاً وستقوم الآن بتقييم البيانات حول مدى فعالية اللقاح في إثارة استجابة مناعية ومدى كفاءته لاستخدامه في جميع أنحاء أوروبا. وقالت الوكالة إنّه «إذا كانت النتائج قوية بما يكفي للتأكيد على الجودة والسلامة والفعالية» فيمكنها الموافقة على اللقاح في الاجتماع المقرر عقده في 12 يناير 2021. وبعدما أعلنت «موديرنا» أول من أمس أنّها تقدمت بطلب ترخيص للقاحاتها في أميركا وأوروبا، أعلنت «فايزر» و«بيونتيك» أمس، عن تقديم طلب للحصول على ترخيص للقاحهما في الاتحاد الاوروبي. وقالت المجموعتان في بيان إنّهما تقدمتا بطلب الاثنين من الوكالة الأوروبية للأدوية «للحصول على ترخيص مشروط لتسويق» لقاحهما بعدما أظهرت الاختبارات أنّه فعال بنسبة 95 في المائة ضد كورونا. وأضاف البيان أنّ اللقاح «سيكون متوفراً في أوروبا قبل نهاية 2020» في حال نال الترخيص اللازم.

ميدانياً، أعيد فتح المتاجر غير الأساسية في بلجيكا، وهي من أكثر الدول تضرراً في أوروبا، أمس الثلاثاء، في أعقاب الأرقام المشجعة حول انخفاض معدلات الإصابة اليومية بالفيروس، مع استمرار إقفال المطاعم والحانات. وتخشى الحكومة من أن يؤدي هذا التغيير إلى تجمعات ضخمة في مراكز التسوق والشوارع الأكثر شعبية في البلاد.

(فرانس برس، أسوشييتد برس)

الحدث

لا يزال اغتيال العالم النووي محسن فخري زادة يسيطر على الساحة الإيرانية، ومع توعد كبار المسؤولين برد حازم على العملية، كان البرلمان يتجه، أمس الثلاثاء، لإقرار خطوات لزيادة تخصيب اليورانيوم، في خطوة لاقت اعتراضات من الحكومة التي يبدو أنها تحاول إعطاء فرصة للتفاوض

اغتيال فخري زادة

خلافات إيرانية على التصعيد النووي

طهران ـ **العربي الجديد**

على وقع خلافات إيرانية داخلية حول إدارة المرحلة الراهنة، في ظل التطورات المتسارعة داخلياً ودولياً، كان مجلس الشورى الإسلامي (البرلمان)، يصادق، أمس الثلاثاء، على مشروع قانون يعيد البرنامج النووي الإيراني إلى ما قبل الاتفاق النووي المبرم عام 2015، من خلال اتخاذ خطوات نووية لافتة، وهو تطور لم يخرج أيضاً عن دائرة الانقسامات، مع معارضة الحكومة لسير البرلمان في هذا الاتجاه.

وأحدثت التطورات المتلاحقة انقسامات داخل إيران، في مواجهة السياسات الأميركية والموقف من الاتفاق النووي، والرد على العقوبات الأميركية، لتأتي عملية اغتيال العالم النووي البارز محسن فخري زادة، يوم الجمعة الماضي، بالقرب من العاصمة طهران، لتزيد من هذه الخلافات. وإضافة إلى اغتيال فخري زادة، الذي وجهت طهران اتهامات رسمية للاحتلال الإسرائيلي بالوقوف وراءه، وإقحامها كلاً من الولايات المتحدة والسعودية ومجاهدي خلق بالحادث، برز تطور آخر ساهم في تزايد الخلافات الإيرانية، وهو فوز المرشح الديمقراطي جو بايدن في الانتخابات الرئاسية الأميركية. وفي حمأة هذا الانقسام، كان البرلمان يقر، أمس، مشروعاً بعنوان «الإجراء الاستراتيجي لإلغاء العقوبات» الأميركية، المفروضة على إيران بعد انسحاب واشنطن من الاتفاق النووي في 8 مايو/ أيار 2018، مصادقاً على مجموعة قرارات لافتة. وأقر النواب في جلسة للبرلمان، أمس، الخطوط العريضة للمشروع، بموافقة 251 نائباً من 290 هو عدد النواب الإيرانيين، وسط معارضة الحكومة الإيرانية. وبموجب البنود التي أقرها البرلمان، فقد ألزم الحكومة الإيرانية بـ«إنتاج 120 كيلوغراماً من اليورانيوم على الأقل بنسبة تخصيب 20 في المائة» في منشأة فوردو، وذلك بعد شهرين من إقرار القانون، وفق البند الأول. علماً أن إيران وقبل التوصل إلى الاتفاق النووي كانت تنتج اليورانيوم بنسبة تخصيب 20 في المائة، لكنها تعهدت بموجب الاتفاق بتخفيضها إلى 3,67 في المائة، قبل أن تقرر رفع النسبة إلى 4,5 في المائة خلال العام الماضي، في إطار الخطوة الثانية من الخطوات الخمس التي قلصت بموجبها تعهداتها النووية. فضلاً عن أن البرلمانيين ألزموا الحكومة أيضاً بإقرار البند الثاني من المشروع بـ«إنتاج 500 كيلوغرام من اليورانيوم المخصب شهرياً». ولم يكتف البرلمان الإيراني المحافظ بهذه النسبة، إذ طالب هيئة الطاقة الذرية الإيرانية أيضاً «برفع الحاجات السلمية لصناعات البلاد لليورانيوم بنسبة تخصيب أعلى من 20 في المائة بشكل كامل».

كما وافق بموجب البند الثالث من المشروع على تركيب ألف جهاز جديد للطرد المركزي في منشأة نطنز، وسط إيران، والقيام بعمليات التخصيب وضخ الغاز إلى هذه الأجهزة، خلال ثلاثة أشهر بعد إقرار القانون، علاوة على إلزام الحكومة بـ«تدشين مصنع إنتاج اليورانيوم المعدني في أصفهان في غضون 5 أشهر من إقرار القانون».

وخلال الجلسة، ردد بعض المشرعين هتافات «الموت لأميركا» و«الموت لإسرائيل» بعدما وافق أعضاء البرلمان على مشروع القانون، الذي كان البرلمان قد وافق قبل إجراء الانتخابات الأميركية بيوم واحد، على وضعه ضمن جدول الأعمال لمناقشته لاحقاً، لكن اغتيال فخري زادة دفعه إلى تقديم الموعد وإعطائه الأولوية. فقد صوّت البرلمان، الأحد، على تقديم موعد مناقشة المشروع الهادف لـ«إحياء الصناعة النووية الإيرانية» حسب رؤيته، من خلال اتخاذ إجراءات نووية من شأنها أن تلغي التعهدات الإيرانية المنصوص عليها في الاتفاق النووي المبرم بين طهران والمجموعة الدولية عام 2015، ليعيد ذلك البرنامج النووي الإيراني إلى مرحلة ما قبل التوصل إلى هذا الاتفاق. ويتجاوز المشروع الخطوات الخمس التي اتخذتها طهران لوقف تعهدات نووية، خلال العامين الماضيين، رداً على الانسحاب الأميركي من الاتفاق النووي وما تبعه من عقوبات أميركية «تاريخية» و«مماطلات» الأطراف الأوروبية في تنفيذ «تعهداتها الـ11» لتمكين إيران من جني ثمار الاتفاق النووي الاقتصادية.

فرصة للتفاوض

قال رئيس البرلمان الإيراني محمد باقر قاليباف إن قرار البرلمان أمس وضع حدا لنهج تنفيذ التعهدات النووية من جانب واحد. وأضاف خلال جلسة المجلس: «قمنا على مدى سنوات بتنفيذ التعهدات المنصوصة في الاتفاق النووي من جانب واحد، دون ان يلتزم الأوروبيون بأي من تعهداتهم». ووجه خطابه للغرب قائلاً: «سنواصل المضي على هذا النهج طالما لم ينفذ هؤلاء التزاماتهم، لكن إذا ما قاموا بتنفيذ تعهداتهم، ستكون هناك فرصة للتفاوض».

يقر المشروع إنتاج يورانيوم بنسبة تخصيب 20 في المائة

الحكومة: إلغاء البروتوكول الإضافي ليس اختصاص البرلمان

ويعني تنفيذ الخطوات التي أقرها البرلمان أمس، إنهاء العمل بـ«البروتوكول الإضافي» الأممي، غير أن المتحدث باسم الحكومة الإيرانية علي ربيعي قال في مؤتمر صحافي، أمس، إن إلغاء هذا البروتوكول «ليس من ضمن صلاحيات المجلس» (أي البرلمان الإيراني)، معلناً معارضة الحكومة قرار النواب في هذا الشأن، مؤكداً أن الأمر حسب الدستور من صلاحيات المجلس الأعلى للأمن القومي في البلاد. وأضاف ربيعي «اذا كان الهدف من المشروع هو إلغاء العقوبات، فإنه لن يؤدي إلى ذلك». غير أن رئيس البرلمان الإيراني محمد باقر قاليباف، كان له رأي آخر، وقال وفقاً لوكالة «فارس» الإيرانية، إن «المجلس يحق له ويمتلك الصلاحية للخوض في هذا الموضوع مع مراعاة الدستور».

ولم يكن ربيعي المسؤول الوحيد الذي عبّر عن رفض الحكومة لهذه الخطوات، بل أبدى المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية سعيد خطيب زادة، الموقف نفسه، وقال في مؤتمر صحافي، أمس، إن المشروع البرلماني لا يعكس وجهة نظر الحكومة، والبرلمان «سلك مساراً مستقلاً»، معرباً عن أمله في «أن يولي النواب اهتماماً بآراء الخارجية الإيرانية».

غير أنه يبقى من المستبعد في الوقت الراهن تنفيذ الخطوات النووية الجديدة الهادفة على ما يبدو إلى ممارسة الضغط على الرئيس الأميركي المنتخب جو بايدن، قبل استلامه السلطة، ومعرفة ما إذا كان سيتبع مساراً آخر يختلف عن ذلك الذي اتخذه الرئيس الأميركي الخاسر دونالد ترامب وفق استراتيجية «الضغوط القصوى» ضد إيران. وجاء قرار البرلمان أمس، وسط ارتفاع حدة الخلافات بين الحكومة الإيرانية والمحافظين، فمنذ اللحظات الأولى لاغتيال فخري زادة، واجهت حكومة الرئيس حسن روحاني اتهامات من البرلمانيين ووسائل الإعلام والإعلاميين البرلمانيين بأن هذه الاغتيالات هي نتيجة التفاوض مع الغرب والاتفاق النووي المبرم مع المجموعة الدولية عام 2015. ووصلت هذه الاتهامات إلى حد اتهام الحكومة بأنها هي التي قدّمت اسم فخري زادة إلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ما أدى إلى التعرف إليه ومن ثم اغتياله. لكن الحكومة نفت ذلك، وقال وزير خارجيتها محمد جواد ظريف، الإثنين، إن «الموساد» والولايات المتحدة هما اللذان قدّما الاسم للوكالة الدولية للطاقة الذرية عام 2005، مشيراً إلى أنه بعد ذلك وضع مجلس الأمن الدولي اسم فخري زادة على قائمة العقوبات في القرار 1747 الصادر في 24 مارس/ آذار 2007. علماً أنه في ذلك الوقت كانت الحكومة الإيرانية محافظة، برئاسة محمود أحمدي نجاد.

وفي الوقت ذاته، وفيما تعتبر الحكومة الإيرانية أن فوز بايدن «فرصة» لرفع العقوبات والعودة إلى التفاوض مع واشنطن لخفض التوترات وإلغاء العقوبات على البلاد، إلا أن هذا التوجه يلقى معارضة قوية وانتقادات من المحافظين الإيرانيين، الذين يعتبرون أن إرسال هذه الإشارات إلى الإدارة الأميركية الجديدة ليس لصالح البلاد، محمّلين إياها مسؤولية الأزمة الاقتصادية و«تجرؤ الأعداء» على استئناف الاغتيالات. غير أن مقربين من حكومة روحاني يرون أن الضغوط التي تتعرض لها وكذلك الوقوف بالمرصاد ضد أي توجه لها نحو التفاوض مع بايدن خلال الأشهر السبعة المتبقية من ولاية روحاني، لها دوافع انتخابية مرتبطة بالانتخابات الرئاسية المقبلة في إيران المقررة في يونيو/ حزيران المقبل، وذلك بعدما سيطر المحافظون على البرلمان الحالي بالكامل خلال الانتخابات التي أجريت في فبراير/ شباط الماضي، بعد إقصاء الإصلاحيين، الذين رُفضت أهلية معظم مرشحيهم لخوض غمار السباق.

كما أن هناك خلافات في الوقت الراهن حول الخطوات التي يمكن اتخاذها للرد على اغتيال فخري زادة، وسط تهديد القادة العسكريين والسياسيين بأن «الرد حتمي وحازم»، لكن «في الوقت المناسب». وثمة قناعة لدى صنّاع القرار الإيراني بأن الاحتلال الإسرائيلي والسعودية يحاولان جرّ طهران إلى مواجهة عسكرية مع الولايات المتحدة في الفترة المتبقية من ولاية ترامب، فضلاً عن أن مراقبين يرون أن ترامب أيضاً يبدو متحمساً لمثل هذا الخيار لتفخيخ مسار بايدن تجاه إيران وعرقلة توجهاته للعودة إلى التفاوض معها.

غير أن البرلمان الإيراني المحافظ يرى أن ثمة ضعفاً تبديه الحكومة في اتخاذ القرارات اللازمة المتاحة للرد على اغتيال فخري زادة، فقد هاجمها، يوم الأحد، في بيان النعي، معرباً عن الأسف لـ«عدم الرد المتوازن» على الاغتيالات السابقة ضد العلماء النوويين، ومتهماً الحكومة بالسعي لاتّباع مسار التفاوض مع «أسياد المجرمين»، مع الدعوة إلى «إحياء الصناعة النووية» و«وقف العمل بالبروتوكول الإضافي»، الذي بموجبه تعهدت إيران بتفتيش «صارم» و«غير مسبوق» لمنشآتها النووية وفق الاتفاق النووي.

يسيطر اغتيال فخري زادة على الساحة الإيرانية (عطا كيناري/فرانس برس)

دعوة سعودية لعدم التصعيد

قال المندوب السعودي في الأمم المتحدة عبد الله المعلمي إن الرياض «لا تؤيد سياسة الاغتيالات على الإطلاق»، تعليقا على اغتيال محسن فخري زادة. ودعا في حديث لقناة «روسيا اليوم»، إيران لعدم التصعيد، مشيرا إلى ان «ردود الفعل العفوية والعاطفية لا تؤدي لنتائج إيجابية». وكان المتحدث باسم الخارجية الإيرانية، سعيد خطيب زادة، قال أمس إن «دولة جارة واحدة لم تتخذ موقفا بشأن اغتيال فخري زادة»، في إشارة إلى السعودية.

للحديث تتمة...

الجزائر... أين الرئيس؟

عثمان لحياني

السيناريو الذي لم يتصوره الجزائريون مطلقاً، هو أن يعودوا عشية نهاية العام الأول من حكم الرئيس عبد المجيد تبون، إلى السؤال نفسه الذي كان يُطرح خلال السنوات السبع الأخيرة من حكم الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة، أين الرئيس؟ كان هذا السؤال هو أبرز عنوان غذى الغضب الشعبي تدريجياً في الشارع الجزائري منذ عام 2013، وأحد العوامل التي دفعت الجزائريين إلى الخروج في تظاهرات الحراك الشعبي في فبراير/شباط 2019. لفترة طويلة كان غياب الرئيس وصحته، علة للبلاد، ومغصاً يؤلم الجزائريين، تحوّل لاحقاً إلى حالة شعور بالإهانة من استمرار رئيس مريض ومغيّب في حكم بلد كان ينهار وتأكله المافيا.

قضى هذا السؤال على طموحات بوتفليقة في ولاية رئاسية خامسة تماماً، وأخرجه من نافذة ضيقة جداً. السؤال نفسه الآن بصدد وضع كامل المسار السياسي الذي فرضته السلطة على الجزائريين، منذ إنشاء هيئة الحوار في أغسطس/آب 2019، إلى انتخابات ديسمبر/كانون الأول من السنة نفسها، على محك عصيب واختبار «قَدَري»، تآكلت معه مخرجات هذا المسار المعطوب سياسياً وشعبياً، بما فيها الدستور الجديد، بسبب غياب تبون منذ 13 أكتوبر/تشرين الأول عن المشهد. مهما يكن، ومهما كان الوضع الذي سيعود فيه تبون، فقد انتهت مرحلته سياسياً، ومعه المسار ومفرداته، إذ تُظهر الكثير من المعطيات أن العصب المركزي للسلطة يفكر جدياً في مرحلة ما بعد تبون، على الأقل في المدى المتوسط. وهناك نقطة واحدة يُراد للرئيس إنجازها سريعاً، وهي منح البلاد مؤسسة برلمانية ومؤسسات حكم محلي جديدة عبر انتخابات مرتقبة، يعتقد صانع القرار في الجزائر أن الظروف المقبلة قد تفرض حالة حوار سياسي، ومن الأفضل أن يتم تحت قبة مؤسسة دستورية لها الحجة التمثيلية أيضاً.

لا يريد الجزائريون أن تتحوّل المعركة المستمرة مع السلطة من سؤال «أين الديمقراطية» إلى «أين الرئيس»، هذا سقف منخفض جداً، بعد حراك شعبي سلمي. الرئيس في حالة نقاهة وهذا حقه، لكن البلد مريض لم يُعالج بعد، ويحتاج إلى التطبب من أمراضه السياسية. لسبب ما ونتيجة إكراهات وآثار نفسية خلّفتها الأزمة الأمنية، سلّم الجزائريون لفترة من الزمن للقدر، لعله يسهم في صنع نهاية سريعة لنظام بوتفليقة، وحين أبطأ القدر قرروا امتلاك زمام المبادرة. هذه المرة لن يمنح الجزائريون للقدر نصف فرصة، لأنه لا أحد في الجزائر لديه الاستعداد لانتظار خروج «المهدي من السرداب».

رصد

الأجواء السعودية مفتوحة للرحلات الإسرائيلية

صالح النعامي

مرت طائرة إسرائيلية تجارية للمرة الأولى في الأجواء السعودية بعد انطلاقها مباشرة من مطار بن غوريون إلى دبي، أمس، وذلك بالتزامن مع وصول وفد حكومي بحريني إلى مطار بن غوريون. في هذا الوقت، أبقت حركة «حماس» على حظوظ مسار المصالحة الوطنية الفلسطينية، مشيرة إلى أن عودة العلاقات بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية عطلت هذا المسار لكنها لم تفشله بالكامل، فيما طالبت فصائل فلسطينية بوقف هذا التعاون. وقامت طائرة تابعة لشركة «يسرائيل»، تنقل 180 راكباً، أمس الثلاثاء، بأول رحلة جوية مباشرة من مطار بن غوريون إلى دبي عبر الأجواء السعودية. وتوقعت الإذاعة الإسرائيلية أن يصل في غضون الشهر الحالي 50 ألف إسرائيلي إلى الإمارات. يُشار إلى أن الأجهزة الأمنية الإسرائيلية طلبت من الإسرائيليين الموجودين في الإمارات توخي الحذر، خشية تعرضهم لعمليات انتقام إيرانية رداً على اغتيال العالم النووي محسن فخري زادة. وحلقت الطائرة الإسرائيلية في الأجواء السعودية بعدما تمكنت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، أمس الأول، من إقناع الرياض بعدم التراجع عن تعهدها السابق بالسماح للطيران الإسرائيلي المتجه إلى الخليج بالتحليق في الأجواء السعودية.

وأعلن مسؤول رفيع المستوى في إدارة ترامب، لوكالة «رويترز»، أمس الأول، أن السعودية وافقت على السماح للطائرات التجارية الإسرائيلية بعبور أجوائها في طريقها إلى الإمارات، وذلك بعد محادثات بين مسؤولين سعوديين ومستشار البيت الأبيض جاريد كوشنر. وقال «تمكنا من تسوية المسألة». وتم الاتفاق قبل ساعات فقط من انطلاق أول رحلة إسرائيلية إلى الإمارات، حيث كانت رحلة «يسرائيل» مهددة بخطر الإلغاء في حال عدم وجود اتفاق لعبور الأجواء. وقال المسؤول «من شأن ذلك أن يكون حلاً لأي قضية تواجه شركات الطيران الإسرائيلية لنقل الركاب من إسرائيل إلى الإمارات والبحرين، ذهاباً وإياباً».

وبالتزامن مع الرحلة، بدأ وفد بحريني، برئاسة وزير التجارة والصناعة زياد بن رشيد، زيارة رسمية لإسرائيل. واستقبل الوفد البحريني، الذي يضم عدداً من رجال الأعمال، في مطار بن غوريون وزراء الاقتصاد الإسرائيلي عمير بيرتس، والتعاون الإقليمي أوفير أوكينوس والسياحة أوريت فركش. وذكرت إذاعة «كان» أن الوفد، الذي سيمكث في إسرائيل ثلاثة أيام، سيلتقي رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ووزير الخارجية غابي إشكنازي بالإضافة إلى بيرتس وفركش.

وأعلن القيادي في «حماس» خليل الحية، خلال لقاء عقدته الحركة في غزة تحت عنوان «تطورات المشهد الوطني»، أن عودة العلاقات بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل عطّلت مسار المصالحة الوطنية، لكنّها لم تفشلها بشكل كامل. وكانت السلطة قد أعلنت، في 17 نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، عودة العلاقات الأمنية والمدنية مع إسرائيل كما كانت، بعد عدة أشهر من قطعها.

وأضاف الحية، بحسب وكالة «الأناضول»، أن «قرار الحركة الاستراتيجي يؤكد على ضرورة إنجاز الوحدة الوطنية، على قاعدة الشراكة والعمل الوطني مع الكل الفلسطيني، لإطلاق أكبر عمل وطني موحّد». وأشار إلى أن «حماس» قدمت لـ«فتح» خلال لقاء القاهرة، عدة خيارات لإنجاز المصالحة. وأوضح «ما عرضناه على فتح هو التزامن في انتخابات المجلسين الوطني والتشريعي، والرئاسة، أو أن نذهب للانتخابات وأن تتعهد حماس بألا تعطل الانتخابات، وأن تشارك فيها بطريقتها الخاصة، إما عبر قوائم منفردة أو مع الكل الوطني». وطالب «فتح» «بإعادة النظر في عرض حركة حماس، والرد عليه».

بدوره، دعا القيادي في حركة الجهاد الإسلامي خالد البطش السلطة الفلسطينية إلى «التراجع عن قرار عودة العلاقات مع العدو». وقال إن «الوحدة والشراكة الوطنية تبدأ من إعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية كمرجعية قرار وطني، لضمان مشاركة الجميع في القرار ومواجهة العدو». من جانبه، اعتبر القيادي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين جميل مزهر أن عودة العلاقات بين السلطة وإسرائيل، بمثابة «الضربة الكبيرة لجهود المصالحة وحالة الإجماع الوطني الرافض للتسوية». وقال «نؤكد التمسك بالوحدة باعتبارها خياراً استراتيجياً لا بديل عنه، ونشدد على تنفيذ مخرجات جولات المصالحة واجتماع الأمناء العامين للفصائل». وطالب «بإعادة بناء المؤسسات الفلسطينية، وعلى رأسها منظمة التحرير، على أسس تضمن شمولية وعدالة التمثيل الفلسطيني في كل مكان، ما يتطلب إجراء انتخابات شاملة ومتزامنة». ورفض مسؤول حركة المبادرة الوطنية بغزة عائد ياغي «عودة العلاقات بين السلطة وإسرائيل»، مطالباً السلطة «بالتراجع عن هذا المسار، وترك الرهان على التسوية مع إسرائيل أو على الإدارة الأميركية الجديدة». من جهة ثانية، حذرت وزارة الخارجية الفلسطينية، في «بيان سياسي»، أمس الثلاثاء، من أن «اليمين الحاكم في إسرائيل يسابق الزمن في تنفيذ مشاريعه ومخططاته الاستعمارية على حساب الفلسطينيين وحقوقهم». وأضافت: «يبذل اليمين الإسرائيلي وحلفاؤه من المستوطنين كل جهد مستطاع لاستغلال الفترة المتبقية على وجود ترامب في البيت الأبيض لتحقيق هذا الغرض». وأشارت إلى «توسيع وتعميق الاستيطان بما في ذلك إقامة بؤر استيطانية جديدة وعمليات هدم وإخطارات بالهدم لعشرات المنشآت والمنازل في الضفة الغربية المحتلة».

الحية: قرار الحركة يؤكد على ضرورة إنجاز الوحدة الوطنية

تقرير

ليبيا: تفاؤل بحسم آليات اختيار السلطة التنفيذية

طنجة ـ **عادل نجدي**

تواصلت الاجتماعات الليبية أمس الثلاثاء على أكثر من صعيد، بهدف تعزيز حظوظ الحل السياسي الذي ارتفعت أسهمه في الفترة الأخيرة. وفيما استأنف وفدا مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة الليبي، ظهر أمس، أشغال اليوم الثاني من الاجتماع التنسيقي المنعقد بمدينة طنجة المغربية، للتباحث في آليات اختيار السلطة التنفيذية والمناصب السيادية، عقدت، أمس كذلك، الجولة الرابعة لملتقى الحوار السياسي الليبي، لمناقشة المقترحات المقدمة بشأن اختيار رئيس الحكومة والمجلس الرئاسي.

وكشف عضو المجلس الأعلى للدولة الليبي، موسى فرج، أنّ أشغال اليوم الثاني من الاجتماع التنسيقي في طنجة، تنصب على مناقشة آليات اختيار السلطة التنفيذية التي بعثت بها بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا إلى أعضاء لجنتي «13+13» المتواجدين بمدينة طنجة، وهي الآليات المقترحة من قبل أعضاء «لجنة 75» المشاركين في الحوار السياسي بتونس. وأشار فرج، في تصريحات صحافية، إلى أن وفدي المجلس في الاجتماع التنسيقي يختارون إحدى الآليات المقترحة أو بعضها.

من جهته، قال عضو المجلس الأعلى، محمد أبو سنينة، إن عمل المشاركين في الحوار الليبي بطنجة يندرج في إطار الاتفاق السياسي، خصوصاً المادة 15 التي تنص على أن «تعيين شاغلي المناصب السيادية السبعة حق أصيل للمجلسين»، معتبراً، في تصريح صحافي، أن «مسارات الحوارات الليبية كلها متوازية وتصب في خانة استقرار الوطن والخروج من الثنائية في الحكومة والمناصب السيادية، وتوحيد المؤسسات لما له من نفع على الدولة الليبية».

بدوره، كشف عضو مجلس النواب الليبي، حمادة العبيدي، أنّ وفدي المجلسين لم يصلا إلى مرحلة طرح الأسماء بشأن المناصب السيادية السبعة المنصوص عليها في المادة 15 من الاتفاق السياسي الموقع في عام 2015 بمدينة الصخيرات المغربية، مشيراً في تصريح إلى أن المفاوضات تسير في اتجاه توحيد الأجسام القيادية السياسية في ليبيا، ومن ثم الاتفاق على الآليات. وأوضح أن «أعضاء مجلس النواب والمجلس الأعلى يرغبون في بعث رسائل طمأنة إلى الشارع الليبي، وبرسالة إلى جميع الأجسام السيادية من ضمنها المصرف المركزي والرقابة الإدارية وباقي المؤسسات السيادية مفادها أننا سنتوحد في جسم واحد في الدولة الليبية وعاصمتها طرابلس».

وتنص المادة 15 من اتفاق الصخيرات في فقرتها الأولى على أن مجلس النواب يقوم بالتشاور مع مجلس الدولة للوصول إلى توافق حول شاغلي المناصب القيادية للوظائف السيادية التالية: محافظ مصرف ليبيا المركزي، ورئيس ديوان المحاسبة، ورئيس جهاز الرقابة الإدارية، ورئيس جهاز مكافحة الفساد، ورئيس وأعضاء المفوضية العليا للانتخابات، ورئيس المحكمة العليا، والنائب العام. فيما تؤكد الفقرة الثانية من المادة 15 على موافقة ثلثي أعضاء مجلس النواب لتعيين وإعفاء المعيّنين في المناصب القيادية للوظائف السيادية.

وكان الاجتماع التنسيقي بين مجلس النواب الليبي والمجلس الأعلى للدولة، قد انطلق ظهر أول من أمس الإثنين بمدينة طنجة، في ظل أجواء مشجعة، بعد تمكن أعضاء مجلس النواب الذين شاركوا الأسبوع الماضي، في الاجتماع التشاوري بالمدينة ذاتها، من تحقيق اختراق في جدار الأزمة من خلال التوافق على خريطة طريق لإنهاء الانقسام وتوحيد المؤسسة التشريعية.

ويعتبر الاجتماع التنسيقي بين وفدي المجلسين مناسبة لنقاش قضايا عدة، من أبرزها الحوار السياسي بتونس الذي ترعاه بعثة الأمم المتحدة للدعم بليبيا، ومحاولة توحيد الموقف من المسارَين السياسي والدستوري في البلاد، وكذا ملف المناصب السيادية السبعة المنصوص عليها في المادة 15 من الاتفاق السياسي الموقع في الصخيرات، في اتجاه طرح ضمانات أكثر لحصول كل إقليم جغرافي من أقاليم ليبيا الثلاثة (برقة وطرابلس وفزان) على حصته من هذه المناصب.

ويراهن الفرقاء الليبيون على الجولة الجديدة، من أجل رفع أسهم الحل السياسي، وتقريب وجهات النظر بالتوازي مع مسار الحوار الذي تقوده بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا من أجل حل الأزمة التي تقترب من عامها العاشر، وكذا وقف ما اعتبر محاولات لسحب البساط من تحت أقدام مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة، لصالح أجسام أخرى.

وكانت انطلقت، صباح أمس، الجولة الرابعة لملتقى الحوار السياسي الليبي، عبر دائرة فيديو مغلقة، لمناقشة المقترحات المقدمة بشأن اختيار رئيس الحكومة والمجلس الرئاسي. وقال عضو بلجنة الحوار لوكالة «الأناضول»، مفضلاً عدم نشر اسمه، أن الجلسة انطلقت لمناقشة «أكثر من ثمانية مقترحات» مقدمة بشأن اختيار رئيس الحكومة والمجلس الرئاسي. وأوضح أن جزءاً من المقترحات قدمتها البعثة الأممية، وآخر جاء عبر عدد من أعضاء لجنة الحوار. وقال إن «البعثة أبلغتهم بأن غداً (اليوم الأربعاء) ستكون هناك جلسة أخرى، وهو ما يرجح أن البعثة ماضية في تشكيل الحكومة والمجلس».

خلال اجتماعات ليبية في المغرب، أكتوبر الماضي (فضل سنا/فرانس برس)

شرق غرب

«حماس»: إصابة السنوار بكورونا

أعلنت حركة «حماس»، أمس الثلاثاء، أن قائدها في قطاع غزة يحيى السنوار (الصورة) أصيب بفيروس كورونا، مشيرة إلى أنه يتمتع «بصحة جيدة ويمارس عمله كالمعتاد ضمن إجراءات السلامة والعزل الطبي». وسبق أن أعلنت الحركة في الأشهر الماضية إصابة وتعافي عدد من قيادييها في الداخل والخارج بعد إصابتهم بفيروس كورونا. مع العلم أنه سُجّل في غزة نحو 21461 إصابة، توفي منهم 111 شخصاً.

(العربي الجديد)

الكنيست يباشر مناقشة الانتخابات المبكرة

من المقرر أن يجرى الكنيست الإسرائيلي، اليوم الأربعاء، قراءة أولى على مشروع قانون ستقدمه المعارضة، يهدف إلى حلّ البرلمان وإسقاط الحكومة وإجراء انتخابات مبكرة، في ظل احتدام الخلاف بين قطبي الائتلاف الحاكم، الليكود و«كاحول لفان». وفي الوقت الذي أعلن فيه رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو أن الليكود سيصوّت ضد مشروع القانون، ذكر موقع «ولا» أمس الثلاثاء، أن وزير الأمن بيني غانتس، وهو رئيس الوزراء البديل وزعيم حزب «كاحول لفان»، الشريك الرئيس لليكود في الائتلاف، يتجه لدعم مشروع حل الكنيست.

(العربي الجديد)

ألمانيا: 4 قتلى في حادثة دهس

أعلنت الشرطة الألمانية، أمس الثلاثاء، أن سيارة اقتحمت طريقاً للمشاة في منطقة، جنوبي غرب البلاد، موقعة 4 قتلى ونحو 15 جريحاً، قبل أن يتم توقيف السائق، وهو ألماني الجنسية، ويبلغ الـ51 من العمر. ولا تزال الشرطة غير قادرة على تحديد ما إذا كان الأمر حادثاً أو هجوماً ولا خلفياته. وأضافت على حسابها على تويتر: «اعتقلنا شخصاً وحجزنا سيارة»، مضيفة أن «ملابسات الحادث لا تزال غير واضحة».

(فرانس برس)

لبنان: خطة دولية لإعادة إعمار مرفأ بيروت

رحّب الرئيس اللبناني ميشال عون، أمس الثلاثاء، بخطة عمل دولية لإعادة إعمار ما تضرر بعد انفجار مرفأ بيروت، ومساعدة المتضررين، وتتضمن إنشاء صندوق مالي لهذا الغرض. وكشف بيان للرئاسة اللبنانية أن مسؤولين دوليين أطلعوا عون على خطة عمل لإعادة إعمار الأضرار الناجمة عن انفجار مرفأ بيروت في 4 أغسطس/ آب الماضي، والتي تأتي تحت عنوان «إطار الإصلاح والتعافي وإعادة الإعمار للبنان». وأعدّ الخطّة كل من البنك الدولي، والاتحاد الأوروبي، والأمم المتحدة، وبلغت كلفتها 2,5 مليار دولار.

(الأناضول)

لقاء عسكري أميركي ـ قطري

بحث وزير الدفاع القطري خالد بن محمد العطية (الصورة)، أمس الثلاثاء، مع قائد القوات البحرية في القيادة المركزية الأميركية بالشرق الأوسط صامويل بابارو، التعاون العسكري بين البلدين. جاء ذلك خلال لقاء العطية بالمسؤول العسكري الأميركي الذي يزور الدوحة حالياً في زيارة غير معلنة المدة.

(قنا، الأناضول)

تلاحق أميركا تنظيم «حراس الدين» المتشدد في سورية بمختلف الطرق، وفي الوقت الذي يعدّ فيه قادة التنظيم هدفاً دائماً لطيران التحالف الدولي، فإنّ واشنطن تجدد بين فترة وأخرى الإعلان عن مكافآت مالية لمن يدلي بمعلومات عنهم

ملاحقة «حراس الدين»

قادة التنظيم هدف دائم لـ«التحالف الدولي» في سورية

أمين العاصي

جدد الحساب الرسمي لبرنامج «مكافآت من أجل العدالة»، التابع لوزارة الخارجية الأميركية، الإعلان عن استعداده لتقديم مبالغ مالية لمن يدلي بمعلومات يمكن أن تساعد في القبض أو تصفية ثلاثة قياديين في تنظيم «حراس الدين»، الجناح الأكثر تشدداً في مجموعات تتبنّى فكر السلفية الجهادية وتتخذ من الشمال الغربي من سورية مقراً لها. وتؤكد هذه الخطوة أنّ «حراس الدين» بات على رأس أولويات «التحالف الدولي ضد الإرهاب»، بقيادة واشنطن، والذي سبق له أن استهدف هذا التنظيم بغارات جوية أكثر من مرة.

وذكر البرنامج على حسابه الرسمي على موقع «تويتر» أنه خصص مبلغ 5 ملايين دولار مكافأة لمن يدلي بمعلومات عن سامي العريدي، والمبلغ نفسه عن كل من أبو عبد الكريم المصري، وفاروق السوري، والقياديون الثلاثة هم متزعمو تنظيم «حراس الدين» المتشدد الذي يتخذ من الشمال الغربي من سورية وخصوصاً في ريف إدلب الغربي وريف اللاذقية الشمالي، مقراً لعناصره. وكان البرنامج نفسه أعلن أواخر الشهر الماضي عن مكافأة تصل إلى 10 ملايين دولار لمن يرسل معلومات تؤدي إلى القبض على زعيم «هيئة تحرير الشام» (النصرة سابقاً)، أبو محمد الجولاني، مشيراً إلى أن الأخير «يتظاهر بالاهتمام بسورية، لكن الناس لم ينسوا جرائم تنظيمه، جبهة النصرة، بحقهم».

وهذه ليست المرة الأولى التي يعلن فيها هذا البرنامج عن تقديم مكافآت لمن يدلي بمعلومات عن قياديين في تنظيم «حراس الدين»، إذ صنّفته وزارة الخارجية الأميركية في أواخر عام 2019، رسمياً منظمة إرهابية أجنبية، معلنةً استعدادها لتقديم ملايين الدولارات لمن يدلي بمعلومات عن قادته تساعد في الوصول إليهم.

وخرج تنظيم «حراس الدين» إلى العلن في أواخر فبراير/شباط عام 2018، عقب انشقاق عدد من قيادي «جبهة النصرة» عنها، إثر إعلانها فك ارتباطها عن تنظيم «القاعدة» ضمن مساعيها لدرء تهمة الإرهاب عنها وتصوير نفسها أنها جزء من الحل السياسي. وانحازت العديد من المجموعات المتشددة إلى تنظيم حراس الدين، ولعل أبرزها «جيش البادية»، و«جيش الساحل»، و«سرية كابول»، و«سرايا الساحل»، و«جيش الملاحم»، و«جند الشريعة»، و«كتيبة أبو بكر الصديق»، و«كتيبة أبو عبيدة بن الجراح»، و«سرايا الغرباء»، و«كتيبة البتار»، و«سرايا الساحل»، و«سرية عبد الرحمن بن عوف»، و«كتائب جند الشام»، و«كتائب فرسان الإيمان»، و«قوات النخبة».

ووفق «معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى»، فإنّ الفصيل «يسترشد بشخصيات رئيسية عدة، بمن فيهم القائد الأكبر خالد العاروري (لقبه أبو القاسم الأردني) وأعضاء مجلس الشورى سمير حجازي (لقبه أبو همام الشامي أو فاروق السوري) وسامي العريدي (لقبه أبو محمود الشامي) وبلال خريسات (لقبه أبو خديجة الأردني) وفرج أحمد النعنع وأبو عبد الكريم المصري». ولطالما كان سامي العريدي المولود في عمان عام 1973، يتصدر المشهد في الجماعات التي تتبنى الفكر الجهادي السلفي في سورية، وهو من الشخصيات التي أدت دوراً في تأسيس «جبهة النصرة» والتي يُنظر إليها باعتبارها الفرع السوري لتنظيم «القاعدة». ووفق مصادر مطلعة، يحمل العريدي، الذي انتقل من جنوب سورية إلى شمالها الغربي خلال سنوات الصراع، مؤهلات علمية عالية في العلوم الشرعية الإسلامية، وله مؤلفات ودراسات ومقالات في العلوم الدينية، وأهمها في مجال تخصصه في الحديث وأخلاقيات الجهاد والخلافة الراشدة.

وكانت أعلنت «جبهة النصرة» في الخامس من مارس/آذار 2015، مقتل قائدها العسكري أبو همام الشامي (فاروق السوري) إلى جانب ثلاثة قادة آخرين هم أبو مصعب الفلسطيني وأبو عمر الكردي إضافة إلى أبو البراء الأنصاري. وقد أنهى التنظيم بيانه بعبارة «قاتل الله التحالف الصليبي العربي»، في إشارة إلى التحالف الدولي الذي نفى شنّه أي غارات في ذاك الحين. من جانبها، كشفت مصادر مطلعة لـ «العربي الجديد»، أنّ أبو همام السوري (الشامي) لا يزال حياً، مؤكدة أنه يتزعم تنظيم «حراس الدين»، ومشيرةً إلى أن إعلان موته أكثر من مرة «محاولة لخداع التحالف الدولي». وأعربت المصادر عن اعتقادها بأن إعلان تقديم مكافأة لمن يدلي بمعلومات عنه «دليل على أن واشنطن تعلم أنه لا يزال حياً في شمال غربي سورية».

وكانت بدأت سيرة أبو همام القتالية بسفره إلى أفغانستان بين عامي 1998 و1999، ثم انتقل إلى العراق في عام 2003، حيث اعتقل وسُلّم إلى السلطات السورية التي أطلقت سراحه بعد اعتقاله لأشهر عدة. واعتقل في لبنان لسنوات عدة، قبل أن يخرج من سجنه ليبرز كواحد من أهم قيادي تنظيم «القاعدة» في سورية من خلال «جبهة النصرة»، قبل أن ينشقّ عنها في عام 2018. بينما لا توجد معلومات يمكن الوثوق بها عن أبو عبد الكريم المصري المعروف أيضاً باسم كريم سوى أنه يحمل الجنسية المصرية، وهو عضو مجلس شورى تنظيم «حراس الدين»، ووسيط بينه وبين «هيئة تحرير الشام».

ومنذ تأسيسه، بعّد تنظيم «حراس الدين» وقياديه هدفاً دائماً لطيران التحالف الدولي الذي استهدف في يونيو/حزيران الفائت قياديَّين اثنين في التنظيم هما المدعو بلال اليمني أو بلال الصنعاني الذي يقود قطاع البادية في التنظيم، والأردني المدعو قسام الأردني الذي كان القائد العسكري في التنظيم المذكور. وقالت مصادر مطلعة إن قسام الأردني، أو أبو قسام (52 عاماً) كان من القيادات البارزة في تنظيم «حراس الدين»، مشيرةً إلى أنه فلسطيني نشأ في مدينة الزرقاء الأردنية، واسمه الحقيقي خالد مصطفى خليفة العاروري. بينما قالت مصادر محلية مطلعة إنّ بلال الصنعاني ليس يمنياً كما يوحي اسمه الحركي، بل هو سوري من قرية العشارة في ريف دير الزور الشرقي، انضم إلى «حراس الدين» بعد انشقاقه عن «النصرة».

وكان التحالف الدولي قتل العام الفائت بغارة جوية أبو خديجة الأردني أو بلال خريسات القيادي في فصيل «حراس الدين»، وذلك في ريف حلب الغربي. وفي 30 يونيو من العام الفائت، أكدت وزارة الدفاع الأميركية استهداف طائرة مسيّرة مبنى في ريف حلب الجنوبي، كان عدد من قادة «حراس الدين» وغيره من الفصائل المتشددة، مجتمعين فيه من أجل حل نزاعات داخلية. وفي أغسطس/آب من العام نفسه، أعلنت الوزارة استهدافها معسكراً تدريبياً يستخدمه كل من «حراس الدين» و«أنصار التوحيد»، ما أدى إلى مقتل أحد أهم قادة الأخير، وهو ليبي الجنسية وملقب بأبو أسامة الليبي. وعن الأسباب التي تدفع واشنطن إلى اعتبار تنظيم «حراس الدين» تهديداً لها، أوضح الباحث في مركز «جسور» للدراسات، عبد الوهاب العاصي، في حديث مع «العربي الجديد»، أن هذا التنظيم «فرع القاعدة في سورية، ويُشكّل نشاطه تهديداً مستمراً لمصالح الولايات المتحدة حتى خارج سورية». وأضاف: «واشنطن كانت متنبهة إلى مخاطر وجود قادة تنظيم القاعدة في سورية منذ تأسيس جبهة النصرة، ومن ثم محاولة تأسيس تنظيم خراسان في عام 2016، ثمّ تأسيس جماعة أنصار الفرقان في 2017، وصولاً إلى تشكيل حراس الدين الذي استطاع تجميع التنظيمات الجهادية الأخرى التي بقيت على قناعة بالامتداد المعولم لها». وأشار إلى أنّ «واشنطن استفادت بشكل كبير من وجود اتجاه لدى الجولاني وبعض القادة في التيار المحلي والبراغماتي، للانفصال عن التيار الجهادي المعولم الذي كانت تقوده القاعدة، ومن ثمّ مساعي هيئة تحرير الشام لإزالة نفسها عن قوائم الإرهاب بتقديم خدمات غير مشروطة لتسهيل وصول التحالف الدولي لبعض قادة حراس الدين».

وعن العوامل التي دفعت واشنطن لتقديم مبالغ مالية عالية للوصول إلى قادة «حراس الدين» على الرغم من توجهات «هيئة تحرير الشام» الجديدة، قال العاصي إن «الولايات المتحدة كما يبدو لم تكن راضية أو مقتنعة بكل تلك التسهيلات، لأنّ الهيئة قد تكون حافظت على ملف المقاتلين الأجانب واحتكار المعلومات الخاصة بأنشطة قادة حراس الدين بما فيهم سامي العريدي». وأضاف: «لذلك يُمكن الاعتقاد بأنّ واشنطن تحاول إيجاد وسائل أخرى لتحفيز الوصول إلى هؤلاء بعيداً عن سياسات هيئة تحرير الشام».

من جانبه، اعتبر الباحث في شؤون الجماعات الإسلامية، عباس شريفة، أنّ ما ذكره برنامج «مكافآت من أجل العدالة»، هو «تجديد بيانات لإعلان سابق وإشارة إلى استمرار التحالف الدولي في حملته على رؤوس الإرهاب كما يصفهم». وأشار شريفة في حديث مع «العربي الجديد»، إلى أنّ البرنامج أعلن عن جائزة لمن يدلي بمعلومات عن مكان أبو محمد الجولاني منذ أيام، مضيفاً: «لا جديد في الأمر سوى التذكير بإعلان سابق للخارجية الأميركية». وبيّن شريفة أن سامي العريدي «شخصية شرعية مهمة»، مشيراً إلى أنه كان الشرعي العام لتنظيمي «جبهة النصرة» و«أنصار الدين»، قبل أن ينشق عنهما، وهو صهر المنظر الجهادي أبو محمد المقدسي (عصام البرقاوي). وأوضح «يقوم (العريدي) بأعمال تخص التجنيد والتثقيف الجهادي».

> 5 ملايين دولار لمن يدلي بمعلومات عن 3 قياديين من التنظيم

> نشاط التنظيم يمثل تهديداً لمصالح أميركا حتى خارج سورية

انشقّ «حراس الدين» عن «هيئة تحرير الشام» (عمر حاج قدور/فرانس برس)

| تقرير

إدلب على مشارف عملية عسكرية؟

القوات التركية تُعيد انتشارها

باشر الجيش التركي إعادة انتشاره في محافظة إدلب السورية، وسط ترقّب لأهداف تلك الخطوة، وأبعادها العسكرية والسياسية

عماد كركص

أثار سحب تركيا لعدد من نقاطها العسكرية المحاصرة، جنوبي «منطقة خفض التصعيد»، في محافظة إدلب السورية وحولها، تساؤلات عدة. وبرزت تحليلات صحافية مفادها أن روسيا طلبت من تركيا الانسحاب. لكن المعطيات الحالية تفيد بتحرك الجيش التركي في إدلب بما يشبه الاستعداد للمعركة، رغم الاستمرار بسحب نقاط المراقبة المحاصرة. وهو ما يعتبره محللون عسكريون خطوة تعزّز احتمالات شنّ تركيا عملية عسكرية في إدلب، بدءاً من إزالة عوامل الضغط عليها من خلال النقاط المحاصرة من قبل قوات النظام السوري. ويبدو أن النظام بات يستشعر خطورة إعادة التموضع العسكري التركي في إدلب، وربما حصوله على معلومات عن نية تركيا شن عملية عسكرية، أو على الأقل القيام بالاستعداد الكافي لصدّ هجوم جديد منه ومن حلفائه.

وباشر الجيش التركي بإعادة التموضع استراتيجياً بالتزامن مع سحب النقاط، فسحب خمس نقاط من مورك وشير مغار شمالي حماة، ومعرحطاط جنوبي معرة النعمان بريف إدلب الجنوبي، والنقطة الشرقية لمدينة سراقب شرقي مركز محافظة إدلب، ونقطة قبتان الجبل بريف حلب. كما خفف عدد القوات في نقاط الصرمان قرب معرة النعمان، والنقاط الثلاث المتبقية في محيط مدينة سراقب، ونقطة تل الطوقان جنوبي حلب. وكشفت مصادر ميدانية لـ «العربي الجديد»، أن الجيش التركي يواصل نشر القوات المنسحبة في مواقع استراتيجية وهامة جنوبي إدلب، تحديداً في جبل الزاوية عند خطوط التماس مع قوات النظام.

وبعد النقاط العديدة التي أنشأها الجيش التركي خلال الشهرين الأخيرين، قبيل بدء سحب النقاط وما بعده، في كل من بلدات قوقفين وبليون ودير سنبل وغيرها، لجأ في الأيام الأخيرة لإنشاء نقاط جديدة في كل من بلدة الرويحة بجبل الزاوية التي تطل على مدينة معرة النعمان، كبرى مدن إدلب من جهة الجنوب والواقعة تحت سيطرة قوات النظام. وتبعد تلك النقطة حوالي 2,5 كيلومتر عن قوات النظام في بلدة الدانا شمالي معرة النعمان. وأنشأ الأتراك أيضاً نقطة في تل بدران بالقرب من قرية كنصفرة في جبل الزاوية، وهي نقطة تُشرف على سهل الغاب بريف حماة، ويفصل بينها وبين قوات النظام المتمركزة في محيط كفرنبل نحو كيلومترين فقط.

واوحت تلك التحركات بعزم تركيا رسم حزام أو طوق، عبر نقاطها بمواجهة قوات النظام والمليشيات المتحالفة معها المدعومة من إيران وروسيا. وأفادت مصادر ميدانية مقرّبة من القوات التركية في إدلب، بأن الجيش التركي يسعى لإنشاء ثلاث نقاط إضافية لإكمال ذلك الحزام، واحدة منها في بلدة كدورة قرب قرية خان السبل الخاضعة لسيطرة النظام شرقي إدلب، في حين لم يتم تأكيد مواقع النقطتين الباقيتين.

وحول هذه الخطوة الميدانية، ذكر عمر رحمون، عضو مركز المصالحة الوطنية، المقرّب من روسيا وقاعدتها العسكرية في حميميم السورية، أن «تركيا تحضّر لمعركة في شمال إدلب، فسحب نقاط المراقبة وإدخال قوات عسكرية هو استعداد للمعركة». وأضاف في تغريدة على حسابه في «تويتر»، أن «تركيا سحبت نقاط المراقبة من المناطق التي يسيطر عليها الجيش العربي السوري، كي لا تكون أوراق ضغط عليها لاحقاً، وبدأت بإدخال أرتال عسكرية من معبر كفرلوسين وضمها للقوات التركية الموجودة أصلاً في الشمال».

بدوره، ذكر مصدر إعلامي مقرّب من الحكومة التركية، في حديث لـ «العربي الجديد»، أن المسؤولين في أنقرة فكروا جدياً بمباشرة عملية عسكرية في إدلب. لكن من غير المعروف ما إذا كان هدف العملية تأمين السيطرة التركية والفصائل المعارضة على ما تبقى من محافظة إدلب الواقعة خارج قبضة النظام، أو أنها عملية واسعة لإجبار قوات الأخير وحلفائه على الانسحاب إلى ما وراء حدود اتفاق سوتشي المبرم بين الرئيسين الروسي فلاديمير بوتين والتركي رجب طيب أردوغان، في سبتمبر/أيلول 2018.

وأضاف المصدر، أن تركيا باتت مترددة أخيراً في اللجوء لأي عمل عسكري في إدلب، وحتى إحداث تغيرات جذرية على الميدان. وعلّل ذلك بأن أنقرة قلقة حيال تحرّك اماراتي ضدها في سورية. وأشار إلى أن أنقرة تخشى من لجوء أبوظبي لدعم موسكو مادياً بتمويل العمليات العسكرية للروس والنظام في إدلب، في حال تجددت المعارك، ما يجعل الخطوات التركية تجاه أي حراك جديد عرضة للحسابات.

من جهته، اعتبر قيادي من فصائل المعارضة المقرّبة من تركيا، فضل عدم الكشف عن اسمه، في حديثٍ لـ«العربي الجديد»، أن إعادة الانتشار والتموضع للجيش التركي في إدلب، لا تخرج عن إطار الاستعدادات لأي تحرك مقبل من قبل النظام وحلفائه. واستبعد مبادرة تركيا لشن عمل عسكري جديد في إدلب، معتبراً أن تلك الاستعدادات تنسحب على قوات المعارضة التي تخضع لتدريبات يومية، وبشكل مستمرّ، لصدّ أي تحرك كبير من قبل النظام، كي لا يكون مفاجئاً.

> يرسم الجيش التركي حزاماً جديداً في إدلب مع إنشائه نقاطاً عدة

> يخشى النظام من خطوة عسكرية تركية تحبط أهدافه

القوات التركية انسحبت من مواقع محاصرة (فرانس برس)

شرق غرب

تونس: اتحاد الشغل يتقدم بمبادرة إنقاذية

تقدم الاتحاد العام التونسي للشغل، أمس الثلاثاء، رسمياً، بمبادرة إلى الرئيس التونسي قيس سعيد (الصورة) لإنقاذ البلاد من أزمتها، وإخراجها من الوضع الدقيق الذي تمر به. وقال الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل نور الدين الطبوبي، عقب الاجتماع مع سعيد، إن مبادرة الاتحاد تضم 3 محاور أساسية، سياسية واقتصادية واجتماعية. وعبر عن أمله في أن تنطلق حوارات مُعمقة ومسؤولة من أجل منح الأمل للتونسيين.

(العربي الجديد)

الجيش الجزائري يعتزم تطوير صناعته العسكرية

أعلن رئيس أركان الجيش الجزائري الفريق السعيد شنقريحة، خلال لقاء مع قيادات عسكرية في القاعدة المركزية للإمداد في العاصمة، أمس الثلاثاء، أن القيادة العليا للجيش تعتزم تطوير الصناعة العسكرية لتلبية احتياجاته بمصادر إمداد وإسناد داخلية، تُخلصها، ولو بصفة جزئية، من التبعية التكنولوجية حيال الخارج. وأوضح أنّ الجيش يتجه إلى تطوير عدد من المؤسسات الصناعية التابعة له.

(العربي الجديد)

الجيش العراقي يبدأ الانتشار في سنجار

أعلنت قيادة الجيش العراقي، أمس الثلاثاء، البدء بتنفيذ خطة الانتشار في سنجار غربيّ محافظة نينوى، وفق اتفاق التطبيع في البلدة بين حكومة إقليم كردستان والحكومة الاتحادية، الموقّع في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. وقال نائب قائد العمليات المشتركة الفريق عبد الأمير كامل الشمري، في بيان، إن «قيادة عمليات غرب نينوى شرعت بتنفيذ خطة لإعادة انتشار القوات في مركز سنجار»، فيما أكد مسؤول قوات البشمركة في البلدة حيدر ششو أن «الانتشار يمثل المرحلة الأولى لتطبيق اتفاقية تطبيع الأوضاع في سنجار».

(العربي الجديد)

البنتاغون ينهي مهام فريق هزيمة «داعش»

أعلنت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون)، أمس الأول، إنهاء مهام فريق العمل الخاص بهزيمة تنظيم «داعش»، وقبلت استقالة رئيس الفريق كريستوفر ماير. وأوضحت، في بيان، أنّ خطوة إلغاء عمل الفريق تأتي تتويجاً لنجاح عملية القضاء على ما يسمى «خلافة داعش»، لكنها أشارت إلى مواصلة العمل مع «الشركاء والحلفاء المحليين» في المنطقة في مسألة مكافحة التنظيم.

(الأناضول)

تركيا تؤيد حواراً «غير مشروط» مع اليونان

أعلنت وزارة الخارجية التركية، أمس الثلاثاء، أن أنقرة تؤيد «حواراً غير مشروط» مع أثينا بشأن القضايا الخلافية بين البلدين. وقال المتحدث باسم الوزارة حامي أقصوي، في بيان، إن تركيا تؤيد من البداية الحوار غير المشروط مع اليونان، مشيراً إلى أنه تم الاتفاق سابقاً على استئناف المباحثات الاستكشافية بين أنقرة وأثينا، إلا أن الأخيرة تراجعت عن هذا الأمر.

(الأناضول)

| رصد

أزمة جديدة بين الجزائر وأوروبا

الجزائر ـ عثمان لحياني

لا تزال الانتقادات التي وجهها البرلمان الأوروبي للجزائر حول وضع حقوق الإنسان في البلاد، تتفاعل. وبعدما وصفت وزارة الخارجية الجزائرية، السبت الماضي، لائحة البرلمان «بالمشكوك فيه»، برز موقف جديد للحكومة الجزائرية التي اتهمت فرنسا بكونها قاعدة خلفية لإطلاق ما اعتبرتها «الحملات الموجهة»، وبتحريض من ناشطين في «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» المحظورة. وكان البرلمان الأوروبي قد خصص، الخميس الماضي، جلسة لمناقشة وإصدار لائحة من 11 صفحة حول وضع حقوق الإنسان في الجزائر، وقضية معتقلي الرأي وناشطي الحراك الشعبي في السجون، وحالة الصحافي خالد درارني الموقوف منذ مارس/ آذار الماضي. واتهمت اللائحة السلطات الجزائرية بممارسة التعذيب في حق معتقلي الرأي، ودانت إغلاق كنائس، ودعت مؤسسات الاتحاد الأوروبي التنفيذية لحث السلطات الجزائرية على ضرورة التقيد باتفاقية الشراكة الموقعة مع الاتحاد الأوروبي عام 2002، والتي تنص على احترام مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان.

وتعليقاً على ذلك، قال وزير الاتصال، المتحدث الرسمي باسم الحكومة عمار بلحيمر، في تصريحات لوكالة الأنباء الجزائرية الرسمية، أمس الثلاثاء، إن الجزائر تتعرض «لوابل متدفق من التهجمات الفظيعة التي تأتينا من فرنسا، وهذه الاعتداءات تتم عبر عدة قنوات، وهي البرلمان الأوروبي ومنظمات غير حكومية وكذلك الشبكات الاجتماعية ومؤثريها الباريسيين». وشدد على أن «هذه ليست المرة الأولى التي تحاول فيها جماعات ضغط في البرلمان الأوروبي النيل دون جدوى من الجزائر من خلال حقوق الإنسان والحريات الفردية عن طريق لوائح مماثلة أضحت مع مرور الوقت مملة ومثيرة للإحساس بالتكرار»، مضيفاً أن «الأمر أصبح يتكرر كل نهاية سنة مثل هدية عيد الفصح أو خدمة مؤداة للمحرضين الذين يحركون هذه اللوبيات». وكان بلحيمر يشير إلى صدور اللائحة نفسها في نوفمبر/ تشرين الثاني 2019، بالمضمون نفسه المندد بسياسات السلطات الجزائرية إزاء الحريات وحقوق الإنسان. واتهم «المنظمات غير الحكومية ومنصاتها الإعلامية والسياسية المحلية بأن لها علاقة بهذه الاعتداءات»، وقال إن «العديد من هذه المنظمات، التي تتخذ لها مقرات في باريس أو جنيف أو بروكسل ومنهم بقايا من حزب جبهة الإنقاذ المنحل ومن الداعين للانسداد، بعد أن حصلوا على معاشات مريحة، تعمل على نشر بعض المصطلحات في الجزائر على شاكلة العصيان المدني والتوترات واللجوء إلى العنف بغية فرض منطقهم».

من تظاهرات مطالبة بإطلاق الصحافي خالد درارني (رياض كرامدي/فرانس برس)

| تقرير

احتجاجات تونس تشغل البرلمان

الجيش لن يواجه المتظاهرين

تونس ـ آدم يوسف

مع استمرار التحركات الاحتجاجية المطلبية في مناطق تونسية مختلفة، وتعطيل بعضها إنتاج الغاز والفوسفات، كان لوزير الدفاع إبراهيم البرتاجي موقف بارز، برفض الزج بالمؤسسة العسكرية في الاحتجاجات الاجتماعية، مشدداً على أن الجيش ليس مسؤولا عن حفظ النظام العام، بل يتدخل بشكل خاص لحماية المنشآت عند خروج الأوضاع عن سيطرة قوات الأمن.

وفي جلسة عامة للبرلمان امتدت حتى فجر الثلاثاء، برزت مطالبات نواب بعقد اجتماع عاجل لمجلس الأمن القومي للنظر في «الدعوات المحرضة على النعرات المناطقية والتحركات الاحتجاجية والاعتصامات التي تعطل عمل عدد من المنشآت الاقتصادية والخدماتية». لكن البرتاجي، ردا على دعوات التدخل لفض الاعتصامات، قال إن «تدخل الجيش أثناء التحركات الاحتجاجية يقتصر على حماية المقرات السيادية والمنشآت الحيوية، ومساعدة قوات الأمن الوطني للحفاظ على الأمن العام». وتابع أن «التنسيق متواصل وبشكل يومي بين القوات الأمنية والعسكرية»، مؤكداً «الحرص على تجنب احتكاك الجيش بالمواطن». وإذ لفت إلى أن الوضع الأمني العام في البلاد يتسم بالهدوء الحذر، شدد على أن «التحركات الاجتماعية التي تعيشها مناطق عدة تستوجب أعلى درجات اليقظة للتصدي لنشاط العناصر الإرهابية والتهريب والجريمة المنظمة». وحول تصريحاته الأخيرة بخصوص تورط وتعاون عسكريين مع الإرهاب، والتي اعتبرها نواب مساً بالمؤسسة العسكرية، قال الوزير إنه «من المستحيل المس بمعنويات جيشنا الباسل»، موضحا أن «العزل هو أحد الآليات التي وضعها المشرع لتحسين أداء المرفق، وأن وجود معزولين ليس بالبدعة، إضافةً إلى أن التأديب في المؤسسة العسكرية هو عرف معمول به كما هو موجود في مختلف القطاعات والوزارات». وأثار نواب مسألة مراجعة العقوبات على العسكريين مستفسرين عن عزل 9 آلاف عسكري منذ الثورة «لأسباب غير مقنعة»، ومن دون أن تنظر لجنة محايدة في ملفاتهم، داعين في المقابل إلى مراجعة القوانين العسكرية ذات الصلة بالعزل. واعتبر برلمانيون أن ملف العسكريين المعزولين هو ملف أمن قومي، وينبغي الإحاطة بهم حتى لا يبقوا فريسة للاستقطاب الخارجي، في ظل التجاذبات والصراعات الإقليمية.

| أفغانستان

اعتقال خلية «القنابل المغناطيسية»

كابول ـ العربي الجديد

أعلنت وزارة الدفاع الأفغانية، أمس الثلاثاء، اعتقال خلية مكونة من أربعة مسلحين كانت ضالعة في انفجارات بقنابل مغناطيسية (قنبلة تعطّل الآلات الإلكترونية وتخرق الدروع)، واغتيال موظفين حكوميين في العاصمة الأفغانية كابول. وأضافت الوزارة، في بيان، أن الخلية كانت تلصق القنابل المغناطيسية بالسيارات الحكومية في عمليات اغتيال مسؤولين وموظفين حكوميين. وتمكنت الاستخبارات التابعة للوزارة من اعتقالها في مديرية بغمان بضواحي العاصمة كابول. من جهته، قال النائب الأول للرئيس الأفغاني أمر الله صالح، الذي تولى مسؤولية أمن العاصمة بشكل مؤقت، إن الخلية اعترفت بقتل 20 موظفاً في الحكومة. وأكد صالح أن إفراج الحكومة عن خمسة آلاف سجين لحركة «طالبان» شجع المسلحين على قتل الموظفين، ظناً منهم أنهم لن يُعاقبوا، لذا ستتم محاكمة هؤلاء علناً، وفق إعلان الرئيس الأفغاني أشرف غني. وعلى الرغم من ادعاء وزارة الدفاع بأن الخلية تتبع لحركة «طالبان»، إلا أن الأخيرة نفت ذلك، مشددةً على أن السلطات لم تعتقل أياً من عناصرها. وذكر المتحدث باسم الحركة ذبيح الله مجاهد، في بيان، أن الخلية لا تتبع للحركة وأن اتهام وزارة الدفاع جزء من الحملة الإعلامية ضد الحركة.

أعلنت وزارة الدفاع أنها اعتقلت الخلية بعمل استخباراتي (فرانس برس)

| إضاءة

نفاد الطعام في مخيمات للاجئين

كارثة إنسانية جراء حرب تيغراي

على الرغم من إعلان الحكومة الإثيوبية سيطرتها على إقليم تيغراي، شمالي البلاد، إلا أن القيود العسكرية الموضوعة لا تزال تعرقل العمليات الإنسانية. وفي السياق، ناشدت مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين، أمس الثلاثاء، السلطات الإثيوبية السماح لها بالوصول إلى 96 ألف لاجئ إريتري في الإقليم، وسط اعتقاد بنفاد الطعام هناك. وقال المتحدث باسم المفوضية بابار بالوش خلال إفادة صحافية في جنيف: «مبعث قلقنا الشديد هو أننا نسمع عن الهجمات والقتال قرب المخيمات، ونسمع عن الخطف والإبعاد القسري، لذا فمن المهم للغاية بالنسبة لنا أن يتاح لنا المجال للدخول ورؤية ما يحدث هناك».

بدوره، أبلغ الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريس، رئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد، بأن بلاده «في حاجة إلى مصالحة حقيقية من دون تمييز، واحترام حقوق الإنسان». جاء ذلك في مؤتمر صحافي عقده، ستيفان دوجاريك، المتحدث باسم غوتيريس، في المقر الدائم للمنظمة الدولية في نيويورك. وأوضح دوجاريك أن الأمين العام «تلقى الأحد اتصالاً هاتفياً من رئيس الوزراء الإثيوبي؛ لاطلاعه على الأوضاع في البلاد». وأضاف «أكد الأمين العام (في المحادثة الهاتفية) مرة أخرى على الحاجة إلى الاحترام الكامل لحقوق الإنسان». وحذّر المتحدث الأممي من أن «شركاء الأمم المتحدة في المجال الإنساني يشعرون بقلق بالغ إزاء محنة المدنيين في منطقة تيغراي، تحديداً في العاصمة ميكيلي، في أعقاب التطورات الأخيرة التي تم الإبلاغ عنها». وقال: «حتى قبل بدء القتال الأخير، عانى المدنيون في ميكيلي، التي يسكنها ما يقرب من نصف مليون شخص، أسابيع من نقص الوقود والنقود والسلع الأساسية». وأضاف: «أفاد عمال الإغاثة بأن الناس أجبروا على الاعتماد على المياه غير المعالجة للبقاء على قيد الحياة». وتابع «تفيد التقارير الآن أن ما يقرب من 45,500 ألف شخص، معظمهم من الأطفال، فروا إلى السودان من تيغراي وأماكن أخرى في إثيوبيا».

من جهتها، دعت اللجنة الإثيوبية لحقوق الإنسان، الحكومة إلى رفع القيود المفروضة على الخدمات الأساسية في تيغراي عقب انتهاء العملية العسكرية. وأوضحت اللجنة أنها طلبت إعادة تقديم جميع الخدمات الأساسية للمنطقة التي تخضع للحصار منذ حوالي شهر، والسماح بدخول المساعدات الإنسانية. وشددت على ضرورة إعادة تنشيط خط الاتصالات وتوفير خدمات الماء والكهرباء، والسماح لمنظمات الإغاثة الإنسانية بتقديم المساعدات للمواطنين.

(الأناضول، أسوشييتد برس، رويترز)

قضية

اتخذت قضية الطالب الإيطالي، المقتول في مصر، جوليو ريجيني، مساراً جديداً، بعد صدور البيان الإيطالي ـ المصري المشترك، مساء الاثنين، والذي ستُطبّق أولى بنوده بمحاكمة 5 ضباط مصريين غيابياً

قضية ريجيني

كواليس فشل التحقيقات المصرية ـ الإيطالية المشتركة

القاهرة ـ **العربي الجديد**

اعتبرت مصادر قضائية ودبلوماسية مصرية مطّلعة على مجريات التحقيق والتعاون القضائي في ملف مقتل الطالب الإيطالي جوليو ريجيني، الذي اختفى في مصر في 25 يناير/كانون الثاني 2016 وُوجدت جثته في 3 فبراير/شباط من العام عينه، أن البيان المشترك الصادر مساء أول من أمس الاثنين، عن النيابة العامة المصرية ونظيرتها الإيطالية، كان متناقضاً. وعزت ذلك إلى عدم إحراز أي تقدم أو اتفاق على نتائج التحقيق، بسبب تهديد روما بإصدار بيان من طرف واحد، يتضمن فقط الإعلان عن تحريك الدعوى الجنائية الغيابية بحق الضباط المصريين الخمسة المشتبه في ضلوعهم بتعقب واختطاف وتعذيب وقتل ريجيني، وهم اللواء طارق صابر، والعقيد أسر كمال، والعقيد هشام حلمي، والمقدم مجدي عبد العال شريف، وأمين الشرطة محمود نجم.

وأشارت مصادر مطّلعة بحديثها لـ«العربي الجديد» إلى أن القاهرة، وعبر وزارة الخارجية والنيابة العامة، وجدت أنه من الضروري المشاركة في إصدار البيان، حفظاً لماء الوجه، على الرغم من أنه لم يكن من المخطط سلفاً اتخاذها هي أيضاً خطوة إغلاق التحقيقات. وأضافت أن القاهرة لا تريد الظهور بمظهر الطرف الرافض للتعاون أو المتستر على الجريمة، وبالتالي لم يكن هناك بد من تقديم رواية مصرية أخرى ترتكز على ثلاثة أسس. أول هذه الأسس، عبارة عن رفض النتائج التي توصلت إليها التحقيقات الإيطالية، المبنية على التحقيقات التي أجرتها النيابة المصرية والمقابلات المنفردة التي أجرتها نيابة روما، بحجة أنه لا توجد أدلة كافية على توجيه الاتهام للضباط الخمسة. وبالتالي عدم موافقة مصر على كشف هويتهم وتقديمهم للمحاكمة سواء في القاهرة أو روما.

وثاني الأسس، العودة مرة أخرى إلى سيناريو ضلوع عصابة السرقة بالإكراه، المكونة من أربعة أشخاص، لقوا حتفهم برصاص الشرطة في مارس/آذار 2016. وأعلنت وزارة الداخلية المصرية في حينه، أن أفراد العصابة اختطفوا ريجيني وسرقوا متعلقاته، التي وُجدت في منزل أحد أفراد العصابة. ثم ادعت النيابة العامة أنها أصدرت قرار ضبط وإحضار لهؤلاء اللصوص بحجة وجود أدلة على اختطافهم ريجيني وقتله، وذلك بعد أقل من شهر ونصف الشهر من اكتشاف جثته. ولم تقتنع روما بهذه الرواية ولا بسجل الفحص الجنائي الذي قدمته الشرطة المصرية عن أفراد العصابة، والذي يتضمن سرقة واختطاف عدد من المواطنين والسائحين الأجانب، ومنهم إيطالي يدعى ديفيد سرقت منه العصابة مبلغ 10 آلاف دولار، وهي الحالة التي أشارت إليها النيابة في البيان المشترك الأخير. وفي سبتمبر/ أيلول 2016، أي بعد سبعة أشهر تقريباً من واقعة قتل ريجيني، سلّمت النيابة العامة المصرية بالأمر الواقع وأقرّ النائب العام السابق المستشار نبيل صادق، بأنه لا توجد أدلة ولا روابط قوية ولا واضحة على ضلوع العصابة في قتل ريجيني. وصدر بيان مصري ـ إيطالي مشترك بعد زيارة دفع مقرّ النيابة الإيطالية في روما. وخلال تلك الزيارة، برزت معلومات مفادها أن رئيس النقابة المستقلة للباعة الجائلين، محمد عبدالله، أبلغ شرطة القاهرة في 7 يناير/كانون الثاني 2016 «معلومات خاصة» بالطالب الإيطالي. وبناءً عليه، أجرت الشرطة تحرياتها حول أنشطة ريجيني، التي استمرت لثلاثة أيام، وتبيّن أنها «ليست محل اهتمام الأمن القومي»، وتبعاً لذلك توقفت التحريات.

ومنذ ذلك الحين ماطلت النيابة المصرية في تسليم روما أية معلومات عن مجريات التحقيق في قضية العصابة، على الرغم من القبض على ذوي أفراد العصابة وإخضاعهم لتحقيقات قاسية على مدار أسابيع، ومُنع النشر الصحافي في القضية برمتها. واعتبرت نيابة روما الأمر «شأناً داخلياً لا صلة له بالواقعة الأصلية، لانطوائه على محاولة فجة لتضليل العدالة والتستر على الجناة الحقيقيين باستغلال دماء أشخاص أبرياء، حتى لو كانوا من المسجلين جنائياً ومعتادي الإجرام».

وأوضحت المصادر أن عودة النيابة العامة للحديث عن العصابة من دون توضيح الروابط بين صاحب قرار قتل العصابة وقتلة ريجيني، هي نتيجة حاجتها بشكل عاجل لتضمين البيان المشترك رواية مضادة للرواية الإيطالية، على الرغم من أن البيان نفسه أكد أن الفاعل الأصلي لجريمة القتل مجهول، مما يضرب مصداقية الرواية كلها في مقتل.

أما الأساس الثالث للرواية المصرية، فهو التشكيك في مصداقية المحاكمة الإيطالية الغيابية، المقررة أن تبدأ يوم الجمعة المقبل للضباط الخمسة، بحجة أن الأدلة عليها ضعيفة. وتخشى مصر من أن يستخدم الإيطاليون أي حكم إدانة غيابي قد يصدر ضد الضباط الخمسة، كبداية لحراك قضائي جديد ضد وزارة الداخلية المصرية كبيان أو الوزير بصفته، وهو ما دفع المصريين للتأكيد على أنه لا توجد أدلة قوية، بينما كان الإيطاليون على درجة كافية من الدقة لتوجيههم الاتهام للضباط بتعقب واختطاف وإيذاء ريجيني، من دون ذكر اتهامهم بالقتل صراحة.

وأكدت إيطاليا خلال اجتماع يوم الاثنين، الذي عُقد عن بعد بين النيابتين، أن قضاة التحقيق في إيطاليا، وهم سلطة توجيه الاتهام المنفصلة عن النيابة العامة المختصة بالتحقيق، سوف يبدأون فحص مذكرة الاشتباه الخاصة بالضباط الخمسة يوم الجمعة المقبل. وتؤكد هذه المعطيات ما سبق أن نشرته «العربي الجديد» في 30 أكتوبر/تشرين الأول و25 نوفمبر/تشرين الثاني الماضيين، حول عدم امتلاك روما أي معلومات شخصية عن الضباط الخمسة المشتبه فيهم، عدا لائحة أسماء غير كاملة ووظائف بعضها قديمة. بالتالي، فإنه من المحتمل توجيه مذكرة الادعاء وطلب المثول أمام المحكمة إلى السفارة المصرية في روما أو القنصلية، باعتبارها القائمة على المصالح المصرية في إيطاليا، وفقاً للاتفاقات الدبلوماسية بين البلدين والقانون الدولي الجنائي، في ظل عدم وجود اتفاقية تعاون قضائي تنظم مثل هذه الحالة بين البلدين.

وعلى الرغم من أن تحريك الدعوى غيابياً ضد الضباط الخمسة لن يؤدي إلى محاسبتهم مباشرة إذا أصرّت مصر على عدم تسليمهم، إلا أن هذه الخطوة ستوفر غطاءً قانونياً لرغبة روما في إدراج أسماء الخمسة على لائحة الانتربول والتضييق على تحركاتهم. وسيمثل الحكم ضدهم أيضاً وثيقة إدانة قضائية لأجهزة النظام المصري الاستخباراتية والأمنية. وكذلك سيدين الحكم القضاء المصري، الذي أدى دور المتستر على مجموعة من الجرائم، بدءاً من تعذيب ريجيني وقتله، ثم قتل مجموعة من الأشخاص والإدّعاء بأنهم عصابة سرقة خطفت ريجيني وسرقت متعلقاته، ثم اتهام ريجيني نفسه بالتخابر، وانتهاء بتضليل التحقيق وإخفاء بيانات الضباط المشتبه فيهم.

وفي تفاصيل احتمال تورّط بعض الضباط، فإن اللواء طارق صابر، كان خلال الواقعة مدير قطاع في جهاز الأمن الوطني. وهو الذي أصدر تعليماته بمتابعة ريجيني، بناء على تقرير رُفع إليه من أحد مساعديه عن أنشطته البحثية وتواصله مع نقيب الباعة الجائلين، بمناسبة بحثه عن النقابات المستقلة في مصر. أمّا العقيد أسر كمال، فكان رئيساً لمباحث المرافق بالعاصمة، وبرزت دلائل على إشرافه على رسم خطة تعقّب ريجيني في إطار التنسيق بين الأمن الوطني والأمن العام، وقد تمّ نقله بعد الحادث بأشهر عدة للعمل بمحافظة أخرى. أما المقدم مجدي شريف، فقد سبق للنيابة العامة في روما، أن نشرت اسماً رباعياً تقريبياً له هو «مجدي إبراهيم عبد العال شريف». وبرز دور شريف بعد أن كشف ضابط أفريقي، أنه سمع منه حديثاً عفوياً أثناء تدريب للضباط الأفارقة في كينيا عام 2017، اعترف فيه بتورطه في قتل ريجيني، أو «الشاب الإيطالي» كما وصفه، إلى حد القول بأنه «لكمه مرات عدة» بسبب «الاشتباه في كونه جاسوساً بريطانياً».

وذكرت التحقيقات الإيطالية أن شريف شارك ثلاثة ضباط آخرين، غير الخمسة المشتبه فيهم، في إدارة ملف ريجيني، وأنهم جميعاً قاموا بتكوين شبكة من المخبرين حول ريجيني، تضم، زميلته المقرّبة الباحثة نورا وهبي، وشريكه في السكن محمد السيد الصياد ونقيب الباعة الجائلين.

مع العلم أن مصادر مصرية اعتبرت أن تحريك الدعوى الغيابية كان من الحلول التي بحثتها نيابة روما، بعد البداية المتعثرة لمرحلة التعاون القضائي الجديدة بين البلدين في عهد النائب العام الحالي حمادة الصاوي، التي صدر فيها تقرير بما انتهت إليه التحقيقات السابقة على مدار أربع سنوات ونصف السنة، وتوجيه الاتهام لأجهزة الأمن المصري بشكل عام بارتكاب جريمة تعذيب ضد الإنسانية. ورأت أن في خطوة إيطاليا، محاولة لإخضاع الحالة المصرية مع ريجيني للقوانين الإيطالية، التي تنصّ على حظر توريد الأسلحة، وكذلك وقف العلاقات التجارية مع الدول التي تتحمل حكوماتها مسؤولية حصول مخالفات جسيمة للاتفاقيات الدولية المنظمة لحقوق الإنسان.

ويأتي هذا الوضع بعد خطوات اتخذتها بعض القيادات الحزبية اليسارية في إيطاليا للتنسيق مع نيابة روما في هذه المسألة، لكنها لم تتبلور حتى الآن في مشروع قرار برلماني. ومن المحتمل أن تبدأ النيابة العامة الإيطالية في هذا التحرك على مراحل، حتى لا تخاطر بالدفع في اتجاه عرض قرار «اعتبار مصر دولة خارجة عن اتفاقيات حقوق الإنسان» على البرلمان الإيطالي، من دون ضمان وجود أغلبية نيابية تدعم ذلك التحرك. وتمّ الأخذ في الاعتبار عجز اليسار والنواب المتعاطفين مع قضية ريجيني، ووالديه النشطين إعلامياً، عن تحريك القضية، وعدم التأثير بأي صورة على السياسة التي ينتهجها رئيس الوزراء جوزيبي كونتي، والقائمة على المضي قدماً في استغلال القضية لعقد المزيد من الصفقات لصالح الشركات الإيطالية الكبرى. ومن هذه الصفقات، منح مصر تمويلاً رسمياً للصفقات من خلال الشركة الإيطالية الحكومية «ساسي»، التي تُعتبر قناة الاتصال الحكومية بين وزارة الدفاع المصرية والمصارف الأوروبية والإيطالية المقرضة لها، لضمان إنجاح الصفقات وسرعة تنفيذها.

وسبق لـ«العربي الجديد» أن نشرت في 9 نوفمبر الماضي وثيقة كشفت فيها أن قيمة مشتريات مصر من الشركات الإيطالية لتصنيع الأسلحة والذخائر وقطع الغيار والبرمجيات العسكرية لعام 2019، تضاعفت ثلاث مرات عن قيمة المشتريات في عام 2018. وباتت العليا في تاريخ العلاقات بين البلدين، بواقع نفقات بلغت 238,055,472 مليون يورو، في مقابل 69,1 مليون يورو تقريباً في عام 2018. وتنوّعت المشتريات بين أسلحة جديدة بقيمة تجاوزت الـ97 مليون يورو، وقطع غيار للمعدات وبرمجيات وإضافات بقيمة 141 مليون يورو.

وأوضحت الوثيقة أن مصر جاءت في المركز الرابع عالمياً بين مستوردي الأسلحة الإيطالية، خلف الكويت وقطر وألمانيا. وتعددت مشتريات القاهرة من مجموعة من أكبر شركات التصنيع الإيطالية، على رأسها شركة «فينكانتييري»، التي اتفقت معها على تسليم فراقاطي «فريم برغاميني»، ستصل إحداهما قريباً إلى مصر، حاملة اسم «الجلالة». كما عقدت مصر اتفاقاً مع شركة «ليوناردو» لشراء 24 طائرة تدريب من طراز «ام 346» بقيمة إجمالية تتراوح بين 370 و400 مليون يورو. وهي الشركة نفسها التي ستبيع 32 طائرة مروحية من طراز «أغوستاويستلاند 149»، والتي لم تحصل عليها مصر حتى الآن، رغم أنها قدمت الطلب في إبريل/نيسان الماضي. كما تشتري القاهرة من شركات «بينيبللي» و«إليتورنيكا» و«بيريتا» و«سيميل ديفيسا» و«أفيو» و«فيرتيللي».

تصدّر الأحزاب اليسارية في إيطاليا على مواصلة الضغط على مصر (Getty)

تحفظ على أموال المبادرة

قررت محكمة جنايات القاهرة، أمس، حجز طلب التحفظ على أموال «المبادرة المصرية للحقوق الشخصية» وحساباتها البنكية للحكم في جلسة الأحد المقبل، بعد ساعات من مخاطبة نيابة أمن الدولة السلطات المختصة للتحفظ على أموال المبادرة، على ذمة اتهام 3 من العاملين فيها بالانتماء لجماعة إرهابية ونشر أخبار كاذبة، وهم مدير المبادرة جاسر عبد الرازق (الصورة)، ومدير وحدة العدالة الجنائية بها كريم عنارة، والمدير الإداري محمد بشير.

غضب الأسرة

وصفت أسرة الطالب الإيطالي جوليو ريجيني البيان المصري ـ الإيطالي بأنه «أحدث صفعة على الوجه» من السلطات المصرية، وناشدت روما استدعاء السفير الإيطالي في مصر جيامباولو كانتيني، وهي خطوة اتخذتها روما في أعقاب مقتل الطالب، وبعد ذلك أعادت سفيرها إلى القاهرة. واعتبرت الأسرة أن «النيابة العامة المصرية لديها الوقاحة لإبداء تحفظاتها على عمل قضاتنا ومحققينا، واعتبار الأدلة التي جمعوها غير كافية».

لم تقتنع روما برواية العصابة التي قدمتها مصر

تضاعفت قيمة مشتريات مصر من الشركات الإيطالية

الحدث

أذربيجان تتسلّم آخر أقاليم كاراباخ من أرمينيا

تسلّمت أذربيجان، أمس الثلاثاء، آخر الأقاليم التي كانت تسيطر عليها القوات الأرمينية، بموجب اتفاق وقف إطلاق النار الموقّع بين باكو ويريفان برعاية روسية، في 9 نوفمبر/تشرين الثاني الماضي. وسلّمت أرمينيا إقليم أغدام في 20 نوفمبر الماضي، وإقليم كلبجار في 25 منه، قبل تسليم إقليم لاشين أمس. وذكرت وزارة الدفاع الأذرية في بيان، أنّ «وحدات من الجيش دخلت إقليم لاشين». وبعيد إعلان باكو، عبر رتل من الشاحنات العسكرية الأذرية ترافقها آليات للقوات الروسية، مدينة لاشين.

وشكّل الإقليم مع 6 أقاليم أخرى، منطقة عازلة محيطة بإقليم ناغورنو كاراباخ على مدار 26 عاماً، بعد الحرب الأذرية ـ الأرمينية (1988 ـ 1994). ويقع الإقليم على الحدود الشمالية لإيران والحدود الشرقية مع أرمينيا، وهو معروف خصوصاً باسم ممر يحمل الاسم نفسه، يربط بين أرمينيا وناغورنو كاراباخ. وبموجب اتفاق السلام، سيطرت قوات روسية لحفظ السلام على المعبر. واستعادت باكو السيطرة على أربعة من الأقاليم السبعة خلال المعارك التي دارت بين الطرفين من 27 سبتمبر/أيلول إلى 9 نوفمبر الماضيين.

وأكد الموظف في إدارة الإقليم دافيت دافتيان لوكالة «فرانس برس» أنه «أبلغنا جميع السكان بأنه عليهم المغادرة. وهذا يسري أيضاً على قريتي سوس وأغافنو». وكان رئيس إدارة الإقليم أرتور ساهاكيان قال لوكالة «فرانس برس» يوم الأحد الماضي، إن هاتين البلدتين ليستا معنيتين بالانسحاب. وأضاف دافتيان: «بالنسبة لمدينة بيردزور (لاشين باللغة الأرمينية)، يمكن أن يبقى فيها مائتا شخص مفيد للإدارة (غاز وكهرباء وطرقات). سنعطي أسماءهم إلى الجنود الروس وسيحصل هؤلاء الأشخاص على ترخيص» للبقاء. لكن هناك سكاناً يبقون لأن ليس لديهم أي مكان آخر يذهبون إليه. وأوضح دافتيان أن هؤلاء الأشخاص «قالوا لنا إنهم سيبقون وسينتظرون ماذا سيحدث».

وفي نهاية الحرب الأولى عام 1994، حصل نزوح بشكل معاكس، فقد فرّ السكان الأذريون من هذه المناطق التي سكنها بعد ذلك أرمن. ويسمح اتفاق وقف إطلاق النار الحالية، رغم تقليص مساحته، وينصّ على نشر ألفي جندي روسي لحفظ السلام.

من جهتها، أعلنت وزارة الدفاع التركية توقيعها اتفاقاً مع الجانب الروسي، حول إنشاء مركز مشترك في ناغورنو كاراباخ، لمراقبة تطبيق اتفاق وقف إطلاق النار. وأوضحت الوزارة عبر «تويتر»، أنّ الأعمال متواصلة من أجل تفعيل عمل المركز التركي ـ الروسي المشترك، في أقرب وقت. وأشارت إلى أنّ وزير الدفاع خلوصي أكار ونظيره الروسي سيرغي شويغو، وقّعا مذكرة تفاهم في 11 نوفمبر الماضي حول إنشاء المركز، وذلك في اتصال مرئي بينهما.

من جهته، اعتبر الرئيس الأذري إلهام علييف، أن «قوات بلاده تمكنت من طرد الاحتلال الأرميني من أرضها، وأنها خلقت واقعاً جديداً سيقبله الجميع. وأوضح في تصريحات صحافية، أمس، أن «من يعيشون في إقليم ناغورنو كاراباخ اليوم هم مواطنون أذريون، وسيعرفون أن حياتهم في كنف دولة أذربيجان ستكون أفضل». وأضاف: «طردنا الأعداء من أرضنا وخلقنا واقعاً جديداً سيقبل الجميع به». وانتقد علييف قرار مجلس الشيوخ الفرنسي الذي دعا حكومة باريس يوم الأربعاء الماضي، للاعتراف بإقليم ناغورنو كاراباخ كـ«جمهورية». وقال علييف: «ما شأن مجلس الشيوخ الفرنسي بقضيتنا؟ إن كانوا يصرون، فليعطوا مارسيليا للأرمن من أجل إنشاء دولة لهم هناك». وكان اقتراح مجلس الشيوخ، الذي تهيمن عليه المعارضة اليمينية، قد حصل على تأييد 305 أعضاء، في حين صوّت ضدّه عضو واحد فقط وامتنع 30 عضواً عن التصويت. وفي قراره دان المجلس «العدوان العسكري الأذري الذي نفّذ بدعم من السلطات التركية ومرتزقة أجانب، ويدعو إلى الانسحاب الفوري» للقوات المسلّحة الأذرية. كذلك فإن القرار «يدعو الحكومة (الفرنسية) للاعتراف بجمهورية ناغورنو كاراباخ» و«بذل كلّ ما في وسعها من أجل أن تُستأنف بدون تأخير مباحثات في إطار مجموعة مينسك (المجموعة المشكّلة عام 1992 من أذربيجان وأرمينيا وفرنسا وروسيا والولايات المتحدة لوقف حرب 1988 ـ 1994) ترمي للتوصّل إلى تسوية تفاوضية ودائمة للنزاع تضمن إعادة إرساء الحدود التي جرى ترسيمها في 1994». كما يحضّ القرار «حماية السكان من خلال نشر قوة فصل دولية»، و«تقديم مساعدات إنسانية ضخمة للسكان المدنيين». وفي قراره يدعو مجلس الشيوخ أيضاً الحكومة الفرنسية إلى «طلب إجراء تحقيق دولي» في المعارك الأخيرة.

لكن الخارجية الفرنسية أوضحت أن باريس لا تعترف بما يُسمّى «جمهورية ناغورنو كاراباخ». وقالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الفرنسية، آنييس فون دير مول إن «مسؤولية فرنسا، باعتبارها الرئيسة المشاركة لمجموعة مينسك التابعة لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، هي العمل من أجل حل مشكلة الإقليم عبر التفاوض».

(الأناضول، فرانس برس)

معبر لاشين يربط بين ناغورنو كاراباخ والأراضي الأرمينية

جنود أذريون انتشروا في لاشين أمس (فرانس برس)

تقرير

الحكومة تعتقل ناشطي الناصرية... بالنيابة عن الصدريين

بعدما طمأنتهم الحكومة إلى حمايتهم، تفاجأ ناشطو الناصرية بمحافظة ذي قار بشن قوات الأمن العراقية حملة اعتقالات طاولت ناشطين بارزين

بغداد ـ **زيد سالم**

اضطر ما لا يقل عن 30 ناشطاً بارزاً يمثلون تنسيقات الاحتجاجات والاعتصامات في مدينة الناصرية، مركز محافظة ذي قار، جنوبي العراق، إلى تغيير أماكن إقامتهم مؤقتاً، إلى حين انتهاء حملة الاعتقالات التي شرعت بها القوات العراقية فجر أمس الثلاثاء، في خطوة اعتبرت محاولة غير مباشرة لإنهاء الاعتصام بساحة الحبوبي، بعد فشل الوفد الحكومي العراقي (خلية الأزمة الحكومية) أخيراً، في إقناع المحتجين بفك اعتصامهم، وهي الخطوة التي يُصر عليها رجل الدين وزعيم «التيار الصدري» مقتدى الصدر.

وتأتي الاعتقالات على الرغم من تعهدات أطلقها الوفد الحكومي برئاسة مستشار الأمن الوطني قاسم الأعرجي، يرافقه رئيس جهاز الأمن الوطني عبد الغني الأسدي، والذي أكد فيها على ضمان أمن الناشطين وكفالة حقهم في التعبير عن الرأي، وفقاً لما نقله التلفزيون الحكومي العراقي أخيراً.

ونفذت القوات العراقية خلال حملة الاعتقالات سلسلة من عمليات الدهم لمنازل الناشطين، الذين نجح قسم منهم بالفرار والتدوين بعد دقائق من إفلاته، كما في حالة الناشط البارز في تنسيقات الناصرية، حسين باسكتبول، الذي كتب أن قوة عسكرية داهمت منزله وتحدث عن أنه سيسلم نفسه كونه «ليس إرهابيا ولا مخربا».

وبحسب ناشطين، فإنّ الاعتقالات طاولت المؤثرين في الساحة والقادرين على جمع وتحشيد الشباب المحتجين، بينهم «أدمن» صفحات على موقع «فيسبوك»، وآخرون ممن شاركوا بكتابة البيان الأخير حول رفض التفاوض مع حكومة مصطفى الكاظمي على فض الاعتصام. وأكدوا أنّ القوات التي تنفذ عمليات الدهم هي نفسها التي كانت استقدمت من بغداد للانتشار في الناصرية.

وقال الناشط البارز في مدينة الناصرية حسين الغرابي، إنّ «القوات الأمنية نفذت عند الساعة الثانية بعد منتصف الليل (ليل الإثنين ـ الثلاثاء)، عملية مداهمة مفاجئة لمنازل الناشطين البارزين في التظاهرات التي تشهدها ساحة الحبوبي، وقد تمكنت من اعتقال الناشطين عامر الفاران، وإحسان أبو كوثر، ومنتظر العراقي وكرار الحجامي». وأوضح في اتصال مع «العربي الجديد»، أن «حملة المداهمات والاعتقالات لم تنفذها القوات الأمنية التابعة لمدينة الناصرية، بل القوات القادمة من بغداد وتحديداً سوات والشرطة الاتحادية»، مضيفاً: «يبدو أن ذلك يأتي ضمن عملية تواطؤ بين جهات سياسية والحكومة لإنهاء اعتصامات ساحة الحبوبي».

ولفت الغرابي إلى أنّ «عناصر من التيار الصدري يتواجدون بالقرب من ساحة الحبوبي، ولكن من دون أي احتكاكات مع المتظاهرين، على الرغم من أنهم يقومون باستفزازات متواصلة للناشطين والمحتجين لدفعهم إلى الاشتباك بأي طريقة»، مضيفاً: «لكن المتظاهرين في الناصرية باتوا على علم بمخططات التيار الصدري الذي يريد احتلال الساحة». وأشار إلى أنّ «المعتصمين في ساحة الحبوبي لا ينوون الانسحاب حالياً، ولكن على الحكومة أن توفر الحماية اللازمة لهم، كما وعد الوفد الممثل لها الذي زار المدينة أخيراً، لأن تأجيج التوترات من قبل الحكومة والمليشيات لن يؤدي إلا لمزيد من الدماء».

أما المتظاهر علي الغزي، وهو من الناصرية، فقد أشار إلى أنّ «بعض المتظاهرين يميلون إلى خيار التهدئة مع الحكومة، بشرط أن تلتزم الأخيرة بمقررات التهدئة، وعدم الانجرار وراء رغبات مقتدى الصدر». وأوضح في حديث مع «العربي الجديد»، أنّ «الصدر يريد فضّ الاحتجاجات في كل مدن الجنوب، وليس في الناصرية فقط، كونه وجد نفسه من بين المستهدفين بدعوات الإصلاح التي يطلقها المتظاهرون».

وعن أحوال ساحة الحبوبي التي تدور حولها الأزمة، أكد الغزي أنّ «القوات الأمنية تنتشر على جسر الحضارات القريب من الساحة، وتمنع عبور أي جهة مسلحة باتجاه المتظاهرين، كما أنها فرضت ثلاثة أطواق أمنية لحماية المعتصمين»، مضيفاً: «غير أنّ المشكلة هي في خارج الساحة، حيث تنتشر مليشيا سرايا السلام (التابعة للصدر) في كل المدينة، وتبحث عن ناشطين ومتظاهرين، ولا سيما من البارزين المعارضين للخط الصدري في الناصرية».

وعلى الرغم من كل المظاهر المسلحة التي تشهدها الناصرية، وانتشار القوات الأمنية فيها، إلى جانب المسلحين من مليشيا «سرايا السلام»، من أجل النيل من المحتجين وإنهاء التظاهرات بالقوة، إلا أنّ محافظ ذي قار، ناظم الوائلي، أكد في تصريحات له عدم وجود أي توجه لمنع التظاهرات في المحافظة. في هذه الأثناء، تحدث السياسي العراقي، ناجح الميزان، عما سماه «انسجام جديد بين الصدر والمليشيات». وأشار في حديث مع «العربي الجديد»، إلى أنّ «الصدر تخلى عن دوره السابق في دعم الاحتجاجات العراقية، وبات في الصف المناهض لانتفاضة أكتوبر/تشرين الأول، ويعمل حالياً على خدمة المليشيات الموالية لإيران من خلال إنهاء الاحتجاجات، ولا أحد يعرف إن كانت توجهاته الجديدة بالاتفاق مع الأحزاب المقرّبة من طهران، أم أنها خدمة لهم من حيث لا يدري». وتابع: «لكن ما يميز الصدر هو أنّ كل المليشيات استغلت الظلام لتنفيذ عمليات اغتيال الناشطين والشبان المنتفضين، في حين أنّ الصدر يحتمي بالدولة وعناصر مليشياته يحملون السلاح في وضح النهار». ووسط كل ذلك، «لا تبدو الحكومة العراقية جادة في حماية المتظاهرين، كما أنها تبدو غير قادرة على مواجهة الصدر ومليشياته، وهي تكتفي بالبيانات التطمينية»، بحسب المحلل السياسي عبد الله الركابي، الذي قال في حديث مع «العربي الجديد»، إنّ «حكومة الكاظمي تأخذ دور منظمات المجتمع المدني». وأعتبر أنّ «رئيس الوزراء الحالي هو من أضعف رؤساء الحكومات الذين تعاقبوا على حكم العراق بعد عام 2003، ولا سيما من حيث التعامل مع المليشيات». ورأى الركابي أنّ «جميع الأطراف السياسية تستفيد من ممارسات الصدر الحالية في ذي قار، لأن النشطاء الذين تلاحقهم المليشيات وقوات الأمن في الناصرية، هم مصدر إزعاج لكل الأحزاب والعملية السياسية، وبالتالي فإن الصدر يقدم خدمة مجانية للنظام الحاكم بالكامل».

لكن عضو تحالف «سائرون» رياض المسعودي، رد على الاتهامات الموجهة إلى مقتدى الصدر بالقول إنّ الأخير «ليس ضدّ المحتجين، ولكن التيار الصدري يرفض تحويل التجمعات الجماهيرية إلى أدوات للتخريب والاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة». وعن سلاح التيار الصدري في مدينة الناصرية، قال المسعودي في اتصال مع «العربي الجديد»، إنّ «التيار الصدري لا يحمل أي سلاح، ولا يتجاوز على المتظاهرين، ولكن في أحداث يوم الجمعة وقعت اشتباكات بين الطرفين، وسقط ضحايا من الطرفين».

يصر المحتجون في الناصرية على مواصلة اعتصامهم (أسعد نيازي/فرانس برس)

جميع الأطراف السياسية تستفيد من ممارسات الصدر

لا يزال قانون الصوت الواحد يثير الجدل في الكويت منذ اعتماده عام 2012، إذ تعتبر كتل مختلفة أنه يساهم بإضعاف الطابع السياسي للانتخابات، في حين تجد فيه بعض الجهات ولا سيما النواب المستقلين والقبائل الصغيرة حافظاً لحقوقها

انقسام حول القانون ودعوات لتغييره

الانتخابات الكويتية: جدل «الصوت الواحد»

الكويت ـ **خالد الخالدي**

يتصدر مشروع قانون إنهاء الصوت الواحد في الانتخابات البرلمانية لائحة برامج واقتراحات مرشحي مجلس الأمة الكويتي في الانتخابات التي ستجرى في الخامس من ديسمبر/كانون الأول الحالي، إذ يتفق المؤيدون للحكومة التي جاءت بهذا القانون في عام 2012 والمعارضون لها، على فشله ووجوب تغييره بأي طريقة ممكنة. ووفقاً للنظام الانتخابي الكويتي، فإنّ من حق كل ناخب أن يدلي بصوت واحد فقط في دائرته الانتخابية التي يخرج منها 10 أعضاء، مما يعني أن نسبة انتخابه لأعضاء البرلمان تكون في حدها الأدنى، وهو ما ينافي «أسس العملية الديمقراطية»، وفق ما يقول معارضون للقانون.

ويتهم مرشحو مجلس الأمة وقادة الكتل المعارضة في الكويت، قانون الصوت الواحد بأنه زاد من فردية العمل السياسي في البلاد، وأدى إلى تزايد حالات شراء الأصوات، والتصويت وفقاً للانتماءات الطائفية والعرقية في البلاد، ما أدى إلى وصول أعضاء موالين للحكومة بشكل كامل، وأفقد البرلمان الكويتي صلاحياته السياسية وقدرته على مراقبة الحكومة وتشريع القوانين المهمة.

ويشرح أحمد الديين، الأمين العام لـ«الحركة التقدمية الكويتية»، وهي حركة علمانية اشتراكية، تشارك في هذه الانتخابات بمرشحين اثنين، لـ«العربي الجديد»، نظام الصوت الواحد الانتخابي. ويقول: «قانون الصوت الواحد المجزوء نظام انتخابي انفردت السلطة بوضعه بمعزل عن مجلس الأمة، للتحكّم في مخرجات العملية الانتخابية. وهذا القانون مختلف تماماً عن قانون الصوت الواحد المعروف القائم على اختيار الناخب الواحد لمرشح واحد يمثل الدائرة الانتخابية، لأن قانون الصوت الواحد المجزوء يقوم على اختيار الناخب لمرشح واحد من بين عشرة مقاعد تمثل الدائرة الانتخابية، فهو صوت واحد ولكنه مجزوء وليس كاملاً». ويتهم الديين النظام الانتخابي الذي يقوم على أساس قانون الصوت الواحد بـ«إضعاف الطابع السياسي للانتخابات النيابية، التي يفترض أنها عملية سياسية»، كما يتهمه بالتسبب في «تفتيت المفتت وتجزئة المجزأ، إذ زاد من التأثير على الانتخابات الفرعية القبلية، كما زاد من تنافس مرشحي أفخاذ القبيلة الواحدة». كذلك، يعتبر الديين قانون الصوت الواحد أحد «عناصر الأزمة السياسية الممتدة في الكويت طوال العقد الأخير».

من جهته، يقول الأكاديمي والناشط السياسي الكويتي علي السند، إنّ «الحكومة الكويتية فرضت قانون الصوت الواحد من خلال مرسوم الضرورة في عام 2012 (من دون عرضه على مجلس الأمة الذي تم حله آنذاك) وكان من أجل إقصاء المعارضة، وحرمانها من تشكيل أغلبية رقابية وتشريعية في البرلمان، ومن أجل المزيد من التحكم في العملية الانتخابية لتكون مخرجاتها ملائمة للحكومة، لتبقى مهيمنة على قواعد اللعبة السياسية، وتضمن بقاءها كأقوى لاعب في الساحة السياسية». ويرى السند أنّ قانون الصوت الواحد «قام بتجريف الحياة السياسية في الكويت، فلم يعد للقوى المختلفة هامش للعمل السياسي، إذ يكرس الصوت الواحد البعد القبلي والفئوي والطائفي، كما يعزز العمل الفردي في البرلمان، ويقضي على فرص تكوين تحالفات سياسية لمواجهة تفرد السلطة في الساحة». لكن القانون الذي يحظى برفض جماعي من قبل قيادات الكتل السياسية بعد أن قلّص من دورها، يحظى في الوقت ذاته بتأييد من قبل النواب المستقلين، الذين عادةً ما ينحدرون من قبائل صغيرة في الكويت، بعد أن أعطى قانون الصوت الواحد الفرصة لهذه القبائل للوصول إلى البرلمان للمرة الأولى في تاريخها. وأدى الصوت الواحد إلى تجزئة الأصوات الانتخابية التي تملكها القبائل الكبرى في البلاد، وتشتيت أصواتها، وبالتالي خسارة أغلب مقاعدها، فيما نظمت القبائل الصغيرة نفسها جيداً لتضمن وجودها في البرلمان.

ناشط سياسي: القانون أعطى فئات منسية موقعاً بصناعة القرار

في السياق، يقول طلال السهلي، وهو ناشط سياسي ينتمي لإحدى القبائل الصغيرة من ناحية العدد والتي حصلت على فرصتها في الوصول للبرلمان عبر قانون الصوت الواحد، لـ«العربي الجديد»: «هناك أمر يرفض المعارضون فهمه، وهو أنّ الصوت الواحد أدى إلى حصول الكثير من الفئات المنسية في المجتمع، وأعني بها القبائل الصغيرة وبعض الطوائف والعائلات، على جزء من العملية السياسية في البلاد وعلى موقع في صناعة القرار». ويتهم السهلي معارضي قانون الصوت الواحد بأنهم «أنانيون على الصعيد الشخصي، ويحملون أيدولوجية معارضة للدولة وعابرة للحدود ويطمعون في السيطرة على الحكومة». من جهته، يقول مصدر حكومي رفيع المستوى لـ«العربي الجديد»، إنّ تعديل النظام الانتخابي وقانون الصوت الواحد «ليس خياراً مطروحاً على طاولة الحكومة أو القيادة السياسية في البلاد». ويرى أنّ «هذا القانون كان بمثابة نعمة من الله على الحكومة، لأنه قصم ظهر الكتل السياسية وسلبها قوتها، فلماذا تعيد الحكومة سلاح الكتل السياسية». ويعتبر المصدر أنّ «النواب القادمين لن يجتهدوا كثيراً في الضغط في هذا الإطار، لأنهم وصلوا عبر قانون الصوت الواحد، وكل ما يثار الآن دعاية انتخابية».

وتعود وقائع قانون الصوت الواحد إلى عام 2012، حينما قرر أمير البلاد الراحل، الشيخ صباح الأحمد الصباح، حلّ مجلس الأمة المنتخب آنذاك، والذي سيطرت عليه المعارضة التي عرفت باسم «كتلة الأغلبية»، وحاولت تمرير عدد من القوانين التي لم يوافق عليها أمير البلاد. وبعد حلّ البرلمان، قرر أمير الكويت إصدار مرسوم ضرورة لتعديل الأصوات الانتخابية، وفقاً للمادة 71 من الدستور الكويتي والتي تخول له إصدار قوانين ضرورية من دون الرجوع للبرلمان. وتم تقليص عدد الأصوات الممنوحة لكل مواطن من 4 أصوات إلى صوت واحد، مع إبقاء الدوائر الانتخابية على حالها، وذلك لإنهاء سيطرة الكتل السياسية المعارضة وعلى رأسها الكتل الإسلامية على البرلمان. وهو ما أدى إلى إعلان المعارضة أكبر مقاطعة للعملية الانتخابية في تاريخ البلاد، إذ قاطعت انتخابات عام 2012 الثانية، وانتخابات عام 2013، قبل أن تقرر العودة بشكل جزئي في عام 2016، بعد أن فرضت الحكومة الصوت الواحد بحكم الأمر الواقع.

وكانت المحكمة الدستورية الكويتية، وهي أعلى سلطة دستورية في البلاد، قررت في يونيو/حزيران عام 2013، وفي حكم وصف بـ«التاريخي»، تحصين مرسوم الصوت الواحد والتأكيد على دستوريته.

تجري الانتخابات في 5 ديسمبر الحالي (ياسر الزيات/فرانس برس)

حملات غير تقليدية

تُنظم الانتخابات في غياب اللقاءات الحاشدة والخيم الفخمة، بعد أن حظرت السلطات التجمعات خوفا من تفشي كورونا. ويشير كثيرون إلى أن القيود ستوفر المال على المرشحين. وقال المرشح علي العلي لـ«فرانس برس» إن «متوسط ما ينفقه المرشحون يصل إلى مئة ألف دينار كويتي (327 ألف دولار)». مضيفاً: «صحيح أن كورونا وفّر علينا مصاريف لفتح مقرات انتخابية وتنظيم مهرجانات، لكن الإنفاق زاد على وسائل الإعلام الإلكترونية والتقليدية».

| **متابعة**

نكسة مزدوجة لترامب

زاد تصديق أريزونا وويسكونسن على فوز جو بايدن بالانتخابات الرئاسية من متاعب الرئيس دونالد ترامب، الذي يريد استنفاد كل الجهود القانونية لمواجهة خسارته

يتعرض الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى نكسات متتالية، إذ صادقت أريزونا وويسكونسن رسمياً على فوز جو بايدن في الانتخابات الرئاسية في هاتين الولايتين المتأرجحتين في دعامة جديدة للانتصار الذي حققه على المستوى الوطني بمواجهة ترامب، فيما نقلت شبكة «سي أن أن» عن مستشارين في البيت الأبيض قولهما إن ترامب يعرف أنه هزم، لكنه سيواصل تحدياته القانونية حتى يتم استنفادها.

ومنذ الانتخابات التي جرت في 3 نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، لا ينفكّ ترامب يقول إنّ الانتخابات شابتها عمليات تزوير واسعة النطاق، وهو بالتالي يرفض الإقرار بهزيمته على المستوى الوطني أمام بايدن، على الرّغم من أنّ عملية انتقال السلطة بين فريقيهما بدأت عملياً. ومعظم الولايات الحاسمة التي فاز بها بايدن، بما فيها بنسلفانيا وجورجيا، صدّقت من قبل على نتائجها.

وبالإضافة إلى نتائج الولايات التي ليست النتيجة فيها محل نزاع، ضمن بايدن أصواتاً في المجمع الانتخابي (يقترع في 14 يناير/كانون الثاني المقبل) تكفيه للفوز بالرئاسة.

وقال حاكم أريزونا الجمهوري دوغ دوسي، في تغريدة أمس الثلاثاء، «اليوم (أمس) وقّعنا على نتائج انتخابات 2020 في أريزونا»، الولاية التي يفوز فيها للمرة الأولى منذ 25 سنة مرشّح ديمقراطي بالانتخابات الرئاسية. وحقّق بايدن الفوز على ترامب في أريزونا (11 صوتاً في المجمع الانتخابي) بفارق ضئيل بلغ 10457 صوتاً من أصل نحو 3,5 ملايين مقترع. وقالت وزيرة شؤون الولاية المسؤولة عن تنظيم الانتخابات كيتي هوبس إنّه «على الرّغم من التحدّيات غير المسبوقة، فقد انتصر أبناء أريزونا لديمقراطيتنا». وشدّدت على أنّ «هذه الانتخابات أجريت بشفافية ودقّة ونزاهة على الرّغم من الادّعاءات الكثيرة التي تزعم خلاف ذلك والتي لا تستند إلى أي أساس». كما صادقت الولاية على فوز الديمقراطي مارك كيلي في انتخابات مجلس الشيوخ.

كما أعلن حاكم ويسكونسن (10 أصوات في المجمع الانتخابي) توني إيفرز أنّه صادق بدوره على فوز بايدن في الانتخابات الرئاسية في هذه الولاية التي صوّتت في 2016 لترامب. والمصادقة رسمياً على نتائج الانتخابات الرئاسية لا تعني بالضرورة إغلاق الباب أمام إمكانية الطعن بها أمام المحاكم، إذ إنّ عدداً من الولايات، على غرار أريزونا مثلاً، يسمح بالطعن بالنتائج حتى بعد المصادقة عليها.

ونقلت قناة «سي أن أن»، أمس، عن مستشارين في البيت الأبيض قولهما إنه على الرغم مما يغرّد به الرئيس ويقوله فإنه يرى لوحة النتائج ويفهم أنه ليس لديه فرصة للتمسك بالرئاسة. ورداً على سؤال عما إذا كان الرئيس يدرك أنه قد هُزم، قال مستشار، كان على اتصال مع ترامب حول استراتيجيته القانونية: «نعم، إنه يفعل ذلك».

وأضاف أن ترامب سيواصل متابعة تحدياته القانونية حتى يتم استنفادها، وأشار إلى أن تحديات ترامب الانتخابية محكوم عليها بالفشل، خصوصاً أنه لم يستطع تعديل نتائج ولاية واحدة، فكيف بعدد من الولايات؟ وقال إن ترامب يبدو وكأنه لا يزال يستطيع الفوز، لأنه يريد أن يصدق ذلك، لكنه أضاف أن الرئيس الجمهوري يدرك تماماً أنه خسر. وقال مستشار آخر في البيت الأبيض إن الرئيس فهم منذ بعض الوقت أنه من غير المرجح أن يتمكن من تغيير نتائج الانتخابات، لكن ترامب ببساطة لا يريد أن يقول ذلك بصوت عال.

من جهة ثانية، بحث بايدن خلال مكالمة هاتفية مع رئيس الأرجنتين ألبرتو فرنانديز سبل تعزيز العلاقات بين الولايات المتحدة وأميركا اللاتينية. وقالت الرئاسة الأرجنتينية، في بيان أمس الأول، إنّه «في مستهلّ الحوار هنّأ الرئيس الأرجنتيني الرئيس المنتخب على نتيجة الانتخابات الأخيرة، واعتبر فوزه فرصة عظيمة لإقامة علاقات أفضل لكي تلتقي الولايات المتّحدة مجدّداً بأميركا اللاتينية». وأوضح أن بايدن شدد على أنّ «القارّة تتمتّع بإمكانيات كبيرة، بديمقراطية قوية، ولدينا جدول أعمال واسع للعمل من كندا إلى الأرجنتين».

(العربي الجديد، فرانس برس، رويترز)

- معظم دول الخليج نددت باغتيال العالم النووي الإيراني، وهذا الموقف متوقع ولا يعبر بطبيعة الحال عن تضامن مع طهران بقدر قلق الخليجيين من تحول منطقتهم إلى ساحة لتصفية حسابات بين الإيرانيين والإسرائيليين. وإذا لم ينجح بايدن في إبرام اتفاق جديد مع طهران، فإن المخاطر على الخليج ستزداد.
- نظام الإمارات يترك لنفسه خط رجعة مع #إيران، فيما يدفع #السعودية نحو تعميق خلافاتها مع #طهران... في 2015 عندما وُقع الاتفاق النووي بين أميركا وإيران، كان عبد الله بن زايد أول مسؤول يزور طهران ويعلن عن علاقات تاريخية متجذرة بين بلاده وإيران، وسيتكرر الأمر في عهد #بايدن...
- من بين الدول التي طبعت كانت الإمارات الأكثر سقوطاً ومبالغة في إظهار مظاهر الفرح والاحتفاء بالتطبيع مع العدو!
- فلسطين اختبار سياسي وأخلاقي لكثير من الأشخاص. نعم إنها القضية التي تُسقط الأقنعة وتكشف التناقض.
- أليس من الطبيعي أن تشعر بالقهر، حين يسافر مسؤول في دولة مدججة بالثروات إلى بلد أجنبي لأجل العلاج؟
ما هو شعوره حين يفعل ذلك؟! ألن يتضاعف القهر حين تتوقع أنه ربما صادف أطباء مهرة من بلاده في تلك المشافي البعيدة، لأنهم وجدوا فيها فرصا أفضل؟! يا لهذا القهر الذي يداهمنا على كل صعيد.
- أين المحاسبة بجريمة انفجار بيروت!!! جريمة مش لازم حدا يسكت عنها... خليكم عم تحكوا وما تنسوا. طالبوا بالمحاسبة وذكروا المجرم كل يوم بالجريمة يلي عملها.
- محروم من أمه، محروم من ابنه، محروم من زوجته، محروم من أخوه، محروم من أكل نظيف، محروم من الشمس، محروم من العلاج، محروم من الزيارة، محروم من التريض، محروم من النوم على فراش مريح ونظيف، محروم من الدفء، محروم من العدالة، محروم من الحرية... اذكروهم... المعتقلين السياسيين الأبرياء في سجون السيسي.
- كل واحد يقفل عليه باب شقته عشان البلد مجنونة شوية وبتقبض علي أي حد!

تركيا ترحب بالاستثمارات القطرية

إسطنبول ـ **العربي الجديد**

قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، إن الاستثمارات القطرية الأخيرة مؤشر على الثقة باقتصاد بلادنا، مشدداً على رفضه انتقادات المعارضة لاستحواذ قطر على 10% من بورصة إسطنبول، خاصة أن قطر ليست الدولة الوحيدة التي لديها استثمارات في تركيا، إذ تتصدر هولندا الاستثمارات المباشرة في بلاده. وأضاف أردوغان في خطاب متلفز عقب الاجتماع الأسبوعي للحكومة، وفق ما نقلته وكالة الأناضول، أمس الثلاثاء، أن حصة صندوق الثروة السيادي التركي من بورصة إسطنبول عقب الاتفاقية الأخيرة مع قطر عادت إلى نسبتها قبل عام والبالغة 80,6%. وأشار إلى أن جهاز قطر للاستثمار هو مؤسسة دولية لديها استثمارات بأكثر من 400 مليار دولار في أكثر من 40 دولة حول العالم، بينها ألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة، مشيرا إلى أن جهاز قطر للاستثمار يمتلك 10,3% من بورصة لندن. وأضاف: «لم يخرج أحد في العالم ليثرثر بأن قطر تستولي علينا عبر استثماراتها، كما لم يخرج أحد قائلا: لنسلم سند ملكية ألمانيا أو بريطانيا إلى القطريين، بل على العكس تماما، رحب الجميع بالاستثمارات القطرية». ولفت إلى أن هذا النوع من الاستثمارات مؤشر على الثقة بتركيا واقتصادها، متسائلا: «لماذا أنتم منزعجون من ذلك؟». وقال أردوغان إن «قطر ليست الدولة الوحيدة التي لديها استثمارات في تركيا، إذ تتصدر هولندا الاستثمارات المباشرة في بلادنا خلال آخر 15 سنة، تليها الولايات المتحدة وبريطانيا، فيما تحل قطر بالمركز السابع عشر». وأكد أن صندوق الثروة السيادي اشترى حصة البنك الأوروبي لإعادة البناء والتنمية في بورصة إسطنبول، والبالغة 10% خلال العام الماضي. وذكر أن البورصة الأميركية كانت تمتلك 7% من بورصة إسطنبول حتى عام 2018، لكن المعارضة لم تثر أي عاصفة من قبيل «أوروبا أو الولايات المتحدة تستولي على تركيا». ولفت إلى أن الحكومات التي ترأسها بذلت جهودا حثيثة لجذب الاستثمارات الدولية إلى تركيا، كما شجعت المستثمرين الأتراك على الاستثمار في الخارج. وقال أردوغان إن تركيا تتعرض لهجمات داخلية وخارجية بسبب سياساتها المستقلة والمشرّفة، مؤكدا أن تلك الهجمات يتم إفشالها واحدة تلو الأخرى. وأكد استعداد بلاده وشعبه لصد تلك الهجمات، «لكن ما يحزننا شريحة تنال رزقها في تركيا وتعاديها، تتنفس هواء تركيا وتكره أذانها وعلمها، تستمتع بتركيا ولا تحب شعبها».

وأضاف أن «هذه الشريحة تبدو في الظاهر ديمقراطية وإنسانية ومتسامحة، لكنها في الحقيقة فاشية وتتقدم الانقلابيين ونخب الوصاية». تابع الرئيس التركي: «يظهرون وكأنهم يعملون كثيرا لكنهم لا ينتجون شيئاً، يتحدثون كثيرا لكنهم لا يقولون شيئاً، يتصرفون وكأنهم يعلمون الكثير عن العالم لكنهم لا يدرون أنهم لا يعلمون شيئا».

كان صندوق الثروة السيادي التركي، قد أعلن، أول من أمس، استكمال عملية نقل 10% من أسهم بورصة إسطنبول إلى جهاز قطر للاستثمار، مشيرا إلى أن العملية جاءت بموجب اتفاقية أبرمت في 26 نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري، بين الجانبين.

فخ شركات توظيف الأموال

مصطفى عبد السلام

منذ تفشي وباء كورونا، سارعت البنوك المركزية العربية إلى خفض الفائدة، تبعتها في ذلك البنوك بخفض مماثل، وربما أكبر، خاصة على ودائع صغار المدخرين، والضحية هو المدخر الصغير وأصحاب المعاشات والمتقاعدون الذين يدخرون تحويشة العمر ومكافأة نهاية الخدمة للحصول على عائد مناسب من البنك يغطي التزاماتهم، ومع الخفض المتواصل في الفائدة يجد هؤلاء أنفسهم في وضع مالي حرج قد يدفعهم إلى الاقتراب من أصل مدخراتهم لمواجهة أعباء الحياة.

معظم البنوك المركزية تخفض الفائدة لأسباب منطقية أبرزها تراجع تضخم الأسعار، وقلة الطلب على الأموال من قبل المقترضين، وحدوث شلل في تأسيس المشروعات الجديدة، كما أن الحكومات تريد تحريك مناخ الاستثمار بهدف خلق فرص عمل تعوض الفرص المفقودة بسبب كورونا، وبالتالي إتاحة أموال رخيصة وبتكلفة أقل للمستثمرين.

وهناك بنوك مركزية تخفض الفائدة لخفض الدين العام باعتبار أن الحكومات هي أكبر مقترض من البنوك، وبالتالي تراعي هذه البنوك الحكومة أكثر من مراعاتها المودع الصغير وأصحاب المعاشات وهم بالملايين في دول المنطقة.

خطورة الخفض المتواصل للفائدة هو أنه قد يدفع أصحاب الأموال إلى البحث عن أدوات استثمار تحقق عائداً أكبر من عائد البنوك الضعيف بغض النظر عن درجة المخاطر.

البعض اتجه لشراء ذهب خاصة مع وجود توقعات قبل شهور بحدوث قفزات في سعره بسبب زيادة مخاطر الاقتصاد العالمي جراء وباء كورونا، وهناك من اتجه للمعادن النفيسة، أو الأراضي والعقارات، أو حتى شراء السلع المعمرة.

وهناك توجه لشركات توظيف الأموال التي أتوقع زيادة عددها خلال الفترة المقبلة مستغلة الفراغ الذي أحدثته البنوك، ذلك لأن هذه الشركات التي لا تخضع معظمها لرقابة الحكومات تمنح عوائد ضخمة وأحيانا خيالية، وباتت تعمل في مجالات عدة.

وهناك من سيتجه للاستثمار في العملات الرقمية بالغة الخطورة والتي شهدت أسعارها قفزات، خاصة بيتكوين، العملة المشفرة الكبرى في العالم، والتي شهدت تذبذبات عنيفة خلال الأيام الماضية. وهناك من بات يستثمر أمواله في العملات الأجنبية وعلى رأسها الدولار واليورو والجنيه الإسترليني والفرنك السويسري، وهذا خطر على أسواق الصرف في دول المنطقة، إذا إنه يزيد عملية اكتناز الدولار، وبالتالي الضغط على العملة المحلية.

الحكومات والبنوك المركزية العربية مطالبة بالتحرك للحفاظ على المدخر الصغير وأصحاب المعاشات قبل أن يقع الملايين منهم فريسة لعمليات نصب واحتيال من قبل شركات توظيف أموال وعملات رقمية.

(فرانس برس)

تضخم سلبي للشهر الرابع بمنطقة اليورو

أظهر تقدير أولي من مكتب إحصاءات الاتحاد الأوروبي «يوروستات» أمس، أن أسعار المستهلكين في منطقة اليورو تراجعت بأكثر من المتوقع على أساس سنوي في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، متأثرة بانخفاض حاد في تكاليف الطاقة. وقال تقرير «يوروستات» إن التضخم في دول منطقة اليورو البالغ عددها 19 سجل -0,3 بالمائة على أساس سنوي، وهو نفس المعدل المسجل في سبتمبر/ أيلول وأكتوبر/ تشرين الأول وأقل من التوقعات عند -0,2 بالمائة في استطلاع أجرته رويترز للاقتصاديين. كذلك تراجعت الأسعار على أساس شهري بنسبة 0,3 بالمائة. ونوفمبر/ تشرين الثاني الشهر الرابع على التوالي من التضخم السلبي على أساس سنوي. وتراجعت أسعار الطاقة -8,4 بالمائة على أساس سنوي في الشهر الماضي، بينما ارتفعت أسعار الأغذية غير المصنعة 4,2 بالمائة.

لقطات

الريال اليمني فقد 250% من قيمته

قالت الأمم المتحدة، أمس، إن الريال اليمني فقد 250% من قيمته منذ بدء الحرب عام 2015. جاء ذلك في تغريدة لمكتب برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة في اليمن، نشرها عبر حسابه على تويتر. وقال البرنامج الأممي إن «سنوات الحرب في اليمن، أدت إلى فقدان العملة المحلية 250% من قيمتها، وأسعار المواد الغذائية ارتفعت في المتوسط بنسبة 140%. ولفت إلى أن نطاق المساعدات الغذائية توسع من مليون شخص في بداية الحرب، إلى 13 مليون شخص حاليا. وأضاف: «تزداد الحياة اليومية صعوبة على الملايين من الأشخاص المحاصرين في الأزمة اليمنية».

ليبيا تبحث أزمة تجميد إيرادات النفط

دعا رئيس المجلس الرئاسي الليبي فائز السراج، عددا من المسؤولين لاجتماع، أمس، لبحث الآثار المترتبة عن تجميد إيرادات النفط. جاء ذلك في رسالة رسمية وجهها السراج، لكل من رئيس مجلس النواب، ورئيس المجلس الأعلى للدولة، ومحافظ مصرف ليبيا المركزي، ورئيس المؤسسة الوطنية للنفط، ورئيس المجلس الأعلى للقضاء، والقائم بأعمال النائب العام، ووزيري التخطيط والمالية، ورئيس ديوان المحاسبة، ورئيس هيئة الرقابة الإدارية. ويناقش الاجتماع بحسب الرسالة «التداعيات والآثار المترتبة على عملية تجميد الإيرادات النفطية، واقتراح حلول ناجعة للأزمة، بما يجنب ليبيا مخاطر الحروب والمزيد من التشظي والانفصال».

ارتفاع إيرادات قناة السويس

قال رئيس هيئة قناة السويس، أسامة ربيع، أمس، في بيان صحافي، إن إيرادات قناة السويس ارتفعت في شهر نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي بنسبة 2,4% إلى 488,1 مليون دولار على أساس سنوي. والقناة هي أقصر طرق الشحن بين أوروبا وآسيا وتعد من المصادر الرئيسية للعملة الصعبة لمصر. وتراجعت إيرادات قناة السويس إلى 5,72 مليارات دولار في السنة المالية 2019-2020 من 5,75 مليارات دولار في السنة السابقة.

5% زيادة في عائدات ضريبة المبيعات في الأردن

عمّان ـ **العربي الجديد**

شهدت حصيلة ضريبة الدخل والمبيعات في الأردن ارتفاعاً رغم التداعيات السلبية التي ترتبت على مختلف الأنشطة الاقتصادية. وقال المدير العام لضريبة الدخل والمبيعات في الأردن، حسام أبو علي، إن عائدات ضريبة المبيعات باستثناء النفط بلغت 1,99 مليار دينار (2,8 مليار دولار) خلال الأشهر التسعة الأولى من العام الجاري، بزيادة قدرها 5% عن نفس الفترة من العام الماضي، التي سجلت إيرادات بقيمة 2,65 مليار دولار. وأضاف أبو علي في بيان، أمس الثلاثاء، أن ارتفاع العائدات يرجع إلى مكافحة التهرب الضريبي والإصلاحات التي تقوم بها دائرة الضرائب في سياق رفع كفاءة التحصيل وتوسيع القاعدة الضريبية.

وتستثني هذه العائدات قيمة الإيرادات الضريبية المتحصلة من مبيعات المشتقات النفطية التي تصل إلى 70% من إجمالي سعرها، وترتفع بحسب المتغيرات التي تطرأ على أسعار النفط الخام عالمياً. وانتقد خبراء اقتصاد الضريبة المفروضة على المشتقات النفطية، مؤكدين أنها تفتقد إلى العدالة كونها تفرض بالتساوي على كافة الشرائح الاجتماعية من دون تمييز. وكانت الحكومة قد طبقت الضريبة الثابتة على المشتقات النفطية في يوليو/ تموز من العام الماضي، 2019، حيث كانت قبل ذلك نسبية وتم احتسابها على أساس سعر مرتفع للنفط وهو 66 دولاراً لبرميل برنت، بينما انخفضت الأسعار إلى ما دون ذلك بكثير. ويأتي ارتفاع العائدات الضريبية رغم البيانات الرسمية التي تشير إلى تراجع القدرات الشرائية للمواطنين في ظل انكماش اقتصادي، بسبب تداعيات جائحة فيروس كورونا التي زادت معدلات البطالة والفقر. وأظهرت بيانات صادرة عن دائرة الإحصاءات العامة الحكومية، أمس، ارتفاع معدل البطالة إلى مستويات تاريخية، مسجلاً 23,9% خلال الربع الثالث من العام الجاري، بزيادة 4,8% عن الفترة نفسها من 2019. كذلك ذكرت دراسة للبنك الدولي في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، أن نحو مليون أردني يعيشون تحت خط الفقر، بمبلغ 68 ديناراً (95 دولاراً) للفرد شهرياً.

وفي مايو/ أيار الماضي، توقعت وزارة المالية انكماش اقتصاد المملكة، الذي يعاني من ضغوط مالية، بنحو 3% خلال العام الجاري نتيجة تداعيات الأزمة الصحية.

مال وسياسة

تعاون الأعداء: معابر تجارية بين النظام السوري والمعارضة

لم تمنع الحرب الطاحنة في سورية فرقاء الصراع من التعاون اقتصادياً، عن طريق فتح معابر تجارية بين مناطق نظام بشار الأسد وأخرى تسيطر عليها المعارضة

عدنان عبد الرزاق

لأول مرة تتاهب سورية لفتح معابر تجارية رسمية بين المناطق التي يسيطر عليها نظام بشار الأسد وأخرى تديرها المعارضة في شمال غربي البلاد. وبعد ممانعة شعبية واحتجاج السكان بالمناطق المحررة من سلطة النظام في شهر إبريل/ نيسان الماضي على اعتزام فتح معابر بين مناطقهم وبين التي يسيطر عليها الأسد، أعلنت بداية الأسبوع الجاري إدارة «معبر سراقب التجاري» التابعة لـ«هيئة تحرير الشام» عبر «تلغرام» أنه «سيتم فتح معبر تجاري بين مناطق المعارضة ومناطق قوات الأسد خلال الأيام القادمة بين مدينتي (سرمين – سراقب) شرق إدلب. وبينت إدارة المعبر أن الهدف من فتح المعبر التجاري هو «زيادة النشاط الاقتصادي للمناطق الخارجة عن سيطرة الأسد في ظل تردي الأوضاع وتحسين الدخل المعيشي للعاملين، مضيفة أنه «على جميع التجار الذين يريدون إدخال البضائع التنسيق مع المكتب الاقتصادي التابع للمعبر والذي تديره الهيئة»، وجاء كل ذلك بعد التنسيق مع ممثلين لقوات الأسد وروسيا لفتح المعبر في القريب العاجل، مع العلم أن المعبر لا يسمح أبداً بمرور المدنيين من مناطق الأسد وإليها.

وأشارت إدارة المعبر إلى أن فتح المعبر «سيساهم في زيادة أرباح المزارعين للتمكن من زراعة أراضيهم في الموسم القادم، وإدخال الأدوية والمستلزمات الطبية للمناطق المحررة من النظام لمساعدة المصابين، محرضة التجار وأصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة والكبيرة على زيادة نشاطهم التجاري واستيراد البضائع من الخارج، والحد من عمليات التهريب غير الشرعية ومنع انتشارها عن طريق الخونة والعملاء، حسب تعبير بيان «هيئة تحرير الشام».

وحول المسموح والممنوع بالتبادل عبر المعبر العتيد، حددت إدارة المعبر بعض المواد التي يُسمح بإدخالها من مناطق سيطرة المعارضة إلى الجانب الآخر وهي: «الخضار والفواكه، والزيتون وزيت الزيتون، والمواد التموينية، والألبسة والأقمشة، ومعدات صناعية، وقطع السيارات الأوروبية، والحديد وبعض المعادن، والحجر ومواد البناء»، فيما حظرت إدارة المعبر مواد أخرى كـ«الذهب والفضة، والعملة الأجنبية، والأدوية والمعدات الطبية، والدخان ومشتقاته، ومواد التجميل، والملابس التركية، والمواد التي تستعمل في الحرب مثل السلاح والمواد المتفجرة أو ما يساعد ذلك». وفي هذا السياق، يؤكد العامل بالشؤون الإغاثية في سرمين، محمود التح، أن الاستعدادات مستمرة لافتتاح المعبر التجاري «الرسمي» شمال غربي سورية، بعد توقف التعامل والتبادل الرسمي، منذ سيطرة قوات الأسد وإيران، على مناطق شرق إدلب في آذار/مارس الماضي.

ويتوقع الإغاثي السوري، فتح أكثر من معبر رسمي، الأول في منطقة «الترنبة» والثاني في «مجارز» لتربط بين أول بلدة محررة «سرمين» وأول منطقة يسيطر عليها النظام «سراقب» وهما بلدتان متجاورتان شرقي إدلب شمال غربي سورية. ويقدر الإغاثي السوري عدد سكان سرمين حالياً، بعد عمليات النزوح من المناطق التي سيطر عليها الأسد، بنحو 50 ألف نسمة، في حين لم يزد سكانها عام 2011 عن 20 ألف نسمة، كاشفاً لـ«العربي الجديد» أن العديد من مكاتب الشحن بسرمين، بدأت الاستعداد لتوريد السلع والمنتجات إلى المناطق الأخرى بحال تم فتح المعبر.

وعن أنواع المنتجات التي يمكن أن تورّدها مناطق سيطرة المعارضة لمناطق الأسد، يضيف الإغاثي التح، أنها تتمثل في المنتجات الزراعية بالدرجة الأولى ومن ثم مستلزمات الحياة اليومية من أغذية ودواء لأن «المناطق المحررة» مفتوحة على تركيا وتستورد جميع السلع والمواد الضرورية. وحول ما إذا يمكن للتجار في ما يسمى «المناطق المحررة» توريد سلع تركية يلاحقها النظام بمناطقه، يكشف التح أنه يتم تغيير ملامح السلع وبلد المنشأ، لتوضع بعبوات مكتوب عليها صناعة سورية.

في المقابل، يقول عضو غرفة تجارة إدلب السابق، نبيه السيد علي، لـ«العربي الجديد» إنه لا بد من التذكير بأن «المناطق المحررة» في إدلب لديها منفذ «باب الهوى» الاستراتيجي الحدودي مع الجارة تركيا، ما يعني أنه لا حاجة على الإطلاق إلى أي نوع من التبادل التجاري مع المناطق المحتلة استيرادا أو تصديرا، وفائض الإنتاج الزراعي إن وجد (الخضار والفواكه، والزيتون وزيت الزيتون والمواد التموينية)، يمكن تسويقه إلى تركيا أو عبرها للدول العربية والأوروبية، فالسلع السورية وخاصة الزراعية مطلوبة وبشدة ويمكن أن تؤمن عائدات للمناطق المحررة فتنعش الحالة الاقتصادية فيها.

وأضاف: «لكن هذا «الالتفاف» سيؤدي لتفعيل باب الهوى مجددا لصالح النظام السورية وخاصة الزراعية مطلوبة وبشدة ويمكن أن تؤمن عائدات للمناطق المحررة فتنعش الحالة الاقتصادية فيها.

وأضاف: «لكن هذا «الالتفاف» سيؤدي لتفعيل باب الهوى مجددا لصالح النظام السورية وخاصة الزراعية مطلوبة وبشدة ويمكن أن تؤمن عائدات للمناطق المحررة فتنعش الحالة الاقتصادية فيها.

وأضاف: «لكن هذا «الالتفاف» سيؤدي لتفعيل باب الهوى مجددا لصالح النظام بطريقة غير مباشرة، وسينعكس سلبا وسيعود بالضرر المادي والمعنوي بالمجمل على الأهالي ووضعهم المعيشي وسيزيد معاناتهم».

وقال: «الفائدة إن وجدت ستنحصر بتجار الحروب والأزمات، وستُفتح أسواق لتسويق بضائع الاحتلال إيرانية المنشأ، التي لا يمكن ضمان صلاحيتها، وسيتسبب ذلك في نقص إضافي في المواد الأساسية بأسواق المناطق المحررة وارتفاع أسعارها».

وحول ما تقوله «هيئة تحرير الشام» من أسباب إنسانية تصب في صالح الشعب بالمناطق المحررة، أكد عضو غرفة التجارة السابق أن تلك الذرائع هي لكسب المال والعائدات فقط.

%11

كشفت بيانات رسمية عن تراجع العجز التجاري في سورية بنحو 11% خلال شهر يوليو/ تموز الماضي، مقارنة بشهر يونيو/ حزيران الماضي، وبلغت قيمة العجز نحو 461 مليون دولار.

إدلب لديها معبر مع تركيا ولا تحتاج نظرياً إلى سلع من مناطق سيطرة النظام (محمد الرفاعي/Getty)

المغرب

توسع «الكاش» وارتفاع طفيف للودائع

الرباط ـ **مصطفى قماس**

شهد تعامل المغاربة بالنقد «الكاش» ارتفاعاً كبيراً في العام الحالي، خاصة في ظل تسجيل الودائع لدى المصارف نمواً طفيفاً في العام الحلي. ووصل تداول النقد في المغرب إلى 33,45 مليار دولار في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي بزيادة 6 مليارات دولار، مقارنة بالمستوى الذي بلغه في نهاية العام الماضي، وفق البيانات النقدية التي نشرها البنك المركزي.

وكرّس ذلك الارتفاع الذي يأتي في سياق الأزمة الصحية الاتجاه الذي عرفه تداول النقد في الأعوام الماضية، إذ تجلى أن «الكاش» لا يذهب إلى المصارف التي شهدت تراجع الودائع لديها.

ولم تسجل الودائع لدى المصارف إلى غاية أكتوبر/ تشرين الاول الماضي، سوى ارتفاع طفيف لم يتعد 2,42 في المائة، أي بزيادة 2,42 مليار دولار لتستقر في حدود 106 مليارات دولار، بحسب بيانات رسمية. وسبق لمحافظ البنك المركزي، عبد اللطيف الجواهري، أن عبر عن قلقه قبل أشهر من مفارقة تتمثل في تباطؤ وتيرة نمو الودائع لدى المصارف في الوقت الذي تتوسع فيه مساحة تداول الكاش. ويتجلى أن العديد من الفاعلين يفضلون التعامل بالكاش بعيداً عن أعين الإدارة العامة للضرائب، خاصة في ظل شيوع القطاع غير الرسمي وسعي قطاعات للتهرب من الضريبة، ما يؤثر على الودائع لدى المصارف.

ويذهب الخبير المغربي في القطاع المصرفي، مصطفى ملغو، في تصريح لـ«العربي الجديد»، إلى أن سيادة التعامل بالنقد في المغرب مردها إلى عدم وجود قانون يفرض التعامل بالشيك أو بأية وسيلة مماثلة عندما تتجاوز الصفقة أو المعاملة سقفاً.

وأكد ملغو أن طبيعة الاقتصاد المغربي المتسم بسيادة السوق غير الرسمي، يؤدي إلى شيوع التعامل بالنقد على اعتبار أن المتعاملين في ذلك الاقتصاد يتفادون التعامل بوسائل الأداء الأخرى. وكانت الحكومة قد سنّت عبر قانون مالية العام الحالي (الموازنة) تدبيراً يحث الأشخاص الذين لديهم نقود كاش على إيداعها لدى المصارف، حيث يفترض فيه ملء استمارة لن توجه لإدارة الجباية، غير أنه سيتم اقتطاع 5 في المائة من المبلغ لفائدة الدولة برسم المساهمة الإبرائية.

وتعزز توجه مغاربة نحو التعامل بالأوراق النقدية في ظل الأزمة الصحية التي ثارت في ظل الجائحة، بحسب ما لاحظه محافظ البنك المركزي، عبد اللطيف الجواهري، عند استضافته من قبل لجنة المالية بمجلس النواب الأسبوع الماضي.

واعتبر الجواهري أن الأزمة أفضت إلى ارتفاع غير مسبوق في الطلب على النقود، وهو الطلب الذي نجم عن الحجر الصحي وارتفاع الحاجة للنقود في موسمي رمضان وعيد الأضحى الماضيين. ووصلت قيمة النقود التي تم سحبها من المصارف بين يناير/ كانون الثاني ويوليو/ تموز الماضيين إلى 7,2 مليارات دولار، حيث مثل ذلك أكثر من ثلاثة أضعاف ونصف ما سجل على مدى العام الماضي، بحسب بيانات البنك المركزي.

وسجل البنك المركزي أن حجم النقود المتداولة في سبتمبر/ أيلول الماضي ظل مرتفعاً بنسبة 19,5 في المائة بالمقارنة مع المستوى المسجل في نهاية العام الماضي، بينما لم يتجاوز الارتفاع 6,9 في المائة كمتوسط سنوي على مدى الخمسة أعوام الأخيرة. وكان البنك المركزي قد تبنّى خطة استثنائية من أجل توفير النقد بتعاون مع المصارف وجمعيات القروض الصغرى، وجرى التعاون مع وزارة الداخلية من أجل تسهيل نقل الأموال، في الوقت نفسه الذي عززت فيه الطاقة الإنتاجية للنقود التي تغطي أربعة أشهر من الحاجيات.

وعبّر المغرب عن الرغبة في التوجه نحو تقليص المعاملات التي تتم بواسطة النقد، حيث أطلق قبل أكثر من عام وسيلة جديدة للأداء متمثلة في «m-wallet» التي أريد منها أن تمكن من إنجاز عمليات بشكل إلكتروني، والتي تتمثل في تحويل الأموال من شخص لآخر والأداء لفائدة التجار وسحب أو إيداع الأموال عبر إجراءات إلكترونية.

إحجام عن ضخ النقود في المصارف (Getty)

أخبار العرب

الجزائر تستأنف الرحلات الجوية الداخلية

قررت السلطات الجزائرية، استئناف الرحلات الجوية الداخلية، اعتباراً من السادس من ديسمبر/ كانون الأول الجاري، وذلك بعد تعليق استمر نحو 9 أشهر ضمن إجراءات لكبح تفشي فيروس كورونا الجديد. وقالت الحكومة في بيان، مساء أول من أمس، إن القرار «سيخص من جهة، جميع الرحلات من الولايات الجنوبية وإليها، ومن جهة أخرى، وكمرحلة أولى، 50 في المائة من الرحلات التي تخدم شمال البلاد». والحدود الجزائرية مغلقة منذ منتصف مارس/ آذار الماضي باستثناء رحلات تنظّم لإعادة مواطنين عالقين في الخارج. في المقابل، وسعت السلطات قرار حظر التجول الليلي (من الثامنة مساءً وحتى الخامسة صباحاً) الساري في 32 ولاية من أصل ولايات البلاد الـ48 ليشمل ولايتين إضافيتين، وذلك لمدة 15 يوماً. وخلال هذه الفترة سيتم في هذه الولايات الـ34 تمديد العمل بالتدابير الصارمة للحد من تفشي الوباء، والتي تشتمل خصوصاً على حظر أنشطة تشمل «القاعات الرياضية وأماكن التسلية والاستجمام وفضاءات الترفيه والشواطئ ودور الشباب والمراكز الثقافية».

السعودية: ارتفاع تحويلات الأجانب 19% خلال أكتوبر

سجلت تحويلات الأجانب المقيمين في السعودية، خلال أكتوبر الماضي، ارتفاعا بنسبة 19% لتبلغ نحو 13,16 مليار ريال، مقارنة بنفس الفترة من العام 2019، حسب بيانات البنك المركزي السعودي «ساما». ومقارنة بشهر سبتمبر 2020، سجلت التحويلات خلال أكتوبر انخفاضا طفيفا بنحو 49 مليون ريال، وبنسبة 0,4%.

وارتفعت التحويلات من المملكة في 2020، رغم انعكاس جائحة كورونا على النشاط الاقتصادي وحركة التبادل التجاري عالمياً وإغلاق بعض الأنشطة.

وجاءت الزيادة كذلك مخالفة لتوقعات البنك الدولي، في وقت سابق؛ الذي توقع انخفاض التحويلات في 2020 بنسبة 20%

ويأكبر وتيرة من السنوات الماضية بسبب الفيروس. والسعودية من أكبر الدول على مستوى العالم اعتماداً على العمالة الأجنبية بما يزيد عن 10 ملايين عامل، وفقا لأحدث البيانات الرسمية.

تقارير عربية

اسواق

الإغلاقات تعصف بصغار التجار في غزة

غزة ـ **محمد السوافيري**

لا يستطيع الشاب مهند الشرفا (26 عاماً) افتتاح محله الصغير الخاص ببيع الإكسسوارات والهدايا قبل حلول الساعة التاسعة صباحاً موعد انتهاء حظر التجول في قطاع غزة الساحلي المحاصر والمنبوع بفيروس كورونا. وعلى مهند أن يوقف استقبال الزبائن قبل حلول الساعة الخامسة عصرا، وهو موعد إغلاق المحلات المحدد من قبل وزارة الداخلية والأمن الوطني في القطاع، في ظل محاولات تحجيم الانتشار المتسارع للفيروس بين الفلسطينيين.

وفرضت الجهات الحكومية في قطاع غزة مؤخراً سلسلة من القرارات بهدف منع تفشي فيروس كورونا في القطاع أبرزها إغلاق المحال التجارية الساعة الخامسة مع استمرار حظر التجول للمواطنين بحلول الساعة الثامنة حتى الثامنة صباحاً لمنع تفشي الفيروس. ويستشعر الشرفا حالة من التقييد وهو لا يستقبل في محله سوى عدد محدود من الزبائن على مدار ساعات العمل،

> تضرر آلاف الباعة بسبب الإجراءات الاحترازية والإغلاقات

متقيداً بموعد الإغلاق المحدد، عدا عن منع الجهات الحكومية في غزة للمحلات وخاصة في الأسواق بإخراج بضائعهم خارج المحل كما كان عليه الحال قبل جائحة كورونا، مما أثر في تراجع المبيعات بشكل عام.

وتضرر آلاف الباعة من أصحاب المحلات الصغيرة بسبب الإجراءات والقيود التي تلت الجائحة من جهة، وتردي الأوضاع الاقتصادية في القطاع بشكل كبير من جهة أخرى بسبب الحصار والقيود الإسرائيلية أيضاً. يقول الشرفا لـ«العربي الجديد» إنّه كان قبل وصول جائحة كورونا إلى القطاع يبيع أضعاف ما يبيعه في هذه الأيام، وأصبح معرضاً للملاحقة من التجار بسبب الديون المتراكمة عليه من جراء تراكم البضائع وعدم بيعها. ويشكو من سوء الحركة الشرائية في الأسواق في قطاع غزة بشكل عام، عدا عن خشيته من تلف البضاعة لديه بسبب انتهاء موسمها، مبيناً أنّه أصبح يشعر بقلق من عدم توفير لقمة عيش أطفاله وزوجته خلال المرحلة القادمة إذا ما استمرت القيود المفروضة بسبب الوباء، والحصار أيضاً.

وحسب تقارير حقوقية فإنّ نسبة انعدام الأمن الغذائي في قطاع غزة بلغت 70 بالمائة في حين وصلت نسبة الذين يعيشون تحت خط الفقر المدقع إلى 33 بالمائة، وتؤكّد الإحصائيات الرسمية أنّ أكثر من 100 ألف أسرة من سكان القطاع يعتمدون بشكل أساسي على المساعدات الإنسانية كمصدر للغذاء. وتعرضت مئات المحال التجارية في غزة للإغلاق والغرامة بسبب عدم التزامها بإجراءات السلامة والوقاية من فيروس كورونا، عدا عن تأثر حركة البيع بسبب القلق العام في القطاع من انتشار الفيروس مع تصاعد حجم الإصابات والوفيات بشكل غير مسبوق في القطاع. وقدّرت جمعية رجال الأعمال الفلسطينيين في قطاع غزة الخسائر الاقتصادية بسبب تداعيات تفشي فيروس كورونا، بأكثر من مليار دولار، الأمر الذي يفاقم الصعوبات المعيشية الناجمة عن الحصار الإسرائيلي الخانق، الذي قدرت الأمم المتحدة خسائره بنحو 17 مليار دولار منذ بدئه وحتى الآن. وقال رئيس جمعية رجال الأعمال، علي الحايك، إن خسائر كورونا تشمل قطاعات الصناعة والتجارة والسياحة والنقل والمواصلات، والتعليم والصحة، والتشغيل والعمل.

ومع حلول الساعة التاسعة يبدأ بائع محل الملابس تامر بدران (35 عاماً) بفتح أبواب معرضه وسط شارع عمر المختار وسط المدينة المحاصرة، ليستقبل زبائنه. يقول بدران لـ«العربي الجديد» إنّه تعرض في أكثر من مرة للمخالفة بسبب تزاحم الزبائن الذين لا يزيد عددهم عن 10 بالأصل ولكن ضيق محله يجعله عرضة للملاحقة. وتعرف المحال التجارية خاصة في البلدة القديمة بضيق مساحاتها والتي لا يتجاوز الكثير منها نسبة 15 متراً مربعاً، مما يجعل من المحل الواحد مزدحماً إذا ما اجتمع فيه ثلاثة أو أربعة زبائن، إضافة إلى البضائع المصفقة على أرفف وجوانب المحل. ويشير بدران إلى أنّ نسبة المبيعات انخفضت بسبب الحظر على عمل المحلات بعد الساعة الخامسة مساء، مبيناً أنّه كان يغلق محله قبل الساعة العاشرة قبل حلول جائحة كورونا. ومع الضغط الذي يتعرض له أصحاب المحلات من التقيد بعدد الزبائن، والإغلاق المبكر لجأ الكثير منهم إلى اعتماد أساليب التسويق الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

ومؤخراً، سمحت الجهات الحكومية لأصحاب المطاعم بإمكانية العمل حتى الساعة الثامنة ولكن عبر الطلبات الخارجية ونظام الديلفري، بعد محادثات أجرتها هيئة الفنادق والمطاعم مع أصحاب الاختصاص في غزة. ويؤكّد الخبير الاقتصادي، عمر شعبان، أنّ الضائقة المالية والاقتصادية تجبر الناس على الخروج من منازلها للبحث عن مصدر رزقها. ويعتقد شعبان في حديثه لـ«العربي الجديد» أنّ إغلاق الأسواق لم ينجح في تحجيم انتشار الفيروس، مبيناً أنّ الدليل القطعي على عدم فاعليتها هو الزيادة المضطردة في عدد الإصابات المعلن عنها رسمياً.

ويوضح شعبان أنّ فكرة الإغلاق الشامل (التي يجرى الحديث عنها في الأيام الأخيرة) يمكن أن تضاعف الأزمة الاقتصادية، وستترك آلاف الأسر دون أي دخل مع عدم وجود برامج للمساعدة، مبيناً أنّ البديل الأكثر منطقية هو تطبيق إجراءات السلامة بشكل كامل ومنع التجمعات وإلزام الناس بلبس الكمامة واستخدام المطهرات والتوعية الكثيفة حول كيفية تجنب الإصابة. ووفق الخبير الاقتصادي، فإنّ إجبار الناس على المكوث في منازل صغيرة ومزدحمة بساكنيها واستحالة التباعد داخلها مع فقر الظروف الصحية هو وصفة سحرية لنشر المرض.

التجار يشكون تراجع القدرة الشرائية للمواطنين (عبد الحكيم أبو رياش)

لبنان: ركود شاق وطويل

توقع البنك الدولي أن يعاني لبنان من «ركود شاق وطويل»، وأن يسجل انكماشاً اقتصادياً بنسبة 19,2 في المائة بنهاية العام الجاري 2020، منتقداً السلطات اللبنانية بسبب «الغياب المتعمد لإجراءات فعالة» لإنهاء الأزمة الاقتصادية. وقال البنك في تقرير المرصد الاقتصادي للبنان، الصادر أمس الثلاثاء، إن الفقر سيواصل التفاقم على الأرجح، ليصبح أكثر من نصف السكان فقراء بحلول عام 2021، فيما من المتوقع أن تبلغ نسبة الدين إلى الناتج المحلي الإجمالي 194 في المائة ارتفاعاً من 171 في المائة في نهاية 2019. وأضاف البنك، وفق رويترز، أنه «بعد عام من تفجر الأزمة الاقتصادية الحادة في لبنان، أدى الغياب المتعمد لإجراءات فعالة على صعيد السياسات من جانب السلطات، إلى تعريض الاقتصاد لركود شاق وطويل».

الكويت

الفنادق المهجورة تلجأ للتخفيضات

الكويت ـ **أحمد الزعبي**

تسببت جائحة كورونا في تكبيد الاقتصاد الكويتي خسائر فادحة، طاولت جميع القطاعات الاقتصادية، غير أن قطاع السياحة والفنادق كان ضمن أكبر الخاسرين خلال الأشهر الماضية بسبب الإجراءات الاحترازية في مواجهة تفشي فيروس كورونا، ما دفع الفنادق والمنتجعات السياحية التي هجرها الزبائن إلى تخفيض أسعارها بنسبة 80 في المائة من أجل جذبهم مجدّداً.

وانخفض متوسط سعر الغرفة الفندقية في فئة 5 نجوم من 160 إلى 32 دولارا، من أجل استقطاب العملاء ومغازلة الزبائن وخصوصا الوافدين في ظل صعوبة قدوم مواطني دول مجلس التعاون الخليجي الذين كانوا يمثلون أكثر من 60 في المائة من نسبة الإشغال بالفنادق والمنتجعات وحتى في الشقق الفندقية. وفي السياق، قال مصدر من اتحاد مكاتب السياحة والسفر في الكويت لـ«العربي الجديد» إن نسبة الإشغال في الفنادق الكويتية بعد فترة الإغلاق الإجباري التزاما بقرار السلطات الكويتية بلغت 5 في المائة فقط، وهو ما أدى إلى تكبيد القطاع خسائر غير مسبوقة لم تشهدها الفنادق الكويتية منذ أكثر من 30 عاما. وذكر المصدر أن نسبة الإشغال ارتفعت خلال شهر نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي إلى 24 في المائة، بعد الإعلان عن العروض والتخفيضات الأخيرة، لافتا إلى أن خسائر قطاع الفنادق خلال العام الجاري بلغت 1,2 مليار دولار.

وأضاف المصدر الذي رفض الكشف عن اسمه أن استمرار الإجراءات الاحترازية وشروط الالتزام بالحجر الصحي لمدة 14 يوما، ساهمت في خسائر غير مسبوقة للقطاع، مشيرا إلى أن غالبية الفنادق الكويتية قامت بتسريح ما يقرب من 50 في المائة من عمالتها خلال الأشهر الماضية. وأوضح المصدر أن اتحاد مكاتب السياحة والسفر وممثلين عن الفنادق والمنتجعات السياحية في الكويت، قاموا بتنسيق جهودهم لبلورة خطة تم عرضها على غرفة التجارة والصناعة ثم تقديمها إلى مجلس الوزراء من أجل استئناف حركة الطيران ووقف قرار منع استقبال مواطني قائمة الدول الممنوعة، غير أن الحكومة تواصل حتى الآن دراسة الخطة ولم ترد بشكل نهائي عليها. وعبّر المصدر عن أمله في أن توافق الحكومة الكويتية على الخطة المقترحة التي تتضمن استقبال الوافدين في الفنادق لقضاء مدة الحجر (14 يوماً)، حيث ستمثل الخطوة دفعة جديدة للفنادق وتعويض الخسائر الفادحة التي لحقت بها خلال الفترة الأخيرة.

وكانت السلطات الكويتية قد قررت وقف استقبال مواطني 34 دولة، بسبب المخاوف الصحية جراء تفشي فيروس كورونا وطبيعة الوضع الوبائي في تلك الدول. ومع استئناف حركة الطيران وإعادة فتح مطار الكويت الدولي، فرضت الحكومة إجراءات احترازية لمواجهة تفشي فيروس كورونا، مثل شرط إحضار شهادة خلو من فيروس كورونا (PCR)، فضلا عن شرط الالتزام بالحجر الصحي لمدة 14 يوما.

من جانبه، قال الخبير الاقتصادي الكويتي، بدر الحميدي، لـ«العربي الجديد» إن التخفيضات والعروض الأخيرة لجذب المواطنين والوافدين، جيدة في ظل خسائر القطاع ليس فقط على مستوى الكويت ولكن على مستوى دول العالم، مشيرا إلى أن هذه الخطوة قد تساهم في زيادة الموارد المالية للفنادق وانتشالها من خطر الانهيار.

وذكر الحميدي أن استمرار الخسائر المسجلة من الشواغر كان يتطلب الاعتماد على منتجات تسويق محلية، من أجل مواجهة حركة التباطؤ التي تضرب جميع القطاعات الاقتصادية وخصوصا السياحة، مؤكدا أن قطاع الشقق الفندقية أصيب بالشلل في ظل غياب شبه كامل للقادمين إلى البلاد سواء من الزائرين القادمين من الدول الخليجية للسياحة أو لمتابعة أعمالهم.

وأوضح الخبير الاقتصادي أنه من دون ابتكار أساليب جديدة لجذب العملاء، ستترتفع خسائر الفنادق وسوف يزداد الوضع سوءا، في ظل المخاوف من خطر الانهيار واضطرار العديد منها إلى الإغلاق.

بدوره، قال رئيس وحدة البحوث في مركز الكويت الدولي للدراسات الاقتصادية، عبد العزيز المزيني، إنه على الحكومة التجاوب مع المبادرات التي تهدف إلى تعزيز موارد الفنادق والسياحة، مشيرا إلى أن هذا القطاع يبرز المظهر الحضاري للبلاد، ويمثل واجهة الكويت السياحية.

وحذر المزيني خلال اتصال هاتفي مع «العربي الجديد»، الحكومة من عدم مد يد المساعدة للفنادق التي تشهد موجات تسريح للعاملين وخفض الرواتب بنسب مختلفة وصلت في بعض الأحيان إلى 75 في المائة. وأكد رئيس وحدة البحوث في مركز الكويت الدولي للدراسات الاقتصادية أنه في حال انهيار هذا القطاع، سيزداد معدل البطالة، فضل عن خلق أزمة تتعلق بانعدام ثقة المستثمرين.

أخبار العالم

صندوق الثروة التركي يصدر سندات

قال الرئيس التنفيذي لصندوق الثروة التركي، زفير سونمير، أمس، إن الصندوق يهدف لإصدار سندات في 2021، بعد أن أرجأ أول إصدار لسندات دولية في أكتوبر/ تشرين الأول. كان صندوق الثروة التركي الذي يشرف على أصول بقيمة 240 مليار دولار العام الماضي ويرأسه الرئيس رجب طيب أردوغان، قال إنه أجل إصداره المزمع لسندات مقومة بالدولار «بسبب ظروف السوق». وفي مقابلة مع تلفزيون بلومبيرغ إتش تي، قال سونمير إن الصندوق سيبدأ عملية إصدار سندات أخرى في 2021، مضيفا أن أوضاع السوق لم تكن مناسبة في أكتوبر/ تشرين الأول. وقال إن الصندوق سيصدر سندات كل 18 إلى 24 شهرا. وقال: «أعددنا البنية التحتية، بالنسبة لنا، هناك ما هو أهم من السعر وإجمالي السندات. نحتاج إلى خلق قاعدة مستثمرين». كان الصندوق قد قال أول من أمس، إنه باع عشرة في المائة من أسهم بورصة إسطنبول إلى جهاز قطر للاستثمار مقابل 200 مليون دولار.

زيادة صادرات إيران من الألومنيوم

أظهرت دراسة لإحصاءات التجارة الخارجية لإيران (حكومية) في الأشهر السبعة الأولى من هذا العام الإيراني (بدأ في 21 آذار/مارس الماضي) في قطاع الصناعات التعدينية والمعدنية، أن قيمة صادرات إيران من سلاسل الألومنيوم ومنتجاتها ارتفعت بنسبة 56 في المائة مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، لتصل عائداتها إلى 101,1 مليون دولار. واستنادا إلى الجداول الإحصائية للجمارك الإيرانية، فإن قيمة صادرات قطاع الصناعات التعدينية والمعدنية خلال فترة هذه الدراسة بلغت أكثر من 3 مليارات و 49,4 مليون دولار.

طاقة

تواجه منظمة أوبك خلال السنوات العشر المقبلة تحديات خطيرة ربما تقود إلى تفككها وسط ضغوط جائحة كورونا على الطلب العالمي للنفط والأزمات المالية والخلافات بين الأعضاء حول الحصص والأهداف واستراتيجيات الطاقة العالمية في عهد جو بايدن

مستقبل أوبك في خطر

الخلافات والأزمات المالية والحروب السعرية تحاصر المنظمة النفطية

موسى مهدي

ربما سيكون عقد العشرينيات من العقود الخطرة على مستقبل منظمة البلدان المصدرة للنفط «أوبك» التي تواجه الدول الأعضاء فيها مجموعة من التحديات التي تراوح بين الأزمات المالية، وتضارب الأهداف، وتراجع استخدامات المشتقات النفطية في توليد الطاقة، وعقبات الحظر الأميركي.

تضاف إلى ذلك ضربات جائحة كورونا وتداعياتها على الاستهلاك النفطي، والخلافات بشأن حصص الإنتاج المستقبلية التي تزداد تعقيداً مع التجاوزات والغش التي تفرضها حاجة بعض الحكومات الماسة للأموال، وتدفعها تبعاً لذلك إلى رهن نفطها لسنوات مقابل الحصول على مقدم دفعيات لفك الضائقة المالية.

وحتى الآن حالت هذه الخلافات بين أعضاء «أوبك+» دون إجازة إعلان وثيقة التعاون النفطي التي تمت مناقشتها يومي الاثنين والثلاثاء في اجتماع «أوبك+»، الذي تم عبر «الفيديو كونفرانس». وهدفت وثيقة التعاون بين «أوبك» والمنتجين خارجها لإحداث التوازن بين العرض والطلب العالمي على النفط حتى الربع الأول من العام 2022. وهو التوازن المطلوب لامتصاص التخمة النفطية المعروضة في السوق، وبالتالي دفع الأسعار للارتفاع نحو 50 دولاراً للبرميل.

وتدعو الوثيقة إلى تعديل اتفاقية خفض الإنتاج الحالية من 7,7 ملايين برميل يومياً إلى 5,7 ملايين برميل يومياً، في الفترة بين يناير/ كانون الثاني 2021 وإبريل/ نيسان 2022، أي زيادة إنتاج الدول الأعضاء في «أوبك» وحلفائها بمليوني برميل يومياً خلال هذه الفترة، بدلاً من تعديل الاتفاقية كل 3 أشهر، وذلك وفقاً لبيانات مكتب المنظمة البترولية في فيينا. لكن مصارف استثمارية، من بينها «غولدمان ساكس» و«إي آن جي» و«بو بي أس»، ترى أن الخلافات العميقة بين الأعضاء في التحالف النفطي ربما ستضطر «أوبك+» إلى الاستمرار باتفاق الخفض الحالي، وتأجيل البت في الزيادة حتى نهاية الربع الأول من العام المقبل.

ووفق خبراء نفط، فإن هذا الخلاف ربما سيكون محدوداً، ولكن منظمة «أوبك» ستواجه خلافات أكبر بين الأعضاء وعقبات كؤودة ربما تهدد بقاءها خلال السنوات العشر المقبلة. إذ تواجه المنظمة أكثر 5 تحديات تهدد وجودها في المدى المتوسط وحتى العام 2030.

أكبر هذه الخلافات المتوقع أن تتفجر في المستقبل خطط بعض الدول لزيادة الإنتاج النفطي في وقت يتراجع فيه الطلب على النفط لصالح الطاقات النظيفة، مثل الغاز الطبيعي والطاقات المتجددة من الرياح والشمس والطاقة النووية.

في هذا الشأن، يقول المستثمر الأميركي والخبير النفطي ريتشارد فودرا إن «أوبك» تواجه خلال السنوات المقبلة ارتفاع الإنتاج في ليبيا والعراق والإمارات وإيران وروسيا. إذ أنتجت «أوبك» نحو 25,31 مليون برميل يومياً في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، بزيادة 750 ألف برميل يومياً عن معدل إنتاجها في أكتوبر/ تشرين الأول.

وبحسب الأرقام، فقد ارتفع إنتاج النفط الليبي وحده بنحو 700 ألف برميل. وكان إنتاج « أوبك» في يونيو/ حزيران الماضي 22,69 مليون برميل يومياً، وهو الأدنى منذ العام 1999. ويلاحظ أن الإمارات رفعت إنتاجها بنحو 90 ألف برميل يومياً في نوفمبر/ تشرين الثاني. وتستهدف الإمارات زيادة إنتاجها إلى 5 ملايين برميل خلال السنوات العشر المقبلة، وفقاً للخطة التي أعلنت عنها شركة أدنوك في بداية الأسبوع الماضي. وأعلنت أدنوك عن خطة استثمار في النفط قدرها 122 مليار دولار.

وعلى الرغم من أن هذه الميزانية ليست الأكبر في تاريخ أدنوك، إلا أن ما يخيف «أوبك» من هذه الخطة أنها جاءت في وقت يتراجع فيه الطلب على الخامات والمشتقات النفطية وعدم اليقين حول الطلب العالمي على نفط «أوبك». وحسب وكالة بلومبيرغ، تخطط الإمارات لزيادة الإنتاج النفطي إلى 5 ملايين برميل خلال السنوات العشر المقبلة من حقول تقليدية جديدة يبلغ احتياطيها مليارَي برميل وحقول نفط صخري يبلغ احتياطيها 20 مليار برميل. على صعيد العراق، ثالث أكبر منتج في أوبك، فإن لدى حكومة بغداد خطة طموحة لزيادة الإنتاج النفطي خلال السنوات المقبلة، ويواجه العراق حالياً أزمة مالية طاحنة اضطرته للبحث عن مشترين لإنتاجه خلال السنوات الخمس المقبلة، وخاصة أن الأزمة تهدد بقطع رواتب موظفي الدولة، كما حدث في الأسابيع الماضية.

وحسب نشرة «ويرلد أويل»، فإن العراق يبحث عن مشترين لعقود نفط مستقبلية تقدر كميتها بنحو 4 ملايين برميل نفط خلال السنوات الخمس المقبلة، أي بمقدار 130 ألف برميل يومياً. ويعرض العراق الكميات المرهونة بسعر منخفض مقابل الحصول على مقدم دفع فوري يقدر بنحو ملياري دولار. ويعكس هذا الرهن الضغوط التي تواجهها الحكومة العراقية الحالية ومخاوفها من المظاهرات التي سبق أن أسقطت حكومة حيدر العبادي في العام السابق، وبالتالي فمن الصعب تقييد دولة مثل العراق في المستقبل بحصة نفطية.

ودفعت زيادة مبيعات الحكومة المركزية العراقية من النفط إلى 3,7 ملايين برميل يومياً، بالإضافة إلى حوالي 450 ألف برميل يومياً تصدرها حكومة إقليم كُردستان، صادرات العراق إلى أعلى مستوى لها منذ سبتمبر/ أيلول الماضي.

كما أن خبراء يتوقعون أن يساهم حل الصراع الليبي في زيادة إنتاج ليبيا فوق مليون برميل يومياً خلال العام المقبل، ولكن في حال حدوث سلام دائم، فإن إنتاج النفط الليبي ربما سيصل بسهولة إلى مستوياته قبل سقوط حكم العقيد معمر القذافي والبالغة 1,65 مليون برميل يومياً. وهناك مخاوف لدى منتجي أوبك من عودة النفط الإيراني في حال عودة إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن للمفاوضات النووية «5+1»، ورفع الحظر الأميركي عن طهران، وبالتالي تجميد العقوبات التي فرضها دونالد ترامب على النفط الإيراني وتصفير صادراته.

على صعيد السعودية التي تقود منظمة «أوبك»، فإن شركة أرامكو تواجه أزمة مالية بعد كلف طرحها والدفعيات الضخمة للمساهمين وتزايد الديون على الشركة التي تعتمد عليها الحكومة في الإنفاق. وبلغت الديون الخارجية للحكومة السعودية 218,6 مليار دولار، وهو أعلى مستوى لها خلال العام الجاري. وبالتالي من المتوقع أن تلجأ الحكومة إلى دفع أرامكو للمزيد من الاستدانة خلال الأعوام المقبلة وزيادة حصة مبيعاتها في السوق النفطية خلال العام المقبل. وربما يقود ذلك إلى عودة الصراع على الحصص بين أعضاء «أوبك» وفي المقدمة السعودية والشركات الروسية. وهذا الصراع هدد بشكل مباشر منظمة أوبك في الربع الأول من العام الجاري. يمكن تلخيص هذه التحديات التي تواجه منظمة أوبك في التراجع المتواصل في حصة المنظمة في سوق الإمدادات النفطية العالمية، والتحول الجاري في سوق الطاقة العالمية نحو توليد الطاقة النظيفة، والتباين في الأهداف بين الأعضاء من حيث التوسع في الإنتاج وأسعار النفط المستهدفة، وتحول شركات النفط الصخري إلى موقع «المنتج المرجح» الذي يحدد مستويات الأسعار وليس السعودية، إضافة إلى الصراع الدولي وسياسات الحظر النفطي.

وتبعاً لذلك، يتوقع خبير الطاقة بنشرة «بلاتس غلوبال» التي تعنى بالنفط، هيرمان وانغ، أن تهدد خلافات تقاسم الحصص والأزمات المالية التي تحاصر حكومات الدول مستقبل المنظمة البترولية خلال السنوات العشر المقبلة. وتواجه «أوبك» هذه الخلافات في وقت تتراجع حصتها في سوق الإمدادات النفطية العالمية. وتشير بيانات مكتب «أوبك» الرئيسي في فيينا، في تقريره الصادر في أغسطس/ آب الماضي، إلى أن حصة المنظمة البترولية تراجعت في الإمدادات العالمية من 80% في عقد السبعينيات إلى 30% خلال العام الماضي، 2019. وهنالك توقعات أن تتراجع إلى 25% بعد فوز مرشح الحزب الديمقراطي للرئاسة الأميركية جو بايدن، الذي يخطط لاستثمار ترليوني دولار في مشروعات الطاقة المتجددة.

ومن هذا المنطلق، فإن العديد من الخبراء لا يستبعدون أن تتفكك أوبك خلال الفترة المقبلة. إذ باتت «أوبك» بين فكي كماشة، بين خسارة حصتها المتآكلة في سوق الطاقة العالمية، وخسارة حصتها في سوق الإمدادات العالمية لصالح الطاقات المتجددة وشركات النفط الصخري والشركات الروسية.

يذكر أن منظمة «أوبك» التي تأسست قبل 60 عاماً، تمكنت من الإبحار إلى بر الأمان وتجاوز العديد من العقبات رغم محاولات البعض تفكيكها، ومنهم دونالد ترامب، ولكن هنالك شكوكا بشأن ما إذا كانت المنظمة البترولية تستطيع البقاء وسط اللكمات الخطيرة التي تتلقاها حاليا من تداعيات كورونا والتحول الاستراتيجي بسوق الطاقة العالمي والخلافات بين الأعضاء.

وتأسست أوبك في سبتمبر/ أيلول 1960 خلال مؤتمرٍعُقد بالعاصمة العراقية بغداد. وشكلت السعودية والعراق والكويت وإيران وفنزويلا النواة الأولى لها، لتتوسع بعد ذلك وتضم 14 دولة منتجة للنفط.

مخاوف من زيادة الإنتاج رغم انخفاض الطلب (إيكس هالاد/فرانس برس)

تراجع الأسعار

تراجع سعر خام برنت لعقود يناير/ كانون الثاني بنحو 19 سنتا، بينما خسرت عقود خام غرب تكساس الاميركي لنفس العقود بنحو 31 سنتا، وذلك وفقا لبيانات بلومبيرغ في منتصف نهار امس الثلاثاء. ورغم ان التراجع طفيف لكنه يعكس عدم ثقة اسواق الطاقة بقدرة منظمة البلدان المصدرة للنفط وحلفائها على التوصل الى اتفاق مستقبلا حول حصص الانتاج والتوجه العالمي نحو استخدام السيارات الكهربائية. وتدور خلافات بين كبار المنتجين حول كيفية الاستجابة للمتغيرات في سوق للطاقة.

المنظمة تواجه ارتفاع إنتاج منتجين، خصوصاً ليبيا والعراق والإمارات

غوف: احتمال بريكست بدون اتفاق وارد

حثت الحكومة البريطانية، أمس الثلاثاء، الشركات على الاستعداد لنهاية الفترة الانتقالية لخروجها من الاتحاد الأوروبي في غضون شهر واحد، مع بقاء المحادثات بشأن اتفاق التجارة الحرة متوقفة. وحذر وزراء من أن الوقت ينفد مع اقتراب الموعد النهائي، وأنه يتعين على الشركات إنهاء الاستعدادات لتجنب الاضطراب المحتمل مع سريان القواعد الجديدة في الأول من يناير/ كانون الثاني المقبل. وبحسب صحيفة «ديلي إكسبريس» البريطانية فقد رفض وزير شؤون مجلس الوزراء مايكل غوف العرض الأوروبي الخاص بالصيد في المياه البريطانية. وقال غوف إنه «بغض النظر عن نتيجة مفاوضاتنا مع الاتحاد الأوروبي، هناك تغييرات مضمونة يجب أن تُعدها الشركات في الوقت الحالي». وأضاف الوزير الثلاثاء أن هناك احتمالاً بأن تنتهي محادثات التجارة مع الاتحاد الأوروبي دون التوصل إلى اتفاق، وهو الكابوس الأخير لأزمة بريكست المستمرة منذ خمسة أعوام. ورداً على سؤال حول ما إذا كان سيناريو عدم التوصل لاتفاق بات أقرب، قال «من المؤكد في ظني أن هناك احتمالاً بأننا قد لا نتوصل إلى نتيجة من خلال التفاوض، ولهذا فإن من المهم أن يستعد قطاع الأعمال لجميع الاحتمالات، لكنني أرغب بشدة في التوصل لاتفاق وأعتقد أن بوسعنا تأمين ذلك».

(العربي الجديد)

مايكل غوف يرفض العرض الأوروبي بشأن الصيد بالمياه البريطانية (Getty)

نمو الاقتصاد العالمي 4,2% في 2021

مقاهي ومطاعم باريس مغلقة بسبب كورونا (Getty)

توقعت «منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية»، نمو الاقتصاد العالمي بنسبة 4,2 في المائة في 2021، بعد انكماش بنسبة مماثلة خلال العام الجاري بسبب جائحة كورونا.

وقالت المنظمة التي تضم أكبر 30 اقتصاداً في العالم، في أحدث تقرير لها صدر أمس الثلاثاء، إن النشاط سيظل مقيداً بالتباعد الاجتماعي والحدود المغلقة جزئياً على الأرجح خلال النصف الأول من عام 2021.

وأضافت: «من المتوقع أن يكتسب الاقتصاد العالمي زخماً تدريجياً، فقط حين يتم نشر اللقاحات المضادة لفيروس كورونا في جميع أنحاء دول المنظمة خلال عام 2021».

ووفقاً لهذا السيناريو، تتوقع المنظمة ارتفاع الناتج المحلي الإجمالي العالمي بنسبة 4,2 في المائة في العام المقبل، مع توقع الصين أن تأخذ في الحسبان لأكثر من ثلث هذا النمو. كما توقعت المنظمة أن يتباطأ النمو إلى حدود 3 في المائة في 2022، وذلك بعد الانخفاض الحاد بنسبة 4,2 في المائة خلال العام الجاري. وجاءت توقعات المنظمة لانكماش الاقتصاد العالمي هذا العام أقل سوءاً من توقعات سابقة بـ4,5 في المائة في سبتمبر/أيلول. وقالت إن الانتعاش سيكون متفاوتاً بين البلدان والقطاعات ويمكن أن يؤدي إلى تغييرات دائمة في الاقتصاد العالمي. وتتوقع المنظمة انكماشاً حاداً في منطقة اليورو والولايات المتحدة بنسبة 7,3 في المائة و3,2 في المائة في الربع الأخير من عام 2020.

(الأناضول)

واشنطن تفرض عقوبات على شركة صينية

فرضت الولايات المتحدة مساء الاثنين، عقوبات على شركة صينية كبرى للإلكترونيات والهندسة لمساعدتها فنزويلا في كبت المعارضة على الإنترنت، وذلك ضمن خطوات تشديد إدارة الرئيس دونالد ترامب عقوباتها على كل من الصين وفنزويلا.

وقالت وزارة الخزانة الأميركية، إنها بصدد فرض قيود على التعاملات مع «شركة الصين الوطنية لاستيراد وتصدير الإلكترونيات»، وتجميد أصول أي مؤسسة تمتلك فيها الشركة المملوكة للحكومة الصينية حصة تبلغ 50 في المئة أو أكثر.

ووفق الخزانة فإن الشركة الصينية تقدّم خدماتها لشركة الاتصالات الفنزويلية المملوكة من الدولة والتي حجبت وسائل إعلام مستقلة والبث الحي لزعيم المعارضة خوان غوايدو الذي تعترف به 50 دولة على الأقل بينها الولايات المتحدة، رئيسا انتقاليا لفنزويلا.

وقال وزير الخزانة ستيفن منوتشين، «لن تتردد الولايات المتحدة في استهداف أي شخص يساهم في كبت الإرادة الديمقراطية للشعب الفنزويلي وسواه في أنحاء العالم».

واعتبرت وزارة الخزانة الأميركية أن الشركة الصينية تقدم لفنزويلا «نسخة تجارية» عن التقنية التي تستخدمها الصين لمنع وصول الصينيين إلى معلومات تعتبرها الحكومة حساسة. بينما على موقعها الإلكتروني، تقول الشركة إنها تبيع «حلولاً تحمي الحقوق الأساسية للمواطن»، وللشركة، بحسب موقعها، مصالح تجارية في بوليفيا والإكوادور.

والصين داعم رئيسي وشريك تجاري لفنزويلا المنتجة للنفط، كما تساعد الزعيم اليساري نيكولاس مادورو على مواجهة حملة أميركية متواصلة منذ عامين للإطاحة به، فيما اقتصاد بلاده يتداعى.

وتنظم فنزويلا يوم الأحد المقبل انتخابات تشريعية يأمل مادورو من خلالها استعادة الأكثرية في الجمعية الوطنية، المؤسسة الوحيدة التي تسيطر عليها المعارضة، فيما يقاطع غوايدو العملية التي يعتبرها مع العديد من المراقبين الدوليين، مزورة.

وقالت وزارة الخزانة الأميركية إن الشركة الصينية لديها أكثر من مئتي فرع ومكتب حول العالم. وينص قرار الاثنين على فترة سماح مدتها 45 يوماً لشركاء الشركة لإغلاق عملياتهم أو التعرض لعقوبات أميركية.

وسبق أن استهدفت الشركة الصينية بعقوبات أميركية بين 2006 و2008 بموجب قانون يحظر الأنشطة التي يعتبر أنها تسهم في خرق حظر الأسلحة المفروض على سورية وإيران.

(العربي الجديد، فرانس برس)

شركات الإنترنت الصينية تواجه المزيد من الحظر الأميركي (Getty)

رؤية

تجاهل أوضاع الدين الخارجي المصري

شريف عثمان

لو دخلت على موقع وزارة المالية المصرية على الإنترنت، ستكون صورة وزير المالية هي أول ما تقع عليه عينيك، وهو يحمل «كأس» أفضل وزير مالية في أفريقيا والشرق الأوسط، أو في منطقة في العالم لا يوجد بها مالية، ولا اقتصاد، ولا سياسة، ولا صوت يعلو في أي بلد فيها فوق صوت الملك أو الرئيس.

فإذا اجتهدت للعثور على رابط «الدين العام» وضغطت عليه، تظهر لك عدة اختيارات، أولها «الدين الخارجي»، ومنه يكون لديك ثلاثة اختيارات، آخرها هو «السندات الخضراء» التي أعلنت مصر مؤخراً عن إصدارها، ويوجد بداخله 5 روابط، وبجوار كل منها علامة PDF توحي بأن هناك مستنداً يمكن فتحه، إلا أن الروابط الخمسة لا تعمل.

أما الاختياران الأول والثاني فيتحدث أحدهما عن «الرصيد القائم من السندات الدولارية»، لكن أحدث ما جاء به توقف عند إصدارات شهر إبريل/ نيسان من عام 2018، أي أنه لم يذكر شيئاً عن إصدارات أكثر من ثلاثين شهراً مضت، ربما تكون هي الأكثر نشاطاً للسندات المصدرة من الحكومة المصرية في تاريخها الممتد لآلاف السنين!

ويشير الرابط الآخر إلى «إجمالي الدين العام الخارجي»، لكن للأسف توقفت الأرقام المنشورة عند منتصف عام 2018، وهو ما يعني مرة أخرى أن موقع الوزارة لم ينشر ما تم اقتراضه خلال فترة تقترب من عامين ونصف، شهدت بالتأكيد أكبر إضافة يشهدها الدين الخارجي المصري منذ عصر ما قبل الأسرات.

لم يكن أمر الروابط التي لا تعمل مجرد عطل تقني غير مقصود تسبب في عدم إظهار رصيد الدين الخارجي الحالي، البالغ 123 مليار دولار في نهاية يونيو/ حزيران الماضي، إذ خلا منشور إعداد الموازنة العامة للدولة للعام المالي الحالي، والموجود على الموقع في 75 صفحة، من أي إشارة إلى هذا الرقم، تماماً كما فعل «دليل الموازنة العامة للدولة - نسخة المواطن»، إذا ربما يشعر المسؤولون المصريون بأن هذا المواطن لديه من الهموم ما يكفيه، لدرجة أنه لن يكون معنياً برصيد تلك الديون في الوقت الحالي.

أما التقرير الخاص بالأداء الاقتصادي والمالي فآخر رقم مؤكد عن الدين الخارجي لمصر كان في نهاية النصف الأول من العام الماضي، بينما جاءت أرقام النصف الأخير من 2019 تقديرية/ مبدئية غير مؤكدة، وكانت أحدث ما نشر فيما يخص الدين الخارجي.

لم تتجنّب وزارة المالية وحدها الإشارة إلى أحدث أرقام الدين الخارجي، إذ فعلت ذلك العام الماضي وزيرة التخطيط، حينما نشرت رداً مطولاً على مقال كتبه وزير سابق عن حال الاقتصاد المصري، تناولت فيه كافة المؤشرات الاقتصادية، متغافلة عن رصيد الدين الخارجي الذي كان عند أعلى مستوياته التاريخية، لم تذكر الوزيرة وقتها، أو في أي وقت آخر، ولا أي من المسؤولين المصريين الآخرين، الدين الخارجي إلا كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي، رغم علمهم أن الناتج المحلي لا أهمية له هنا، كون سداد تلك الديون سيكون بالعملة الأجنبية التي تم اقتراض بها، من حصيلة الصادرات أو الاستثمارات الأجنبية المباشرة أو تحويلات العاملين أو إيرادات قناة السويس، وجميعها للأسف متراجعة خلال السنوات الأخيرة، وهو ما تسبب في استمرار الدين الخارجي في الارتفاع.

ارتفاع الدين الخارجي يمثل قضية شديدة الأهمية والخطورة بالنسبة للاقتصاد المصري وللمصريين، كونه ينقل عبئاً ضخماً للأجيال القادمة، ويحرمها من مليارات الدولارات التي سيكون عليها التنازل عنها وفاء لما اقترضه النظام الحالي.

ارتفاع الدين الخارجي يضخم مخصصات خدمة الدين في الموازنة المصرية، وهو ما يعني تقليص المبالغ المتبقية للإنفاق على الصحة والتعليم والبحث العلمي، الأمر الذي بدا واضحاً في مخالفة مخصصات تلك البنود لما هو منصوص عليه في الدستور المصري خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة على الأقل، ولن تكون هناك نتيجة لذلك إلا استمرار التردي في الخدمات الصحية والتعليمية المقدمة للمواطنين، كما تراجع البحث العلمي على النحو الذي يلمسه أغلب المصريين.

ارتفاع الدين الخارجي سيدفع المسؤولين المصريين للتسرع في بيع أية أصول تقع تحت أيديهم، وسيتم البيع بأبخس الأسعار لضعف الموقف التفاوضي المصري، الأمر الذي ستترتب عليه زيادة النفوذ السعودي والإماراتي، وربما الإسرائيلي، في الاقتصاد المصري، وسيظهر لنا شبح «طال عمره» في أكثر من مجال، ليفسدوا علينا كل شيء، من السياسة والاقتصاد إلى الفن والثقافة، كما فعلوا وأشياءهم من قبل.

لا يبدو النظام الحالي في مصر راغباً ولا قادراً على تقليص الدين الخارجي في الوقت الحالي، وفي حوار جمعني مصادفةً مع أحد رموز انقلاب 2013، وأحد أهم المشاركين في وضع السياسات الاقتصادية والمالية لبلدنا من وقتها، أكد لي أنهم لا يعيرون ارتفاع الدين الخارجي أدنى اهتمام، وأن الدائنين هم من يجب عليهم الشعور بالتوتر لا الحكومة المصرية، وأن مواجهة مصر لصعوبات في السداد لن يترتب عليها أي مخاطر، لأن الدائنين «لن يتمكنوا من حمل الأراضي المصرية أو المنتجعات السياحية أو الشركات المصرية، ليعودوا بها إلى بلادهم عوضاً عما لم يتم سداده من ديون» على حد تعبير المسؤول الكبير.

هذا المنطق لا يبدو أنه من خيال الرجل، وأكاد ألمسه في خطوات تعامل الحكومة مع كل استحقاق لدفعة من الدين الخارجي، التي لا تخرج عن محاولات «تجديد الودائع» أو مد أجلها، أو إصدار سندات جديدة تحلّ محل ما يستحق، أو تبني سندات جديدة، مرة «إسلامية» ومرة «خضراء»، بينما تختفي أي محاولات لتقليص عجز الحساب الجاري من أجل الاستغناء عن تلك القروض، اللهم إلا من خلال صندوق سيادي، تنقل إليه الأصول المصرية ليتم عرضها للمستثمرين الأجانب والاقتراض بضمانها، مع تحصينه من أي نوع من أنواع الرقابة أو المحاسبة أو المقاضاة، على نحو يضاعف من كوارث الاندفاع نحو الاقتراض، ولا يزيد صورة مستقبل الاقتصاد المصري إلا قتامة.

آراء

التلويح لبايدن بـ«خدمات» إسرائيل الأمنية

أنطوان شلحت

يتصاعد الانشغال في إسرائيل، يومًا بعد يوم، بالوجهة العامة التي تعتزم الولايات المتحدة السير نحوها في ظل ولاية الرئيس الأميركي الجديد، جو بايدن، التي ستبدأ في يناير/ كانون الثاني 2021، سيما في ضوء مؤشراتٍ قويةٍ تدل على أنها على أعتاب تغييرٍ ما في المقاربة المتعلقة بسياستها الخارجية، وما قد يترتب على ذلك من تأثير فيّ سياسة اليمين الإسرائيلي الحاكم.
داخل هذا الانشغال، ترتفع أصوات كثيرة تعرب عن ثقتها بأن بايدن ومستشاريه سيعرفون كيف يفصلون بين الثانوي والأساس، وأنهم حينما سينظرون إلى خريطة الشرق الأوسط «سيشاهدون أن هناك دولة واحدة مستقرّة وحليفة حقيقية لهم في المنطقة هي إسرائيل»، بحسب دبلوماسي سابق. بموازاة ذلك، ارتأى المقرّبون من رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، إطلاق موسم التلويح بـ«الخدمات الأمنية» التي تقدّمها إسرائيل للولايات المتحدة، وتعتبر برأيهم أفضل ضمانٍ لصيانة «العلاقات الخاصة» بين الدولتين في المدى البعيد.
ما يمكن أن نستقطره مما يكتبه هؤلاء أن العلاقات الأمنية بين الولايات المتحدة وإسرائيل تتسم بطابع خاص، لا يقدر عليه أي تبدّل للإدارات الأميركية. ويُشار، في هذا الشأن تحديدًا، إلى أنه منذ «11 سبتمبر» في 2001 في الولايات المتحدة، تبدو العلاقات الأمنية بين البلدين أوثق من أي وقتٍ مضى، في ظل الخطر الجديد المتمثل بـ«الإرهاب العالمي»، ولكنها كانت وثيقة في ما سبق.
مما جرى التوقف عنده ما يلي: أولا، منذ يوم 27 ديسمبر/ كانون الأول 1962، قال الرئيس الأميركي، جون كينيدي، لوزيرة الخارجية الإسرائيلية، غولدا مائير، إن «للولايات المتحدة علاقات خاصة مع إسرائيل في الشرق الأوسط، يمكن مقارنتها فقط بالعلاقات التي تربطها مع بريطانيا في ما يختص بسلسلة طويلة من المسائل الدولية». وفي أثناء الحرب الباردة (بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي السابق) كانت هناك مصالح استراتيجية مشتركة للبلدين في كبح العدوانية التي كانت سمةً ملازمةً لدولٍ تحت رعاية الاتحاد السوفييتي في الشرق الأوسط، ولاحت تلك المصالح في أفق العلاقات الثنائية مع تدخل مصر جمال عبد الناصر في الحرب اليمنية.
ثانيا، أقدمت إسرائيل، في عام 1981، على تدمير مفاعل تموز النووي في العراق إبّان حكم صدّام حسين، ما تسبب بمسّ قدراته العسكرية على نحو كبير. وبعد عشرة أعوام، في أكتوبر/ تشرين الأول 1991، وإثر تدخل التحالف الدولي، بقيادة الولايات المتحدة، لتحرير الكويت من الاحتلال العراقي، شكر وزير الدفاع الأميركي، ديك تشيني، إسرائيل «على العمل الشجاع والدراماتيكي» الذي قامت به قبل عقد.
ثالثا، في شهادته، أمام لجنة القوات المسلحة في مجلس النواب الأميركي يوم 15 مارس/ آذار 2007، قال قائد منطقة أوروبا في الجيش الأميركي (USEUCOM)، الجنرال بنتس ج. كرادوك، إن إسرائيل كانت بمثابة «الحليف الأقرب» للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، ودعمت المصالح الأميركية «بشكل مثابر ومباشر». وهذا تقدير مهني من شأنه أن يسحب البساط من تحت أقدام القائلين إن إسرائيل تشكل عبئًا استراتيجيًا، ولا تعود بأي منافع على المصالح القومية الأميركية.
رابعا، بسبب أن موضوعاتٍ كثيرة مرتبطة بالعلاقات الاستراتيجية الأميركية – الإسرائيلية، تلفّها السريّة المطلقة أو الغموض الكبير، سيما على مستوى التعاون في المجال الاستخباراتي، فمن شبه المستحيل أن يُتاح أمام الدارسين والمحللين إمكان تقويم القيمة الحقيقية لهذه العلاقات. ومع ذلك، في 1986 قال الجنرال جورج ف. كيغن، الذي خدم في استخبارات سلاح الجو الأميركي، إنه ما كان سينجح في جمع المواد الاستخباراتية التي حصل عليها من إسرائيل، حتى لو كانت تحت تصرّفه «خمس وكالات سي. آي. إيه». ووردت أقواله في مقابلة صحافية، في وقتٍ كانت فيه الحرب الباردة في ذروتها، وأضاف: «إن قدرة سلاح الجو الأميركي خصوصًا، والجيش عمومًا، على الدفاع عن مكانتهما في حلف شمال الأطلسي (الناتو) مدينة للاستخبارات التي تزودهما إسرائيل بها أكثر من أي مصدر استخباراتي آخر».

الناصرية العراقية الثائرة في ثلاث حقائق

عبد اللطيف السعدون

أطلق ثوار الناصرية في العراق آخر صيحة لهم في الهزيع الأخير من ليلة «السكاكين الطويلة» التي ارتكبتها عصابة «القبعات الزرق» نهاية الأسبوع المنصرم، خاطبوا رجال الأمم المتحدة الذين كانوا ما يزالون يغطّون في نومهم أن «أنقذونا .. الكثير من الموت والدمار في انتظارنا إذا لم تتدخلوا».
لم يردّ أحد على صيحات الثوار، واكتفت البيانات الحكومية بتسجيل حصيلة تلك الليلة الدموية: سبعة شهداء على الأقل، وأكثر من ثمانين جريحا. ولم تجرؤ تلك البيانات الصادمة أن تحدّد القاتل المعلوم المجهول، لكنها عبّرت عن أسفها لما حدث، وشكّلت لجنة للتحقيق، مضيفة رقما جديدا إلى عدد اللجان المعنية بوقائع مماثلة، والتي تجاوزت المائة، من دون نتيجة تُذكر.
القاتل وحده تجرّأ أن يعترف، عند صياح الديك، بمسؤوليته، مشيدا بأفراد عصابته الذين هاجموا «الجوكرية الذين يعملون وفق أجندات خارجية مشبوهة»، ولم ينس أن يطلق تهديده بأن عصابته جاهزة للرد إذا ما عاد الثوار إلى الساحات. أما رجل الدولة التنفيذي الأول، مصطفى الكاظمي، الذي طالب الثوار باستقالته، فقد تقمص لباس الحملان في زعمه أن حكومته التزمت بتعهداتها، وحدّدت موعدا لانتخابات مبكرة، وأن الفوضى وتوتير الأوضاع ليسا في مصلحة أحد، ولم يجرؤ أن يقول أكثر من ذلك، لكن الثوار عادوا إلى الساحات، لأن الثورة لا تعرف أنصاف الحلول، وليس في وسعها أن تستسلم.
هكذا جاءت صولة «القبعات الزرق» معطوفةً على وقائع من دون رصدها لن تكتمل الصورة، هي أولا معطوفة على ما كان أعلنه مقتدى الصدر أنه سوف «يتجرّع السم»، ويخوض الانتخابات البرلمانية المقبلة، إذا ما تأكد أن الأغلبية ستكون معه، وسيرشّح رئيسا للوزراء من تياره، حيث سيكون العراق «بيد الصالحين». وقد أدرك أن ثمن حصوله على الأغلبية التي يريدها هو القضاء على الانتفاضة/ الثورة التي لم تعد مقتصرة على «ثوار التحرير»، إنما أصبحت لها قاعدة شعبية واسعة، أخذت الكثير من حصة «التيار الصدري»، وربما أصبحت قادرةً على تغييبه عن المشهد السياسي، أو تحجيم حركته على الأقل.
و«صولة القبعات الزرق» معطوفة أيضا على وصية مرشد الجمهورية الإسلامية، علي خامنئي، التي أبلغها قائد فيلق القدس، إسماعيل قاآني، إلى الكاظمي في زيارته اللافتة أخيرا إلى بغداد، بقمع الانتفاضة/ الثورة قبل إجراء الانتخابات، كي يضمن فوز الموالين لولاية الفقيه، وإذا ما وجد الكاظمي حرجا في ذلك، أو تردّد في التنفيذ، فإن هناك من سينفذ الوصية. وقد كرّر الصدر، في بيانه التحذيري، التهديد نفسه، واعتبر أعوانه في حالة جاهزية، وهذا ما كان.
وهي كذلك معطوفة على مجريات الصراع المحتدم بين المليشيات التي يدين بعضها بالولاء لولاية الفقيه، وينضوي بعضها الآخر تحت عباءة السيستاني، وطرف ثالث يحمل الرايتين، ويقف التيار الصدري بين هؤلاء وأولئك فيما تُمسك المخابرات الإيرانية بكل خيوط اللعبة وتشابكاتها المعقدة.
وإذ حاول الصدر استغلال كل هذه الوقائع لصالحه، انبرى له جمع من «مقلدي الصدر الأول» معلنين تمرّدهم عليه، حيث لم يعد في نظرهم مؤهلا لتمثيل تراث آل الصدر. وقد انصرف عن اشتراطات التقوى «طالبا للدنيا وساعيا للمغانم والصفقات .. وآخرها اقتحام ساحة الانتفاضة في الناصرية وقتل عدد من الشباب بدم بارد»، صفعة التمرّد هذه ألحقت بالصدر وبتياره خسارة لا يمكن تعويضها بسهولة. وجاءت الصفعة الأخرى من حلفائه الشيوعيين الذين دانوا «صولة القبعات الزرق»، ووصفوها بأنها «مرفوضة كليا ومدانة ومستنكرة، بغض النظر عن مرتكبيها وألوانهم ومسمّياتهم. ولا حق لأية قوة سياسية أو مسلحة منح نفسها صلاحية فضّ التظاهرات والاعتصامات واستخدام العنف في ذلك»، وعابوا عليه موقفه المتناقض في الدعوة إلى تعزيز هيبة الدولة ومؤسساتها الأمنية والقضائية من جانب، والقيام بما يعدّ تعدّيا وتجاوزا صارخا على هذه الهيبة من جانب آخر.

(كاتب عراقي)

مفوضية الائتلاف السوري للانتخابات وغياب المشروع

مالك ونوس

على عكس ما هو محدَّدٌ في قرارات الأمم المتحدة عن الانتقال السياسي في سورية، ومراحل تنفيذ هذا الانتقال، المُقرَّرة والواضحة في بيان جنيف رقم 1 وقرار مجلس الأمن رقم 2254، وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة القاضي بتشكيل «هيئة حكم انتقالي»، من ضمن مهامها إجراء انتخابات رئاسية تحت إشراف الأمم المتحدة، على عكس ذلك، قرّر الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية المشاركة في الانتخابات الرئاسية التي حدّدها النظام السوري، في إبريل/ نيسان المقبل. وإذ يشير هذا الأمر إلى جهلٍ بتلك القرارات، فإنه يشير أيضا إلى وجود اللامعقولية في عمل «الائتلاف»، وإلى تخبطٍ وتسرُّعٍ في اتخاذ القرارات. وفي النهاية يدل على غياب المشروع المستقبلي لدى هذا «الائتلاف» الذي لم يستطع، خلال سني عمله السياسي المعارض، صياغة مشروع وطني جامع، يربط الوطني بالتحرّري، وينشر ثقافة المعارضة الحقّة بين جمهوره، على الأقل، قبل أن يصبح جاذباً لجمهور آخر، أتى على الإشارة إليه في البيان الّذي أعلن فيه قرار خوض الانتخابات. لم يَحتَج الائتلاف السوري المعارض إلى قرارٍ مثل الذي أصدره أخيراً للمشاركة في الانتخابات الرئاسية، ليؤكد غربته عن جمهوره وشذوذ قراراته، فهو لطالما كان غريباً عن الجمهور الذي يدَّعي تمثيله، حتى أنك إذا سألتَ لاجئاً في مخيم الزعتري للاجئين السوريين في الأردن، أو مخيماتهم في تركيا وتجمُّعاتهم في لبنان، عن هذا الائتلاف، فإنه سينفي علمه بوجوده. ولا يلام هؤلاء؛ إذ أبقى هذا المكون المعارض نشاطه داخل المكاتب في الدول التي يتوزّع أعضاؤه عليها، وخصوصاً تركيا، على الرغم من أنه أكبر مكونات المعارضة السورية. كما لم يرسل مندوبيه إلى هؤلاء اللاجئين للاطلاع على مشكلاتهم، من أجل محاولة تخفيفها، ولن نقول حلها.
جديد هفوات هذا «الائتلاف» إصداره قراراً، في 19 الشهر الماضي (نوفمبر/ تشرين الثاني)، يعلن فيه إنشاء «المفوضية العليا للانتخابات» لتقديم شخصيةٍ معارضةٍ منافسة، تخوض السباق الانتخابي في مقابل الرئيس السوري، بشار الأسد، في الانتخابات الرئاسية سنة 2021. وإذ لا يمكن، بكل بساطة، القول إن السبب وراء قراره هذا جهله بالقرارات الخاصة بالحل السلمي في سورية، برَّر قراره بحجة «تهيئة الشارع السوري لخوض غمار الاستحقاق الانتخابي»، و«نشر الوعي بأهمية المشاركة الفاعلة في الاستحقاقات الوطنية». وكان هذا الائتلاف شديد التفاؤل، حين تحدّث أن الانتخابات ستجلب له أصواتاً حتى من المناطق الموالية للنظام في دمشق والساحل وغيرها. وهنالك حيرة في توصيف الدافع إلى حديثه عن أصواتٍ سينالها في مناطق سيطرة النظام، عبر «التعاون والتنسيق مع القوى الاجتماعية والمدنية» الموجودة فيها، هل هو التفاؤل أم الجهل أم الانفصال عن الواقع؟
ومع أن هنالك من الدول من يعترف به ممثلاً وحيداً للشعب السوري، وعلى الرغم من الإمكانات المادية واللوجستية التي توفَّرت له، والسخاء الإعلامي الذي لم يتوفَّر لمعارضةٍ سبقته، لم يتطوَّر الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السوري ليصبح إطاراً جامعاً للمعارضين السوريين، على هيئة كيانٍ حزبيٍّ، ليستحق هذا الموقع الذي كُرِّسَ فيه، فلم يستطع أن يُكوِّن حزباً معارضاً، ولا أن يكون إطاراً جامعاً لعشرات الكيانات والشخصيات المعارضة والأفراد الذين يتوزّعون على أرض الوطن، أو في الخارج في المنافي، فوجود مئات الآلاف منهم في أوروبا وحصولهم على صفة اللجوء، أعطاهم القدرة والوقت الكافي لممارسة السياسة في السياق المعارض بحريةٍ، وكان فرصةً لتشكيل حزبٍ من هذا القبيل، وجمعياتٍ تنبثق عنه، فتعنى بهموم اللاجئين وتتابع أمورهم، كما تجهِّزهم لتتخذهم لوبيات ضغطٍ على الحكومات الغربية لحثّها على الضغط، هي الأخرى، باتجاه تحقيق الحل السياسي في سورية. وكانت هذه الخطوة، لو تمّت، كفيلةً بتحشيد تلك القوى والشخصيات والأفراد لخدمة أجندات هذا الائتلاف، لكن عدم اهتمامه بشيءٍ من هذا القبيل يدلُّ على مدى غياب الدراية بأهمية توسيع العمل، وتحشيد الإمكانات من أجل تنفيذ المهام التي تأسس من أجل تحقيقها.

> لا يتخذ «الائتلاف» مواقفه ولا يصدر قراراته وفق منهجية معتمدة ومتوافَق عليها بين أطراف قيّاداته

على العكس من ذلك، أدّى تكراره الدائم احتكاره صفة الممثل الشرعي لـ «قوى الثورة والمعارضة السورية»، إلى جعل بقية القوى تنزوي وتخور قواها إفساحاً في المجال لهذا «الائتلاف»، حتى يقوم بوظيفته، لكنه لم يفعل.
الآن ومع قرار «الائتلاف» الذي يجافي الصحة، ويبرزه بعيداً عن المسؤولية في اتخاذ خطواته، لم يعد الأمر يسمح بمزيدٍ من تبرئته، على فشله في تحقيق أي مستندٍ يستند إليه الشعب السوري، إذا أراد مقارعة النظام عبر جسم وازنٍ يكون نداً لجسم النظام. كما لم يؤسس، هو والمعارضة، لثقافةٍ معارضةٍ لدى جمهور المعارضين، تكون ديمقراطيةً، فتعي ذاتها وتحترم الآخر، وتبتعد عن مجرّد توجيه اللعنات والشتائم للنظام، إلى تشريح المسببات التي دفعتها إلى الثورة عليه، ووضع تصوّرٍ لسورية الغد التي يأمل من خرج ضد النظام العيشَ فيها. يمكن القول إنه تبيّن أن «الائتلاف» لا يتخذ مواقفه ويصدر قراراته وفق منهجيةٍ معتمدةٍ ومتوافقٍ عليها بين أطراف قياداته التي يجبُ أن تتخذ مواقف وقرارات كهذه اعتماداً على سياساتٍ وبرامجٍ عمل مستقبلية، بل يبدو أن صبيانيةً تحكُم اتخاذ هذه القرارات، وربما مصالح فردية تدفع نحوها. وتبين ذلك حين تراجع سريعاً عن قرار المشاركة في الانتخابات، بعدما تلقى ما تلقاه من انتقاداتٍ ومطالبةٍ في التراجع، إلا أن تراجعه افتقر إلى صيغة الاعتذار، مع العلم أنه كان من المفترض أن يعقبه استقالة قيادته، وهو ما يؤكّد استمرار التعالي على جمهوره، إن لم نقل عدم احترامه له. أما تأكيده، في بيان القرار، أن «الائتلاف» هو الممثل الشرعي لقوى الثورة والمعارضة السورية، فليس سوى لتأكيد أحقيته دون سواه من قوى الثورة والمعارضة على تمثيل هذه المعارضة في أي انتخابات، ما يعدُّ مصادرة لحقٍّ أي معارض، على الأقل، في الترشّح لخوض الانتخابات، ما يدلُّ على استبدال مهمته جامعاً للسوريين إلى نابذٍ رموزهم.

(كاتب سوري في روما)

كاريكاتير

عماد حجاج

شبح الدولة البوليسية الجديدة في فرنسا

علي أنوزلا

أدّى قانون «الأمن الشامل»، المثير للجدل في فرنسا، إلى اندلاع مظاهرات في شوارع المدن الفرنسية الكبرى، وتأجيج الاحتجاجات السياسية ضد الحكومة والرئيس إيمانويل ماكرون. وقبل ذلك، عمل القانون نفسه على توتر العلاقات بين الحكومة ووسائل الإعلام، وأحدث شرخاً واسعاً في جدار الثقة بين جزء واسع من المجتمع وأجهزته الأمنية.
يرى معارضو القانون فيه تقييداً لحرية الصحافة وحرية التظاهر، لأنه يطرح من جديد النقاش حول «حرب الصور» ما بين منفذي القانون من جهة، والصحافيين والمواطنين العاديين من جهة أخرى.
ويعتقد الصحافيون أن هذا القانون سيعيق حرية الصحافة، بما أنه سيمنعهم بشكل ملموس من تغطية أي شكل من المظاهرات مستقبلاً، وحتى الأشخاص العاديين الذين اعتادوا أن يصوّروا الشرطة بهواتفهم الذكية للتنديد بالعنف المحتمل من عناصرها سيتم تجريمهم ومعاقبتهم، طبقاً لفصول القانون نفسه الذي يعاقب كل من نشر صوراً تسمح بتحديد هوية عنصر إنفاذ القانون، بهدف الإضرار بسلامته الجسدية أو العقلية، بالسجن سنة نافذة وغرامة تبلغ 45000 يورو، طبقاً للمادة 24 من القانون نفسه، والتي يُعتقد أن الحكومة بدأت بالتراجع عنها، بعدما قبلت إعادة صياغتها، تحت ضغط الشارع.
خطورة هذه المادة التي تمنع الجمهور من نشر صورةٍ تحدّد هوية عناصر إنفاذ القانون في أثناء قيامهم بعملهم، هي صياغتها الملتبسة، عندما تتحدّث عن «التأثير على السلامة الجسدية أو العقلية والنفسية لعناصر الأمن»، وهي عبارة فضفاضة قابلة للتأويل، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بما هو عقلي أو نفسي. ومن شأن اعتمادها وضع شبكات التواصل الاجتماعي تحت مراقبة الشرطة، لمنع نشر أي صورة تفضح انتهاكات عناصرها، وهو ما سيسمح لها باستمرار تجاوزاتها التي ستصبح عملياً وقانونياً غير قابلة للمراقبة، وبالتالي غير قابلة للنقاش أو الجدل، كما هو الآن مع صور وفيديوهات كثيرة فضحت تجاوزات عناصر من الشرطة، وقبل ذلك فجّرت قضية ألكساندر بنالا، الموظف السابق في بروتوكول الرئيس الفرنسي الذي ضبطته إحدى الكاميرات وهو ينتحل صفة شرطي، ويقوم بتعنيف متظاهرين ضد سياسة رئيسه.
وبالنسبة للحكومة التي تقدّمت بالمشروع فهو، في نظرها، يسعى إلى حماية عناصر الأمن في أثناء قيامهم بواجبهم، بعدما تضاعفت حوادث العنف ضدّهم نتيجة نشر صورهم بشكلٍ كيدي في أثناء إنفاذ القانون على مواقع التواصل الاجتماعي، مصاحبة بحملاتٍ تؤجّج العنف والكراهية ضدهم. ولكن الصحافيين والمدافعين عن الحريات العامة يرون فيه هجوماً على الحريات العامة، وانحداراً خطيراً نحو الاستبداد الذي يمهّد لتأسس قيام دولة بوليسية، بدأ شبحها يطل برأسه على الجمهورية الخامسة الفرنسية في عهد رئيسها المعادي للحريات العامة.
وينطلق هؤلاء، في تأكيد هواجسهم، من أن قانوني العقوبات وحرية الصحافة في فرنسا يعاقبان، بالفعل، على التحريض على الكراهية، بالإضافة إلى ما تتضمنه القوانين الفرنسية الأخرى من نصوصٍ توفر حماية كاملة للشرطة. لذلك يعتبرون أن الهدف من سن قانون جديد محو «آثار الجريمة»، خصوصاً عندما يكون من ارتكبها عنصر أمن، بما أنه سيمنع مستقبلاً التقاط أو نشر صور رجال الأمن تُظهر تجاوزاتهم في أثناء تطبيقهم القانون، فالقانون الحالي المعمول به في فرنسا يسمح بتسجيل صور عناصر الشرطة ونشرها، ويمنع هذه العناصر من معارضة تسجيل صورهم عند القيام بمهامهم، ما يعطي للصحافيين والمواطنين «سلطة مراقبة» رمزية لعمل عناصر الشرطة في أثناء تدخلهم في الفضاء العام. وما يدفع إلى الاعتقاد بأن هذا القانون ما هو سوى استكمال سلسلة من قوانين مكبّلة للحرية وبسط لنفوذ الدولة البوليسية هو أنه يأتي مكملاً لقوانين سابقة، تعطي للشرطة صلاحيات كبيرة في مراقبة الفضاء العام، مثل القانون الذي يسمح لعناصر الشرطة والدرك بتصوير تدخلاتهم بواسطة «الكاميرات المحمولة»، والطائرات بدون طيار، وقانون آخر يسمح باستخدام برنامج التعرّف على الوجه لتحديد هوية المتظاهرين أو الأشخاص الذين تلتقط صورهم الكاميرات المزروعة في كل مكان، بما في ذلك حتى الصور المنشورة على الإنترنت، ووضعها في ملفات معالجة السجل الجنائي التي تضم ملايين الصور المخزّنة. وهو ما بات يفرض مراقبة جماعية على المجتمع، يخضع لها الجميع من دون أن يشعروا بها.

> قانون جديد يستكمل سلسلة من قوانين مكبّلة للحرية وبسط لنفوذ الدولة البوليسية

أخطر ما وراء هذا القانون تهديده الديمقراطية التي تعرف نكوصاً كبيراً داخل مجتمعات غربية كثيرة، بحيث أصبح الهاجس الأمني يأتي قبل حماية الحريات وضمان ممارستها من خلال سن قوانين تعزّز صلاحيات الشرطة وتحدّ، بحكم الأمر الواقع، من السلطات المضادّة للصحافة وللمواطنين.

(كاتب وإعلامي مغربي)

وطن على مفترق طرق

معين الطاهر

مع إطلالة فصل الشتاء، وقبل الإعلان الرسمي لنتائج الانتخابات الأميركية، تبخّرت سريعًا سحابة الصيف التي ظلّلت المشهد الفلسطيني، والتي ارتفعت في سماء فلسطين بعدما اتّخذت السلطة الوطنية موقفًا من خطة الضمّ، وعارضت تطبيع بعض الأنظمة العربية مع الكيان الصهيوني، واستدعت سفيريها من الإمارات والبحرين، كما شهدت الساحة السياسية الفلسطينية أجواءً من المصالحة ووحدة الموقف على قاعدة مواجهة «صفقة القرن»، والتحلّل من الاتفاقات مع الكيان الصهيوني ووقف التنسيق الأمني.
تهاوت سريعًا كل الآمال على ثبات هذا الموقف والبناء عليه، للانتقال من مرحلة إلى أخرى، يراكم فيها الشعب الفلسطيني نضالاته، ويصوغ خلالها مشروعه الوطني الهادف إلى دحر الاحتلال، والجامع لوحدة الأرض والشعب والقضية. مشت السلطة نصف الطريق في هذا الاتجاه، لكن عيونها كانت ترنو إلى الخلف، إلى اللحظة التي تنكص فيها على عقبيها، جلّ هدفها المحافظة على بقائها الذي هدّدته «صفقة القرن»، جاعلة معركتها ضدّ الضمّ القانوني، متناسية الضمّ الزاحف الذي يبتلع الأرض، ويضع الشعب في معازل تضيق كلما زادت المستوطنات اتساعًا. استبقت النتائج الرسمية للانتخابات الأميركية، لتبشّرنا «بانتصار» مدوٍّ حملتْه قصاصة ورق من ضابط يعمل منسقا لشؤون المناطق، يُبشّر فيها بأن الحكومة الإسرائيلية ستعيد لها مقاصّة الضرائب الفلسطينية التي امتنعت عن استلامها سابقًا. أما الثمن، فهو العودة إلى الاتفاقات التي قيل إن السلطة قد تحلّلت منها، بما فيها التنسيق الأمني الذي افترض بعضهم أنه قد توقف، ومن دون أي تعهد من أي مستوًى سياسي صهيوني، بأيّ التزام تجاه السلطة والاتفاقات الموقّعة معها، عدا ذلك المتعلّق بإعادة جزء من أموال الفلسطينيين لهم؛ إذ ما لبث مجلس الوزراء الصهيوني أن قرّر اقتطاع 600 مليون شيكل، أو ما يعادل 20% من مجموع المبالغ المستحقة، باعتبار أنها صُرفت على أسر الشهداء، والأسرى والجرحى. كما قرّرت إقامة آلاف الوحدات الاستيطانية لاستكمال خطّتها بالضمّ الفعلي، وسط احتفال السلطة بانتصاراتها الزائفة.
قرّر جهابذة السياسة في السلطة الفلسطينية أن عليهم القيام بخطواتٍ استباقية، لعلّها تعزّز من علاقتهم بإدارة الرئيس الأميركي المُقبل، دونالد ترامب، فنقلوا رسائل، عبر وسطاء، إلى فريقه الانتخابي يتعهّدون بها بوقف أي انضمام فلسطيني إلى المنظمات الدولية التي تعهّد الرئيس محمود عباس، مرارًا وتكرارًا، بانضمام فلسطين إليها. وفي ذلك دلالة واضحة على السقف السياسي الذي قنعت به قيادة السلطة؛ سقف الحكم الذاتي المحدود البعيد عن مظاهر السيادة! كما تعهّدت أيضًا بمراجعة مناهج التعليم الفلسطينية، وهي التي تعرّضت على الدوام لعبثٍ مقصودٍ فيها كلما صدرت اتهامات بأنها تحتوي تحريضا بين سطورها. أما ثالثة الأثافي، فهي التعهّد بإصلاح نظام دفع المخصّصات المالية لعائلات الأسرى والشهداء والجرحى، وهو تعهّد يستهدف إيقاف الحسومات التي تفرض على المقاصّة الضريبية، بذريعة أنها تُصرف على الأسرى والشهداء الذين تعتبرهم السلطات الإسرائيلية «إرهابيين»، وفتح الطريق أمام المساعدات الأميركية التي بالذريعة ذاتها تحول بين السلطة واستلامها قوانين سُنّت في الكونغرس، تفرض رقابةً على طرق إنفاق الأموال. ومن هنا، تسعى السلطة الفلسطينية إلى إنهاء ما تُعرف بمخصّصات الشهداء والأسرى، وإقامة نظام بديل للرعاية الاجتماعية، شبيه بصناديق المعونة الوطنية الخاصة بالفقراء، وضمن المعايير نفسها، فيحصل منه بعض الأسرى والشهداء على فئات صناديق الرعاية الاجتماعية، بوصفهم وعائلاتهم بحاجةٍ إلى هذه المعونات، وليس باعتبارهم مناضلين وأسرى، والضمير الحي للشعب الفلسطيني. ويبدو أن الجانب الإسرائيلي مطّلع على هذه الخطوات؛ إذ أعلن رئيس الحكومة الفلسطينية، محمد اشتية، أنه تم التوافق مع الجانب الإسرائيلي على طبيعة الحسومات، بحيث لا تؤثّر على المردود المالي للسلطة بشكل كبير، وأن ثمّة اجتماعات تنسيقية متتالية مع الإسرائيليين خلال الفترات المقبلة لحلّ جميع الإشكالات. ومقابل تلك التعهّدات، توقّعت السلطة الفلسطينية من الإدارة الأميركية المقبلة المساهمة في موازنة وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، واستئناف تقديم المساعدات المالية للسلطة ولأجهزة الأمن الفلسطينية، وفتح القنصلية الأميركية في القدس الشرقية، وعودة وكالة التنمية الأميركية إلى تنفيذ مشاريع في الضفة الغربية. ماذا حقّقت السلطة من ذلك سوى تأمين موارد مالية تكفي لإدامتها، بعدما احتفلت بتراجع مشروع ترامب المتضمّن فعليًا إنهاء السلطة، واستبداله بالضمّ الفعلي الزاحف الذي قد يطيل في عمرها فترة محدودة. ومقابل ذلك، زاد ارتهانها للكيان الصهيوني وارتباطها به! ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب، بل أعادت السفيرين اللذين كانت قد سحبتهما من أبوظبي والمنامة عند قيام الأخيرتين بتطبيع العلاقات مع إسرائيل إلى أماكن عملهما، في خطوةٍ اعتذاريةٍ لهما ولغيرهما ممن لا يزال متردّدًا في اتخاذ خطوات تطبيعية. بعد خطواتها أخيرًا، ما عاد بإمكان السلطة الفلسطينية الاحتجاج على ذلك، وليس مستبعدا أن نشهد قريبًا، في عواصم هذه الدول، لقاءات لمسؤولين من السلطة مع مسؤولين صهاينة، تحت ذريعة التوسّط العربي لحلّ الخلافات. أما النضال ضدّ التطبيع بأشكاله كافة، فقد أصبح مهمة الجماهير الفلسطينية والعربية وحدها!
بعد هذه التطورات، ما مصير الانتخابات، والمصالحة الفلسطينية، والمقاومة الشعبية وقيادتها المفترضة، بل والاتفاق على المشروع الوطني الفلسطيني، بعد أن بات واضحًا أن مشروع السلطة الفلسطينية، المراوحة في المكان والمحافظة على ذاتها، والمصرّة على العودة إلى علاقاتها مع الاحتلال بأقوى مما كانت، وبعدما تبيّن لها عبث قراراتها أخيرا انتظار المفاوضات التي ستزداد القعقعة حولها، لكن لن نرى لها طحينًا؟!
تفترض المصالحة أساسًا اتفاقًا سياسيًا قبل أي اتفاق إجرائي. وعلى الرغم من أن حركة حماس والفصائل الفلسطينية قد تقدّمت خطواتٍ باتجاه الموافقة على حلّ الدولتين، إلّا أن ما يجري ضمن هذه السياسات يبعد حتى هذا الحل الذي بات مرجّحًا أنه قد دُفن تحت جرّافات المستوطنات. ولا يوجد مشروع حقيقي للسلطة سوى بقائها، وهو البقاء الذي سيتحوّل إلى حكم ذاتي محدود لمعازل فلسطينية. في ظلّ هذا الوضع، لا يمكن تحقيق المصالحة وإنهاء الانقسام.
يبدو أن ثمّة مفترق طرق يقف الجميع أمامه: أولهما استمرار محادثات المصالحة، كما جرى في السابق، وعلى مدى أعوام مرت، وفي ظل اتفاق أوسلو والتنسيق الأمني، ولهذه المباحثات دواع تتعلق بمحاولة تملّص أطرافها من المسؤولية عن استمرار الانقسام، لكنها لن تؤدي إلى أي إنجازٍ جديد، إلا أنها قد تنجح في إدارة بعضِ جوانبه.
والخيار الثاني الذي ينبغي التفكير به جديًا ليس لحل مشكلة الانقسام فحسب، وإنما لإعادة الروح إلى المسار الفلسطيني، فيتمثّل بالعمل على قيام جبهة وطنية متّحدة، تضم في صفوفها كل اتجاهات الشعب الفلسطيني وفعالياته في مختلف أماكن وجوده، الضفة الغربية وقطاع غزة، وفلسطين المحتلة عام 1948، والشتات الفلسطيني، لإعادة بناء منظمة التحرير، وتصعيد المقاومة بكل أشكالها المتاحة من أجل دحر الاحتلال، والنضال ضدّ نظام الأبارتهايد الصهيوني، لتحقيق الحرية والعدالة للشعب الفلسطيني كاملًا، بعيدًا عن اللهاث وراء سراب الحلول الزائفة.

> مشروع السلطة الفلسطينية، المراوحة في المكان والمحافظة على ذاتها، والعودة إلى علاقاتها مع الاحتلال

مستوطن مسلح خلال اعتداء على قرية سلفيت في الضفة الغربية (جعفر اشتيه/فرانس برس)

(كاتب فلسطيني)

المبالغة التي تحمي الحريات

أرنست خوري

يحق للفرنسيين أن يبالغوا في تصوير الانحرافات الخطيرة لأوضاع الحريات في بلدهم، حتى ولو وصل الأمر بكثيرين منهم إلى اعتبار أن هذا البلد دخل مرحلة «الدولة البوليسية». يحق كذلك للأميركيين أن يستحضروا صور هتلر في بعض سلوكيات دونالد ترامب وجماعاته، وإن كان في التشبيه مغالاة، إلا أنها تكون حميدة وحلالاً في حالات الدفاع عن الحقوق الأساسية للبشر. كان يمكن لما يحصل في فرنسا من عنف متكرر ترتكبه الشرطة، وإخلال متمادٍ في علاقة السلطة بالمواطنين، وتجرّؤ على حريات صارت بديهية منذ عقود في بلدان ليبرالية، ممزوج بعنصرية تترجَم في نمط التعاطي اليومي مع السكان، أن يكون مجرد انحرافات فردية تحصل في كل مكان، بالتالي لا داعي لكل هذا الضجيج ولهذه الحملات الشعبية والإعلامية. لكن ما هو حاصل في محاولة إتاحة العنف بموجب القانون، والتضييق على الحريات بشكل يبدو منظماً، منذ موجة السترات الصفراء قبل عامين، فاق حدود «التجاوزات الطبيعية» مع ما يحمله المصطلح من تناقض لغوي. ذلك أن هذه الانحرافات تسير منذ فترة ليس بقصيرة في مسار تصاعدي، وهو ما ربما يكون دفع حكومة إيمانويل ماكرون إلى السماح لنفسها بتقديم مشروع قانون لمصادرة حريات معينة، على هيئة قانون «الأمن الشامل» الذي يمنع تصوير أفراد الأمن بدافع «سوء النية» (ماذا تعني بالضبط؟) حتى خلال ارتكاب مخالفات كتلك التي صارت تتكرر بوتيرة شبه أسبوعية تحت حكم اليمين خصوصاً.
يحق للفرنسيين المبالغة في استفظاع انتهاكات الحريات لأن لا حصانة طبيعية تحمي شعباً أو أرضاً حيال الرغبات التسلطية والفاشية. مثلما كانت سورية ما قبل حكم البعث و«دولة التوحش»، تعرف ديمقراطية معقولة جداً، فإن حقبات سوداء كالنازية وُلدت في مراحل كانت فيها ألمانيا تعيش حريات مقبولة وديمقراطية وتعدداً حزبياً وانتخابات نزيهة إلى درجة أنها أتت بهتلر وعصابته. لذلك، ربما يدرك الفرنسيون أنهم لا يشكلون استثناءً في هذا السياق، وأن بلدهم معرّض، تماماً مثل أي بلد آخر، لخطر تسلطي حقيقي في عالمٍ سمته الرئيسية صعود نجم الشعبويات والاستبداد والعنصرية والفاشيات الجديدة. من دون هذه المبالغة في ردة الفعل الشعبية والإعلامية وفي التظاهرات العنفية ضد الانحرافات الاستبدادية في فرنسا، فإن الديمقراطية قد لا تصمد في وجه المد القمعي. من دون هذه المغالاة في رفض المس بالحريات، فإن السيل الديكتاتوري لن يجد ما يوقفه، فحكمة التاريخ تفيد بأن التسلط سهل، بينما الحرية صعبة، تماماً كحكاية الهدم والبناء.
يمكن فهم ردة الفعل الفرنسية الجدية على الانتهاكات المتكررة للحريات في سياق إحساس عميق بالخطر وفهم واعٍ لاحتمال تكرار سيناريوهات تاريخية مظلمة، قديمة أو حديثة، في فرنسا، في حال تهاون سكانها مع نزعات دخيلة صارت حكومة ماكرون ووزير داخليتها رمزاً لها. ولولا هذه المبالغة في ردة الفعل، لما اعترف ماكرون نفسه بأن ما يحصل فيه عار لفرنسا. ولولاها لما خرجت أصوات من داخل حكومته تنادي بسحب قانون الأمن الشامل من التداول. وفي ظل صمت اليمين، يبقى الطرف الوحيد الذي دافع ولا يزال بوقاحة عن هذا العنف الموثق بالفيديو من دون علم مرتكبيه، هو نقابة الشرطة التي لم تخجل في وصف قرار توقيف عناصر الأمن الذين اعتدوا على منتج موسيقي أسود البشرة داخل الاستوديو الخاص به في باريس، بأنه «قاس جداً». يحق للفرنسيين المبالغة في تصوير النزعات التسلطية التي تهدد حرياتهم ومجتمعهم، لا بل ربما تكون المبالغة تلك واجباً وليس مجرد حق حيال المقدس الوحيد بالنسبة لاجتماعهم: الحرية. أما المبالغات عندنا، في بلدان لا حق فيها بالعيش أصلاً قبل الحديث عن الحرية، واستفظاع انتهاكات الشرطة ورجال الأمن في باريس، وإنزال مقارنات مضحكة بين ما يحصل في تظاهرات الشانزيليزيه وحارات القاهرة وصنعاء ودمشق، فإنما هذا لا يفعل إلا جعلنا نضحك على أنفسنا، قبل أن نتحول إلى مسخرة للعالم.

بين تقلّبات الصدر وطموحاته

مروان قبلان

فيما ينشغل العالم بتداعيات اغتيال العالم النووي الإيراني، محسن فخري زادة، وتصاعد المخاوف من احتمال اندلاع مواجهةٍ بين واشنطن وطهران، تسبق خروج الرئيس ترامب من البيت الأبيض، يشهد العراق، غير بعيد من ذلك، معركة كسر عظم من نوع آخر بين شباب الحركة الاحتجاجية وأنصار التيار الصدري الذين هاجموا ساحات الاعتصام في الناصرية، وغيرها من مدن محافظة ذي قار، ونكلوا بالمحتجين. وبهذا، يكون مقتدى الصدر قد كرّس نفسه عقبة في وجه التغيير، وخصماً لطموح الشباب إلى مستقبل أفضل، بعد أن كان يوحي أنه يقف إلى جانبهم، ويدعم مطالبهم في الإصلاح ومحاربة الفساد والتحاصص الطائفي والسياسي.
للصدر تاريخ طويل من التناقضات والتقلبات، منذ برز في المشهد السياسي العراقي بعد الاحتلال الأميركي عام 2003. إذ سارع الرجل، الذي ينحدر من عائلة دينية وسياسية بارزة في العراق، إلى إنشاء مليشيا «جيش المهدي» التي اتهمت بارتكاب مجازر طائفية على نطاق واسع خلال الحرب الأهلية التي اندلعت بعد تفجير مرقد الإمامين العسكريين في سامراء في فبراير/ شباط 2006، لكن الصدر لم يلبث أن حلّ هذه المليشيا وتبرّأ من أعمالها، بعد أن صار مطلوباً لدى الأميركيين.
ودخل الصدر في صراع مرير مع رئيس الوزراء الأسبق، نوري المالكي، الذي جرّد في مارس/ آذار 2008 حملة عسكرية أطلق عليها اسم «صولة الفرسان»، أخرجت جيش المهدي من البصرة. وقد أدّى صدامه مع السلطة إلى صعود أسهمه باعتباره زعيماً سياسياً وطنياً في مواجهة المالكي الذي صار رمزاً للهيمنة الإيرانية في العراق، لكن الصدر ما لبث أن أصاب جمهوره بالدهشة، عندما أعلن تفرّغه للدراسة والحصول على مرتبة دينية واختار قم لذلك، بدل التمسّك بحوزة النجف، وهي الحوزة الشيعية الأعرق في العالم، وحيث عاش ودرس أبوه وعمّه.
عاد الصدر من إيران ليتصدر المشهد السياسي العراقي من جديد في فترة ما بعد الانسحاب الأميركي عام 2011، ولعب دوراً مهماً في حرمان إياد علاوي من تشكيل الحكومة، على الرغم من فوز كتلته «القائمة العراقية» في انتخابات 2010، فانحاز إلى إيران ومرشحها (خصمه اللدود سابقاً) نوري المالكي، ومكّنه بالتالي من تشكيل حكومته الثانية التي أسهمت سياساتها الطائفية في صعود تنظيم الدولة الإسلامية (داعش). ومع اجتياح «داعش» غرب العراق واقترابه من بغداد، أعاد الصدر إحياء مليشياته القديمة تحت مسمّى «سرايا السلام»، وهي نفسها التي هاجمت المعتصمين في الناصرية. يثير الصدر حيرة كثيرين بتقلباته التي لا حدود لها، فتارة يدعو إلى حل الأحزاب، ومقاطعة البرلمان، وتارة يدعو الناس إلى المشاركة في الانتخابات. اعتزل السياسة أكثر من مرة، لكنه عاد إليها في كل مرة. أثار دهشة كثيرين عندما زار أنقرة عام 2009، وطالبها بلعب دور أكبر في تحقيق الاستقرار في العراق، بعد أن كان «جيش المهدي» عاث فيه فساداً. وتسبّب بصدمةٍ أكبر في طهران، عندما زار السعودية والإمارات عام 2017، لكنه شوهد بعدها يجلس تحت قدمي مرشد الثورة الإيرانية، علي خامنئي. وكان قبل ذلك دان الحرب السعودية على اليمن ودعا إلى مقاومتها. تحالف الصدر في انتخابات 2018 مع الشيوعيين، وفازت كتلته «سائرون» بـ 54 مقعداً في البرلمان، وعندما اندلعت الحركة الاحتجاجية في مدن الغالبية الشيعية في محافظات وسط العراق وجنوبه في أكتوبر/ تشرين الأول 2019، أعلن الصدر تأييده لها، وقاد تظاهراتٍ لدعمها، وشكّل سرايا لحمايتها، كما طالب باستقالة عادل عبد المهدي، ودعم وصول مصطفى الكاظمي إلى الحكم.
ولكن الصدر يصبو الآن، على ما يبدو، إلى أن يظفر بمنصب الملك، بعد أن كان «صانع ملوك» منذ عام 2010، وهو يخطّط لخوض الانتخابات القادمة بنفسه، فجرّد أتباعه للخروج في عرض قوة يوم الجمعة الماضي، تمهيداً للترشّح والوصول إلى منصب رئيس الوزراء (ولاية فقيه بنسخة عراقية). لتحقيق هذا الطموح، على الصدر أن يتجاوز الفئات نفسها التي طالما ادّعى تمثيلها، والدفاع عن مصالحها.

آراء

عن عبثية العون الإنساني في اليمن

عائشة البصري

كثيرة ومُروعة التقارير الأممية والأكاديمية التي وثّقت سياسة التجويع التي انتهجها التحالف السعودي - الإماراتي ضد الشعب اليمني، منذ بداية تدخله العسكري في مارس/ آذار 2015. تعمّدت الرياض وأبوظبي قصف المزارع والمصانع والمخازن والمستشفيات وحتى مراكب الصيد. حاصرت قواتها اليمن جوا وبرا وبحرا، وشلّت حركة مطار صنعاء، وحاصرت موانئ البلاد على البحر الأحمر، وأخّرت عبور ناقلات الوقود او منعتها، ودمّرت الرافعات المستخدمة لتفريغ حمولات السفن في ميناء الحديدة الحيوي، واعترضت السفن واحتجزت بعضها شهورا، ولم تسمح لها بالعبور إلا بعد أن تأكدت من انتهاء صلاحية شحنات الغذاء والدواء أو تعرّضها للتلف.

قد ترقى هذه الممارسات التي تنتهك القانون الإنساني الدولي إلى جريمة حرب تشترك فيها مليشيا الحوثي، فقد اجتهدت، هي الأخرى، في منع وصول إمدادات الإغاثة إلى ملايين المدنيين في المناطق الخاضعة لسيطرتها، ورفضت دفع رواتب الموظفين، واستولت على المساعدات الدولية وسخّرتها لمقاتليها، ما ساعدها على الصمود في حربها ضد التحالف. نهج الحوثيون والتحالف سياسة التجويع ذاتها أداةً للمساومة في صراع النفوذ على المنطقة بين السعودية وإيران.

بلغت الحرب في اليمن بُعداً «سوريالياً وعبثياً»، حسب تعبير فريق خبراء الأمم المتحدة المعني برصد الوضع في اليمن، وطالبت لجنة الخبراء مجلس الأمن هذه السنة بإحالة الملف إلى المحكمة الجنائية الدولية لوضع حدّ للإفلات من العقاب. ولكن بَدَل أن يدفع باتجاه المساءلة، شطب الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريس، المملكة السعودية من «قائمة العار» للدول المنتهكة حقوق الأطفال، متجاهلا مسؤولية التحالف، بقيادة السعودية، عن قتل وتشويه ما لا يقل عن 222 طفلاً السنة الماضية، حسب ما جاء في تقريره السنوي عن الأطفال والنزاعات المسلحة لعام 2019. وليست هذه المرّة الأولى التي تنجح فيها الرياض في تبييض صفحتها الأممية، فقد سبق أن هدّدت الأمين العام السابق، بان كي مون، بسحب كل مساهماتها المالية إن تم إدراجها في «قائمة العار» في تقرير 2015. من أجل تدفق التبرّعات وتمويل جهود الإغاثة في اليمن، ترحّب الأمم المتحدة بالسعودية والإمارات، ومن يسلّحهما، على طاولة المانحين. وتردّ الرياض وأبوظبي على تهم قتل الشعب اليمني وتجويعه، بأنهما تحرصان على حياة المدنيين، وتوليان العمل الإنساني أهمية قصوى، وتخصّصان مبالغ طائلة لمساعدات إنسانية يثني عليها العالم أجمع. وتتصدّر الأمم المتحدة ووكالاتها قائمة الشاكرين، فقد سعد غوتيريس باستضافة السعودية مؤتمر المانحين الافتراضي لليمن في يونيو/ حزيران 2020، وشكر «التزامها المستمر بالمساعدات الإنسانية لشعب اليمن»، وأثنى منسق الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة، مارك لوكوك على سخاء المملكة أيضا.

تعهدت السعودية بمساهمة قدرها 500 مليون دولار، أي نصف مساهمتها للسنة الماضية، في حين لم تتعدّ تبرّعات الإمارات الـ 25 مليون دولار هذه السنة، ما جعلها موضع انتقاد في ظل نقص تمويل عمليات الإغاثة واستفحال خطر المجاعة. لكن المشكلة لا تكمن في قصور التمويل فقط، بل في مصدره أيضًا. المعضلة في السماح لليد التي تجوّع الشعب عن قصد أن تطعمه بإحسان، في موقف عبثي لا ترى فيه الأمم المتحدة تناقضًا، ففي مؤتمر صحافي انعقد في إبريل/ نيسان المنصرم في مقر الأمم المتحدة في جنيف، سأل أحد الصحافيين غوتيريس كيف ينظر إلى المفارقة في أن تقدّم دولةٌ نفسها على أنها أحد المانحين والداعمين الرئيسيين لليمن، بينما تقصف المدنيين سنوات. أجابه الأمين العام بهدوء: «هذا البلد يتبرّع بالمال لإصلاح ما يدمره. حسنًا، نعلم جميعًا أن هناك حربًا في اليمن، وكلنا يعرف أطراف هذه الحرب، لكن يجب النظر إلى الأمرين بشكل منفصل».

أكثر من غيره، يدرك غوتيريس الذي عمل في الحقل الإنساني مدة طويلة، أن للعون الإنساني آثارا جانبية قاتلة، خصوصا حين تعيش الشعوب سنوات بين مطرقة المجاعة وسندان المعونات. تُجَرّح كرامة الشخص كل دقيقةٍ يقف فيها في طابور، بانتظار الحصول على بضعة كيلوغرامات من الأرز والطحين وأشياء أخرى. ويموت الآباء ألف مرّة، حين يشاركون العالم صوراً لأطفالهم، وقد شوّه الجوع والمرض أجسادهم، وحوّلها إلى هياكل عظمية، يتم ترويجها لجمع تبرّعاتٍ قد لا يصل إليهم منها إلا الفتات.

قبل أن تكون عمليات الإغاثة مهمة إنسانية، هي صناعة مُربحة تشغّل حوالي 600 ألف موظف في العالم، حسب تقرير مشروع «وضع منظومة العمل الإنساني» للعام 2018، الصادر عن «شبكة التعلّم الإيجابي للمساءلة والأداء» البريطانية. ويذكر التقرير أن وكالات الأمم المتحدة قد أنفقت 16 مليار دولار في العام 2015، وبلغت إنفاقات المنظمات غير الحكومية 16,8 مليار دولار في 2017. وبما أن العون الإنساني صناعة، هناك أطرافٌ تستفيد من إطالة أمد الحروب بشكل أو باخر، بما فيها الجهات المانحة، بدءًا بأميركا التي تحتكر، منذ 1992، إدارة برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة. ويلخص برنامج «الغذاء مقابل السلام» الذي طبّقته واشنطن أزيد من خمسة عقود جلّ عيوب العون الإنساني الأميركي. وإلى حدود العام 2010، ظل قانون المساعدات الخارجية يشترط شراء فائض القمح من المزارعين الأميركيين وبيعه للحكومة، ثم يشترط شحنه على متن سفن أميركية يملك أغلبها تجار القمح، وتستغرق رحلتها نحو البلدان «المستفيدة» بين أربعة وستة أشهر. وأظهرت عدة دراسات أن البرنامج ساهم في توسيع أسواق صادرات أميركا، ومكّن المسؤولين من التخلص من الفائض الزراعي الناتج عن الإعانات التي تقدّمها الحكومة للمزارع المحلية، لكنه تسبّب في تقويض الإنتاج الزراعي المحلي في دول العالم الثالث «المستفيدة»، وتهديد أمنها الغذائي على المدى الطويل. والأسوأ أن واشنطن استخدمت المعونات الغذائية لتأجيج الحروب وإطالة أمدها، كما هو الشأن في «عملية شريان الحياة» في جنوب السودان. وتحت ضغوط أميركية، اضطرّت حكومة الراحل، الصادق المهدي، للموافقة على هذه العملية، لإيصال الإغاثة إلى جنوب البلاد، بعد أن رفضت الحركة الشعبية المتمرّدة وقف إطلاق النار. واستمرت أكبر عملية إغاثة في تاريخ الأمم المتحدة من 1989 إلى حدود 2005، وأسفلها المتمردون لتحويل جزء كبير من الإمدادات الغذائية لصالح مقاتلي الجيش الشعبي، ما ساعدهم على مواصلة الحرب والتفاوض من موضع قوة إلى أن توصلوا إلى اتفاقية سلام تضمنت مشروع انفصال جنوب السودان برعاية أميركية، تحت غطاء أممي، عبر تغطيتها حوالي 70% من تكاليف «عملية شريان الحياة»، استطاعت واشنطن دعم التمرّد وانفصال الجنوب جزّاء حرب صوّرتها أنها دينية صرفة.

لم يتغيرْ الكثير في ممارسات العون الإنساني في مناطق الحرب منذ ذلك الحين، فقد كشف تقرير مجلة فورين أفيرز، الأميركية، لسبتمبر/ أيلول 2018، كيف سمح مجتمع المانحين لنظام بشار الأسد في سورية بالسيطرة على مساعدات دولية قيمتها 30 مليار دولار، سخّرها لدعم حربه من أجل البقاء في السلطة. أما في اليمن، فلقد التزمت الأمم المتحدة الصمت سنوات، بينما كانت مليشيا الحوثي تستولي، هي الأخرى، على إمدادات الإغاثة وتحوّلها إلى جبهات القتال، وتبيع بعضها في السوق السوداء. وقد دان مجلس الأمن استيلاء المتمرّدين الحوثيين على المساعدات، بعد أن استمع إلى تقرير مفصل قدّمه مدير برنامج الأغذية العالمي، ديفيد بيزلي، في جلسة يونيو/ حزيران 2019.

لا تزال الأمم المتحدة تحذّر من خطر مجاعة وشيكة، ومن نقص في تمويل جهود الإغاثة، ولا أحد يدري ما يمكن أن تفعله المنظمة الآن، وقد اتضح للجميع أن المساعدات تدعم المتمرّدين في اليمن، وتساهم بشكل غير مباشر في إطالة أمد الحرب. ولكن باستطاعتها الكفّ عن وصف مأساة اليمنيين بأنها «أزمة مجاعة»، والحديث بصدق عن تجويعهم المتعمّد، عن جريمة ضد الإنسانية لن تمحوها تبرّعات الجناة للعون الإنساني.

(كاتبة مغربية)

> من أجل تدفق التبرّعات وتمويل جهود الإغاثة في اليمن، ترحّب الأمم المتحدة بالسعودية والإمارات، ومن يسلّحهما، على طاولة المانحين

> اتضح أن المساعدات تدعم المتمرّدين في اليمن، وتساهم بشكل غير مباشر في إطالة أمد الحرب

ترهيب المنظمات الحقوقية في مصر

أحمد مفرح

تأتي أهمية ملف المنظمات الحقوقية للنظام المصري في أنها تمثل قمة المجتمع المدني المصري، وأنها تتمايز عن باقي كياناته باستقلالها إداريًا وماليًا، كما استقلالها عن قانون فعليٍّ يقيد نشاتها وعملها، بل تتخذ أشكالاً متعددة على أرضية قانونية متباينة، ويحكمها، من ثم، مع النظام المصري منطق الأمر الواقع وليس قيود التشريعات والقوانين، وربما لهاتين الخاصيتين (الاستقلال والتنوع) كان هدف النظام المصري من مواجهتها هو الهيمنة عليها ومحو استقلالها بعدما انمحت المساحة التي أوجدتها تلك المنظمات في الساحة السياسية المصرية منذ بداية العمل الحقوقي المصري في أواخر ثمانينيات القرن الماضي.

وبتتبع أوضاع منظمات حقوق الإنسان، في علاقتها مع النظم السياسية المصرية خلال العقدين الماضيين؛ يظهر بما لا يدع مجالاً للشك أن الصدام قد بدأ مع صعود دور العسكر في الحياة السياسية المصرية، ووصولهم إلى سدة الحكم في مصر، عقب ثورة 25 يناير/ كانون الثاني 2011. فمنذ هذا التاريخ، قام النظام العسكري باتخاذ عدة خطوات، مثلت «بالونات اختبار» وصولاً إلى المحصلة النهائية التي ينبغي الوصول إليها، وكان من ضمنها حملة الاعتقالات الأخيرة ضد أعضاء «المبادرة المصرية للحقوق الشخصية»، والتي أعتبرها (الحملة)، بصفتي الحقوقية، تدشينًا لقاعدة جديدة في التعامل بين النظام العسكري والمنظمات الحقوقية المصرية، هي تصنيف المدافعين عن حقوق الإنسان ضمن «الإرهابيين»!

ولم تكن هذه القاعدة الجديدة وليدة مصادفة، بل جاءت متسقة مع إجراءات متدرّجة اتخذها، أخيرا، نظام عبد الفتاح السيسي، وأندرجت تحت صفة التشريعية والسياسية والإدارية، وكان الغرض منها «جس نبض» المجتمع الدولي، وتحديدًا الدول المعروف عنها دعمها المجتمع الحقوقي في مصر، والتي عقدت/ تعقد شراكات استراتيجية معه، والنظر في رد فعلها، وما ستقدم عليه من خطوات؛ حتى يستطيع مواجهتها بخطوات مماثلة، أو التخفيف من حدّة التوتر. وضمن الخطوات التدريجية هذه، كان إرساء قرارات إدارية وإلباسها لباس المشروعية القانونية في محاربته المجتمع المدني في مصر، وفي مقدمته منظمات حقوق الإنسان، سواء عن طريق إصدار أحكام من محاكم استثنائية، أو بإرساء تشريعات قانونية، الهدف منها إضفاء صبغة المشروعية على القرارات التعسفية التي تتخذها الدولة ضد منظمات حقوق الإنسان.

أما خطواته السياسية، فقد عمد النظام المصري إلى إشغال المجتمع الدولي الداعم للمنظمات الحقوقية بالشراكات الاقتصادية والعسكرية، وتوجيه أنظاره إلى تلك المصالح، بعيدًا عن ملف حقوق الإنسان، فنجد، قبل كل خطوة اتخذها النظام ضد المنظمات والحقوقيين، نمطًا من الشراكة السياسية أو الاقتصادية مع تلك الدول الداعمة ضمانًا لسكوتها. وكانت تلك هي الخطة التي اعتمد عليها النظام المصري منذ 2015 وحتى الانتهاء من التعديلات الدستورية في إبريل/ نيسان 2019، والتي ضمن فيها السيسي الحكم بعدها بشكل مستدام.

على سبيل المثال؛ يجد الناظر إلى المشهد السياسي المصري، أخيرا، أن الخطوات التي أقدم عليها نظام السيسي، في اعتقاله الزملاء في «المبادرة المصرية للحقوق الشخصية»، قد سبقتها بفترة وجيزة مقابلته أكبر ممثلي الاتحاد الأوروبي، وقد حضروا إلى مصر للحديث عن الشراكات الاستراتيجية مع النظام في ملفات ليبيا، والهجرة، واللاجئين، والشراكات الاقتصادية، فيما غاب ملف حقوق الإنسان كليا عن الحديث والأنظار.

وإذا كانت هناك سمة واضحة تستطيع أن نصيغ بها تعامل الأنظمة السياسية المتعاقبة في مصر مع المنظمات الحقوقية، فإنه يمكن القول إن نظام مبارك كان يعمد، في تعامله مع المنظمات، إلى وضع العراقيل الإدارية، ومحاولة تحجيم أنشطتها، غير أنه مع تسلمه مقاليد السلطة عقب ثورة يناير، بطريق مباشر وغير مباشر، بدأ النظام العسكري التعامل مع المنظمات الحقوقية بمنطق المنع، والاعتقال، والتهديد المباشر، سواء كان بالعصا أو الجزرة.

وقد بدأ الصدام بين العسكر والمنظمات الحقوقية مبكرًا، بل يمكن الإشارة إلى بدايته الفعلية في 3 فبراير/ شباط 2011، وبينما يشغل المصريون ساحات ميدان التحرير وميادين المحافظات المختلفة، اعتراضًا على نظام الرئيس حسني مبارك، ورغبة في إسقاطه، داهمت الشرطة العسكرية وقتها مكتب مركز هشام مبارك للقانون، واعتقلت اثنين من مندوبي منظمة العفو الدولية، وأحد مندوبي «هيومان رايتس ووتش»، إلى جانب اعتقال (المرحوم) أحمد سيف الإسلام، والمحامي مصطفى الحسن، وآخرين. وقد وصل عدد المعتقلين آنذاك إلى 30 معتقلًا ظلوا جميعًا محتجزين في معسكر 75 التابع للشرطة العسكرية في القاهرة، كما ألقت السلطات العسكرية القبض على ثلاثة من أعضاء «المركز المصري لحقوق السكن»، فقط لأنهم اصطحبوا معهم أغطية للمتظاهرين في ميدان التحرير. وكانت تلك الخطوة بمثابة «إعلان نوايا» للنظام العسكري بطريقة تعامله مع المنظمات الحقوقية، حيث عمل على إيقاف امتداد تلك المنظمات، وأوصل رسالة واضحة إليها آنذاك، مفادها بأن ملف التعامل معها قد انتقل من جهاز المباحث الداخلي، المعروف وقتها بـ«مباحث أمن الدولة»، إلى «المخابرات العسكرية» كما هو المتبع الآن!

وبعد 2013، عمد النظام العسكري فوق إطاحته السلطة السياسية المنتخبة إلى الانتقال من طور التهديد والاعتقال إلى معاملة المنظمات الحقوقية والمدافعين عن حقوق الإنسان في مصر على أساس أنهم «منظمات إرهابية»، ينشط بها مجموعة من «الإرهابيين»، بالطريقة نفسها التي تعامل بها مع الجمعيات والمنظمات الخيرية التي قال إنها تابعة لجماعة الإخوان، ولكن مع تكتيك مختلف، ففي سبتمبر/ أيلول 2013، وضمن سعي السلطة إلى الانتقام من جماعة الإخوان المسلمين، والمتعاطفين معها، تم الإعلان عن التحفظ على أموال 1055 جمعية خيرية كانت تقدم رعاية اجتماعية للفقراء والمساكين.

وعلى الرغم من أن هذا مثّل، من دون شك، انتهاكًا جسيمًا وواضحًا لكل الحقوق التي عملت المنظمات الحقوقية المصرية على المناداة بها؛ إلا أن الصمت الذي خيم على المجتمع الحقوقي المصري وقتها، وعدم التنديد بمثل هذا الفعل، ولو من قبيل التنديد البياني الشكلي، كان بمثابة «ردّة» على مسار المجتمع الحقوقي المصري، ورسالة إلى النظام بالانتقال إلى الخطوة التالية.

كانت هذه الخطوة بمثابة «اختبار أولي»، أراد منه النظام العسكري جس نبض المجتمع الحقوقي المصري ورد فعله، خصوصًا أن أحد الضالعين في هذا القرار وشرعنته كان وزير التضامن الاجتماعي السابق في حكومة الانقلاب العسكري، أحمد البرعي، والذي كان أحد رواد المجتمع الحقوقي المصري في أثناء عهد مبارك، وما بعد الثورة، ومن المنادين بقانون مستقل بعيد عن يد الدولة للجمعيات الأهلية، وكان تواطؤه وصمت المجتمع الحقوقي وصمها بـ«الإرهاب». بهذا يكون النظام المصري قد انتقل، عبر العقدين الماضيين، في علاقته مع المنظمات الحقوقية من التضييق الإداري، في عهد الرئيس مبارك، ومناورة مطالب المجتمع الدولي التي كانت تهدف إلى تعديل السياسات والتشريعات المنظمة لملف المجتمع المدني، إلى تعامل النظام العسكري بعد 2013 مع المجتمع الدولي بخصوص ملف حقوق الإنسان بمنطق «الرهائن»، حيث قصر مطالباتهم لا على التعديلات السياسية والقانونية العامة، بل على مطالبات فردية بالإفراج عن قوائم لبضعة أفراد مؤثّرين لقاء مكاسب سياسية وقتية، ثم أخيرا، تحوّلت العلاقة بين النظام المصري والمجتمع الدولي، في هذا الملف، إلى مستوى أكثر انحطاطًا، وهو مطالبة المجتمع الدولي بالبدء لا بمطالب الإفراج، بل بإثبات براءة المؤثّرين في المنظمات الحقوقية المصرية من تهمة مسبقة هي «الإرهاب»، ثم المساومة على الإفراج من عدمه، ما يعني الخسف بسقف المطالب الدولية في المجال الحقوقي، لينحسر من مطالبات عامة وعاجلة، بخصوص سياسات الدولة، إلى محض نفي تهمة شائنة، كالإرهاب، عن أفراد مشهود لهم في الداخل والخارج بالعمل الحقوقي والسياسي السلمي.

من هنا، يبدو المخرج الوحيد لطرفي العلاقة غير المتكافئة مع النظام المصري (المنظمات الحقوقية والمدافعون عن حقوق الإنسان من جهة والمجتمع الدولي الداعم لهم من جهة أخرى) يتمثل في العمل على حشد الضغط الدولي ضد النظام المصري، ربما ببدء العمل على توصيف مصر دولة لا تلتزم باتفاقيات حقوق الإنسان الدولية، وحشد المعارضة الدولية لمساومة مصر المجتمع الدولي بالصفقات العسكرية والاقتصادية، لقاء غض النظر عن تجاوزاتها في ملف حقوق الإنسان، وكذلك تفعيل مبدأ الشراكات الاستراتيجية القائمة على مسطرة حقوق الإنسان، وعدم الاعتداد بأية نتائج قائمة على تشريعات قمعية أصدرها النظام، في ما يخص تعريف الإرهاب. وأخيرًا وليس آخرًا، أن يعمل المجتمع المدني الحقوقي على وقف التمييز بين الحقوقيين المحسوبين على التيار المدني وغيرهم المحسوبين على التيار المحافظ أو/والإسلامي، بالاعتبار من درس التاريخ القريب: «أكلت يوم أكل الثور الأبيض»، فالنظام العسكري يستهدف الجميع بأإتهام نفسه من دون تمييز، ولا يفرق حقيقةً بين أي يتبع أي اتجاه.

(حقوقي مصري في جنيف)

> الانتقال من طور التهديد والاعتقال إلى معاملة المنظمات الحقوقية والمدافعين عن حقوق الإنسان على أساس أنهم «منظمات إرهابية»

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (FADAAT MEDIA LTD)

نائب رئيس التحرير **حسام كنفاني** ■ مدير التحرير **ارنست خوري**
■ المدير الفني **إمبل منعم** ■ سكرتير التحرير **حكيم عنكر**
السياسة **جمانة فرحات** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام**
■ الثقافة **نجوان درويش** ■ منوعات **ليال حداد** ■ الرأي **معن البياري** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نبيل التليلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار فندبك**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
UNITS, CENTRAL PARK, CENTRAL WAY, LONDON, NW 10 7FY
TEL: 00442071480366
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ الدفنة ـ برج الفرحان ـ الطابق العاشر ـ
هاتف: 0097440190600
■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الحميزة ـ شارع باستور ـ بناية WEST END 33
هاتف: 009611442047 - 009611567794
■ البريد الالكتروني: EMAIL: INFO@ALARABY.CO.UK
■ للاشتراكات: ALARABY.CO.UK/SUBSCRIPTIONS

مجتمع

ناشطو المناخ الهولنديون يرفعون دعوى ضد «شل»

رفعت عدة منظمات بيئية تحظى بدعم آلاف المواطنين الهولنديين دعوى مدنية، أمس الثلاثاء، ضد شركة الطاقة العملاقة «شل»، مطالبة المحكمة بتوجيه أمر للشركة متعددة الجنسيات بالالتزام بخفض انبعاثات الكربون بنسبة 45 بالمائة بحلول عام 2030. وتعتبر المعركة القانونية التي قادتها منظمة ميليوديفنس، الذراع الهولندية لمنظمة «أصدقاء الأرض»، الأحدث في سلسلة الدعاوى القضائية التي رفعها نشطاء حول العالم من أجل اتخاذ إجراءات للحد من انبعاث غازات الاحتباس الحراري من قبل الحكومات والشركات. (أسوشييتد برس)

السويد: والدة تسجن ابنها 28 عاماً في شقة

كشف في العاصمة السويدية استوكهولم، أمس، عن قيام مواطنة سبعينية باحتجاز ابنها في شقتها السكنية لمدة 28 سنة، منذ كان في الثانية عشرة. وأوقفت الوالدة السجانة، في وقت متأخر من ليلة الأحد، بعد أن كشفت قريبة لها ما يشبه «فيلم رعب في الشقة بعد دخولي إليها وعثوري على رجل أربعيني فاقد لأسنانه وتغطي القروح ساقيه وغير قادر على المشي»، وفقًا للقريبة التي ساورتها شكوك لسنوات عن قصة اختفاء الطفل حين كان في الصف السابع الابتدائي. ويعيش الرجل حالة صحية خطرة بعد نقله إلى المستشفى. (العربي الجديد)

براكين إندونيسيا تثور

تراقب السلطات الإندونيسية عن كثب العديد من البراكين بعدما رصدت أجهزة الاستشعار نشاطاً متزايداً في الأسابيع الأخيرة، ما دفع إلى إجلاء آلاف الأشخاص. وقال راديتيا جاتي، المتحدث باسم الوكالة الوطنية للتخفيف من حدة الكوارث، إنّ الرماد الساخن انخفض إلى مسافة 3000 متر أسفل منحدرات جبل سيميرو في وقت مبكر من يوم أمس الثلاثاء، ما أثار الذعر بين القرويين. كذلك، غطى الرماد المتساقط والكبريت عدة قرى حول منحدراته. ويعد الجبل الذي يبلغ ارتفاعه 3676 متراً في منطقة لوماجانغ أعلى بركان في جزيرة جاوة الأكثر كثافة في إندونيسيا. وفي جزء آخر من جزيرة جاوة، أجلت السلطات أكثر من 1800 شخص يعيشون على المنحدرات الخصبة لبركان جبل ميرابي (الصورة) منذ أوائل نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي بعد زيادة النشاط البركاني. وتراقب الإدارات المحلية في مقاطعتي جاوا الوسطى ويوجياكارتا الجبل عن كثب بعدما رفعت الوكالة الجيولوجية حالة تأهب بركان ميرابي إلى ثاني أعلى مستوى، ونصحت الناس بالبقاء على بعد 5 كيلومترات من فوهة البركان. وجاء ثوران البركان أمس، بعد يومين على إطلاق جبل إيلي ليوتولوك أعمدة من السحب الساخنة يصل ارتفاعها إلى 4000 متر في السماء. وتم إجلاء أكثر من 4600 شخص من منحدرات الجبل الواقعة في جزيرة ليمباتا في مقاطعة نوسا تينجارا الشرقية.

(أسوشييتد برس)

(أديتيا إيراوان/ Getty)

الرقّ مستمر حول العالم

ياسر غريب

في ما مضى، قال أرسطو إنّ «الرق سيبقى ضرورياً ما دامت الآلة لا تعمل بنفسها». وعام 2007، قال الأمين العام السابق للأمم المتحدة بان كي مون: «كان ينبغي لليوم الدولي لإلغاء الرق أن يكون، في وقتنا الراهن، من مخلفات الماضي البعيد التي لا تُذكر إلّا في كتب التاريخ لدى الحديث عن أفظع جرائم البشرية، لكن الأمر ليس كذلك». ولم يتغير الوضع للأفضل طوال الأعوام الماضية، بل ربما زاد سوءاً. القوانين الدولية والمحلية ليست كافية للحد من الظاهرة تماماً، في ظل استمرار الهيمنة على الآخر والحروب وما تخلفه من دمار. ما سبق يدفع الفقراء والمنكوبين إلى الوقوع في العبودية بأنماطها الحديثة. فالعالم لم يخل بعد من الاستعمار والاستيطان والتمييز العنصري ونهب الثروات والاستغلال الجنسي وتسخير الناس وغير ذلك.

ويأتي اختيار اليوم الدولي لإلغاء الرق في الثاني من ديسمبر/ كانون الأول من كلّ عام 2016، ليذكّر باليوم الذي شهد توقيع إتفاقية الأمم المتحدة لمنع الاتجار بالبشر واستغلال الآخرين في الدعارة عام 1949، وهي أحد الإنجازات الحقوقية للقضاء على السلوك الإجرامي الذي يعاني منه المستضعفون. في هذا اليوم، ينصب التركيز على القضاء على كافة أشكال الرق المعاصرة كالاتجار بالبشر والاستغلال الجنسي والزواج القسري وعمالة الأطفال وتجنيدهم. وفي بعض الحالات، لا يمكن للمُستعبدين رفض الاستغلال في ظل التهديد والعنف والإكراه والخداع وإساءة استعمال السلطة.

الواقع يقول إنّ الرق ما زال موجوداً. وبحسب أحدث بيانات مؤشر الرق العالمي عام، فإن نحو 46 مليون شخص ما زالوا تحت نير الاستعباد في 167 دولة. وتتركز نصف هذه الأعداد في خمس دول آسيوية، هي الهند والصين وباكستان وبنغلادش وأوزبكستان. وتظهر أرقام مؤشر العبودية العالمي أن العالم العربي كغيره، لم يتخلص بعد من الرق كما يُظن. إذ تقول الأرقام إنّ عدد الأشخاص الواقعين تحت العبودية في العالم العربي تبلغ 2,9 مليون شخص.

ويقول عبد السلام الترمانيني في «كتابه الرق.. ماضيه وحاضره»، إنه بعد إقرار اتفاقيات الأمم المتحدة التي اعتبرت الرق وتجارته جرماً، اتسع نطاق الرق ونشطت تجارته باعتراف المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة. فقد ساهمت وسائل النقل في تقريب المسافات بين البلاد، فتيسرت بذلك تجارة الرقيق وزادت. في الماضي، كان الناس ينقلون في سفن ويُحشرون في عنابر عفنة. أما الآن، فينقلون بالطائرات. وكان الرقيق سابقاً يقيدون بسلاسل من حديد تدل عليهم، وهذا ما لم يعد يحدث اليوم.

وتُوثق التقارير المتتابعة للأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية استمرار وجود أشكال قديمة من الرق تعكس بعض المعتقدات والأعراف التقليدية. ويأتي ذلك على خلفية التمييز القائم منذ عهد طويل بحقّ أكثر الفئات ضعفاً في المجتمعات، مثل أولئك الذين يُنظر إليهم على أنهم من طبقة اجتماعية دنيا، والأقليات القبلية، والسكان الأصليين.

ومن الأشكال الحديثة للاستعباد العمل القسري (يقضي بأن يعمل الناس ضد إرادتهم مع التهديد بالحرمان أو الاحتجاز أو التعنيف وأحيانًا القتل أو الإكراه، أو غير ذلك من الإجراءات القاسية تجاه العامل أو أفراد أسرته)، الأعمال المنزلية والبناء والزراعة. ويكثر العمل القسري في سجون كوريا الشمالية كما في معسكرات الاعتقال في منطقة شينجيانغ في الصين.

كما يتعرض المهاجرون غير المسجلين أي غير الحاصلين على إقامة قانونية للاستعباد بعد وصولهم إلى بلدان اللجوء، وهناك الاستعباد نتيجة ابتزاز المهاجرين غير المسجّلين والذين لا يملكون إقامة بعد وصولهم إلى بلدان اللجوء، وهو ما صار منتشراً في أوروبا. وفي ما يتعلق بعمالة الأطفال، تقول منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسف» إنّ واحداً من كل ستة أطفال يجبر على العمل بما يخالف إتفاقية حقوق الطفل. وتُشير منظمة العمل الدولية إلى أن نحو 150 مليون طفل في العالم معرّضون للعمل الإجباري.

ويعاني أكثر من 4,8 ملايين الشخص حول العالم بسبب الاستغلال الجنسي القسري، بحسب الأمم المتحدة وتمثّل الفتيات والنساء ما نسبته 99 في المائة من ضحاياه، بالإضافة إلى 15,4 مليون فتاة عانين بفعل الزواج القسري.

عبودية الدَّين

في الهند وبنغلادش، تنتشر عبودية الدَّين، حيث تجبر المرأة على ممارسة الدعارة من أجل سداد ديون مفترضة لمالك بيت الدعارة في مقابل الحد الأدنى الذي يبقيها على قيد الحياة من مأكل ومأبس. وفي أوروبا، نشرت قناة «الجزيرة» أنه في بعض البلاد مثل رومانيا، تُعاني الفتيات بسبب العبودية الجنسية.

الغلاف

ينظر الخبراء الاجتماعيون إلى قضية لاعب كرة القدم المصري شيكابالا، الذي تعرض لإساءة من جماهير الفريق المنافس، باعتبارها صورة تعكس ظاهرة أوسع بكثير، ولها خلفياتها العميقة في المجتمع المصري

قضية شيكابالا

خلفيات اجتماعية للتنمر والعنصرية في مصر

القاهرة ـ **العربي الجديد**

تبدو أزمة لاعب نادي الزمالك المصري محمود عبد الرازق، الشهير بـ«شيكابالا»، أزمة كروية باعتبار أنّ الإساءة إليه جاءت من جماهير الفريق المنافس، النادي الأهلي المصري، كونه أسود البشرة، لكنّها في الحقيقة أزمة اجتماعية كبرى يعاني منها المجتمع المصري منذ فترة طويلة، استلزمت إدخال بعض التعديلات القانونية لمواجهة التنمر (بالتعريف القانوني المصري) باعتباره أحد صور التمييز.

بعدما توج الأهلي بطلاً لدوري أبطال أفريقيا عقب فوزه على الزمالك بهدفين مقابل هدف في المباراة التي أقيمت على استاد القاهرة الدولي، يوم الجمعة الماضي، انتشرت مقاطع فيديو وصور على مواقع التواصل الاجتماعي، لبعض مشجعي النادي الأهلي ومعهم كلب أسود، ألبسوه قميص شيكابالا، لتنتقل المباراة من أرض الملعب إلى ساحات التواصل الاجتماعي، ومنها إلى النيابة العامة المصرية، إذ ألقت قوات الأمن القبض على ثلاثة على الأقل من مشجعي النادي الأهلي المتورطين في هذه الأفعال، ومن المتوقع محاكمتهم بتهمة «التنمر» المضافة حديثاً إلى قانون العقوبات المصري. ففي يوليو/ تموز الماضي، وافق مجلس الوزراء المصري على مشروع قانون بتعديل بعض أحكام قانون العقوبات بإضافة مادة جديدة لتجريم التنمر، وصدّق عليه الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، في منتصف سبتمبر/ أيلول الماضي، ليدخل حيز التنفيذ.

يعرّف التنمر في التعديلات القانونية بأنّه «كلّ قول أو استعراض قوة أو سيطرة للجاني أو استغلال ضعف المجني عليه، أو لحالة يعتقد الجاني أنّها تسيء للمجنيّ عليه؛ الجنس أو العرق أو الدين أو الأوصاف البدنية أو الحالة الصحية أو العقلية أو المستوى الاجتماعي، بقصد تخويف المجنيّ عليه أو وضعه موضع السخرية أو الحطّ من شأنه أو إقصائه من محيطه الاجتماعي». وبموجب هذه التعديلات، يعاقب المتهم بالتنمر بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر وبغرامة لا تقل عن عشرة آلاف جنيه (640 دولاراً أميركياً)، ولا تزيد على ثلاثين ألف جنيه (1916 دولاراً)، أو بإحدى هاتين العقوبتين. وتكون العقوبة بالحبس «مدة لا تقل عن سنة وبغرامة لا تقل عن عشرين ألف جنيه (1277 دولاراً)، ولا تزيد على مائة ألف جنيه (6385 دولاراً)، أو بإحدى هاتين العقوبتين إذا وقعت الجريمة من شخصين أو أكثر، أو كان الجاني من أصول المجني عليه أو من المتولين تربيته أو ملاحظته أو ممن لهم سلطة عليه». وبالفعل، حوكم عدد من الأشخاص بهذه التهمة، وكان آخرهم متهمان اثنان عوقبا بالسجن عامين مع الشغل والنفاذ، وجرى تغريمهما 100 ألف جنيه (6385 دولاراً)، في واقعة تنمر واعتداء بالضرب على طفل سوداني، بأحد الأحياء الشعبية في العاصمة المصرية القاهرة، في يوليو/ تموز الماضي.

المواجهة مطلوبة

حقوقيون ومراقبون ثمّنوا خطوة الإصلاح التشريعي، لكنهم أكدوا على ضرورة اتخاذ مزيد من الإجراءات لمكافحة التنمر بكلّ أشكاله في المجتمع المصري، خصوصاً أنّها أصبحت ظاهرة مخيفة، تكشف عنها مواقع التواصل الاجتماعي، التي تُنشر من خلالها بين الحين والآخر مواقف تنمر قاسية. ويقول أستاذ علم اجتماع مصري، فضل عدم الكشف عن هويته، إنّ وقائع التنمر زادت كثيراً خلال السنوات الماضية، ومنها وقائع الإساءة للأشخاص من ذوي الإعاقة، وذوي الاحتياجات الخاصة عموماً، والتنمّر عليهم أو تهديدهم بحيوانات مثل الكلاب وغيرها، وكلّها مواقف تنمّ عن خلل ما في تركيبة الشخصية المصرية. يتابع أنّ زيادة معدلات التنمر في المجتمع المصري، تشير بشكل أو بآخر إلى ارتفاع معدلات الجريمة وحالات الانتحار، فلا يمكن الفصل بين كلّ تلك الظواهر المجتمعية المنتشرة أخيراً.

أما على صعيد كرة القدم، فيقول أستاذ علم الاجتماع إنّ الظاهرة نفسها موجودة في التشجيع الكروي، وخارج هذا الإطار، فواقعة العنصرية ضد اللاعب شيكابالا، لا تتعلق بأدائه في الملعب، لكن تتعلق بلون بشرته، وبالتالي لا يمكن تصنيف الواقعة باعتبارها مشاحنات ومشادات بين جماهير الكرة، بل إنّ الأمر أبعد من ذلك بكثير، وتحديداً بتوجه عدد من المشجعين إلى مقابر أسرته - إن صحت تلك الواقعة - في تصرف ينمّ عن عنف وتطرف في التفكير. ويرمي الأستاذ بالكرة في ملعب المجتمع المدني والإعلام، لشنّ حملات لمواجهة التنمر والتمييز والعنصرية، على غرار الحملة الشهيرة التي أطلقتها منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)، التي أثمرت إضافة جريمة التنمر في قانون العقوبات المصري. وكانت لنقابة المحامين المصريين ملاحظة موضوعية على تعريف التنمر في قانون العقوبات المصري، بمقارنته بحقيقة مصطلح «تنمر» الذي ذاع انتشاره في الفترة الأخيرة على وسائل التواصل الاجتماعي وفي أروقة الأمم المتحدة، لا سيما بعدما تبنت منظمة اليونيسف حملتها الشهيرة لحماية الأطفال من التنمر، إذ لم تعنَ أغلب التشريعات التي واجهت التنمر بوضع تعريف تشريعي له، لأنّه في حقيقته مجرد سلوك يستهدف الإيذاء النفسي والبدني، وهذا الإيذاء له صور متعددة، كالسبّ والقذف والابتزاز والتحرش الجنسي والفعل الفاضح وغير ذلك من صور السلوك التي تنال بالضرر مصالح الإنسان في حماية نفسه وشرفه واعتباره، وبالتالي رأت النقابة أنّ هناك قصوراً عن الإحاطة بمختلف صور السلوك الأخرى التي يتعرض لها الإنسان بمختلف الطرق، وفي مختلف الأماكن، سواء في الواقع الحقيقي أو الافتراضي، وهو ما ينطبق على واقعة اللاعب شيكابالا، الذي واجه من قبل كثيراً من مواقف التنمر بسبب شكله ولون بشرته المختلف عن لون بشرة زوجته وابنه.

وكانت الدراسات الاجتماعية التي بحثت التنمر كسلوك، قد أشارت إلى أنّه في حقيقته شكل من أشكال الإساءة والإيذاء الموجه من فرد واحد أو مجموعة من الأفراد إلى شخص أو مجموعة من الأشخاص، وهو غير مقتصر على صورة واحدة، بل ينطوي على عدد هائل من الأفعال التي يتجسد فيها، ويمكن أن يكون لفظياً أو جسدياً، أو عبر إشارات وتلميحات وإيماءات. وفي هذا، يلفت أستاذ علم الاجتماع إلى ضرورة إعادة النظر في الركن المعنوي لجريمة التنمر، أو الغاية النهائية التي يريد المتنمر الوصول إليها ويتخذ في سبيل ذلك سلوكيات وإيماءات وأفعالاً هي مجرد وسيلة للوصول إلى غايته الأبعد، وهي الاغتيال المعنوي للشخص المجني عليه، من خلال استهداف شرف الضحية ووضعه المجتمعي بهدف إلحاق الأذى النفسي به.

وقائع أخيرة

وعلى أساس انتشار الظاهرة أخيراً، فإنّ أخبار وقائعها تزداد. على هذا الأساس يمكن القيام بجردة للأشهر القليلة الماضية فقط للتعرف إلى بعض تلك الوقائع التي وصلت إلى الإعلام المصري ووسائل التواصل الاجتماعي. ففي نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، باشرت السلطات المصرية تحقيقات في واقعة تنمر ضد سيدة وبناتها بسبب لون بشرتهن الداكن، من قبل جارتها بسبب خلافات بينهما، وتطور الأمر إلى سبّهن بألفاظ نابية والاعتداء عليهن، واضطرت السيدة لتقديم بلاغ رسمي بعد الحالة النفسية السيئة التي وصلت إليها بناتها وخشيتهن من مجرد النزول إلى الشارع. وفي أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، انتشر مقطع فيديو على مواقع التواصل الاجتماعي لشاب «يسحل» مسناً ويجره من قدمه في الشارع في وضح النهار، لإضحاك أصدقائه، بينما يتوسل المسنّ أن يتركه. وفي الشهر نفسه، انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي مقطع فيديو لواقعة تنمر على طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة، من أربعيني، في مدينة قوص بمحافظة قنا، جنوبي مصر، وانتهت بلا تحقيقات وبالتراضي. وفي سبتمبر/ أيلول الماضي، انتشر مقطع فيديو على مواقع التواصل الاجتماعي، لشابين يتجهان بشكل مباغت نحو رجل مسنّ كان يقف على حافة ترعة في إحدى القرى المصرية، ويلقي أحدهم بالعجوز في الماء، فيما يصور الآخر الواقعة، وسط ضحكات وسخرية. وفي الشهر نفسه، انتشر مقطع فيديو على مواقع التواصل الاجتماعي لشبان يتنمرون على أحد الأشخاص بمحافظة سوهاج، جنوبي مصر، ويضحكون ويسخرون منه بإلقاء أكياس مملوءة بالمياه عليه أثناء ركوبه عربة يجرها حمار (كارو). وفي الشهر نفسه، انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي مقطع فيديو لأشخاص يتنمرون على مريض نفسي ويرمونه بأحجار، بهدف الضحك والسخرية، في محافظة القليوبية، بدلتا مصر. كذلك، وقعت في سبتمبر واحدة من أبشع الجرائم بسبب التنمر، إذ توفي طفل عندما أحرقه أصدقاؤه باستخدام البنزين، في محافظة المنوفية، بدلتا مصر.

شاب «سحل» مسناً في الشارع في وضح النهار، لإضحاك أصدقائه

توفي طفل عندما أحرقه أصدقاؤه باستخدام البنزين، في محافظة المنوفية

شيكابالا مع محمد صلاح في كأس العالم 2018 في روسيا (كليف روز/ Getty)

30,000
جنيه (1916 دولاراً) الغرامة التي قد تصل إليها عقوبة التنمر الفردي، مع الحبس ستة أشهر، على الأقل، أو من دونه

ليبيا: غذاء فاسد والرقابة غير مجدية

الأسواق الليبية مفتوحة على جميع السلع الغذائية المستوردة، من دون رقابة صارمة، فيما لا تتقيد المحال والمطاعم في معظمها بالإجراءات والضوابط الصحية

طرابلس ـ **العربي الجديد**

أطلق مركز الرقابة على الأغذية والأدوية الحكومي، في ليبيا، التابع لحكومة الوفاق، حملة رقابية زارت، حتى الأسبوع الماضي، سبعة أحياء في العاصمة طرابلس، وتمكنت من ضبط مخالفات عديدة، بحسب عبد الحميد العكاري المسؤول في إدارة المكاتب التابعة لمركز الرقابة على الأغذية في المخابز والمطاعم ومحال اللحوم. وبينما قررت الفرق الرقابية إغلاق بعض تلك المحال، فإنّ العكاري يشكك في صحة التزام أصحاب المحال بذلك، بالرغم من أنّ تلك الحملة وغيرها من الحملات تكون مصحوبة بفرق من الحرس البلدي، عازياً سبب تمنعهم إلى استمرار الفوضى الأمنية التي شجعت التجار الجشعين على التجاوزات. ويلفت العكاري في حديثه لـ«العربي الجديد» إلى أنّ نشاط المركز في توسع لتطاول الحملات الرقابية مدناً خارج طرابلس، مشيراً إلى أنّ إحدى الحملات زارت مدينة هون البعيدة عن طرابلس بنحو 500 كم، في محافظة الجفرة، لتكتشف انتشاراً كبيراً لمواد غذائية منتهية الصلاحية، لكنّ الأخطر اكتشاف مواد غذائية تحتوي ألواناً محظورة بموجب المعايير القياسية الليبية. ويشدد على أن إجراءات الإقفال يجب أن تطاول «أسواق الجملة التي ما زالت تحتمي بسلاح المجموعات المسلّحة وعلى صلة بنافذين في الجهات الرقابية لا سيما في الموانئ يشاركونها جريمة تسرب الأغذية الفاسدة». ويلفت إلى أنّ أنشطة مكاتب مركز الرقابة على الأغذية، والحرس البلدي، عادت منذ نحو سنتين، وبالتالي «لماذا ما زالت الأغذية الفاسدة، ومنتهية الصلاحية، تتدفق على المواطنين بنفس الوتيرة السابقة»؟

وعلى الرغم من قرار مركز الرقابة على الأغذية والأدوية إقفال تلك المحال، فإنّ عبد المنعم أبو نجيم، عضو مكتب الرقابة على الأغذية في هون، يؤكد أنّها لم تقفل، وما زالت تزاول عملها، لافتاً إلى أنّ بعض المخاطر يمكن السيطرة عليها. ومن بين تلك المخاطر الأغذية منتهية الصلاحية والتجاوزات في بطاقات الأمان الصحي للعاملين في المطاعم، بحسب ما يقول لـ«العربي الجديد». لكنّه يؤكد كذلك أنّ الخطر الأكبر يكمن في تسرب مواد غذائية تحتوي على مواد محظورة أو خارج المعايير القياسية المعمول بها في البلاد. ويعبر أبو نجيم عن استغرابه من وصول كميات من لحوم الدجاج منتهية الصلاحية إلى مدينة غات في أقصى الجنوب الليبي، بالرغم من أنّ تاريخ انتهاء صلاحيتها سابق على تاريخ الإفراج عنها من جانب مصلحة الجمارك في موانئ شمال البلاد، مؤكداً أنّ كميات الأغذية الفاسدة المستوردة كبيرة وتحتاج إلى جهود مضاعفة وتنسيق بين أغلب الأجهزة الرقابية للتغلب عليها ووقف تسربها.

وفي طبرق (شمال) يقول الجالي بالحسن، المسؤول بفرع جهاز الحرس البلدي: «نحن نعمل على مقاومة تفشي الأغذية الفاسدة بتكثيف حملات التوعية لدى المواطنين، ومنها حثهم على ضرورة التعرف على تاريخ الصلاحية واستهلاك منتجات علاماتها التجارية معروفة بدلاً من العلامات المجهولة والتي بدت منتشرة بشكل واسع». ويقر بالحسن في حديثه لـ«العربي الجديد» بأنّ المدينة القريبة من الحدود الشرقية للبلاد سوق رائج للمنتجات الغذائية المستوردة بطرق مخالفة للقانون أو التي تسربت عبر المنافذ الرسمية بتجاوزات، ويلفت إلى أنّ مكتبه يعول بشكل كبير على وعي المواطن كأحد سبل مواجهة هذه الظاهرة. ويتحدث عن بعض التجاوزات التي تم الكشف عنها في حملات مكتبه بالمدينة: «منها غياب التراخيص في أغلب المطاعم وبالتالي فالعاملون فيها لا يتوفرون على شهادات صحية. واكتشفنا كميات من اللحوم الفاسدة، وعدم الاهتمام بالنظافة في أغلب المخابز». ويتفق مع العكاري في عدم تقيد أصحاب المحال بقرارات الإقفال واستمرارهم في مزاولة أعمالهم. وتبدو مظاهر وآثار الأغذية الفاسدة وعدم تقيد المطاعم والمخابز بإجراءات النظافة واضحة لدى خيري الشاعري، وهو طبيب بمستشفى المرج العام، شرق البلاد، إذ يؤكد أنّ حالات التسمم الغذائي التي تجري معالجتها في المصحات والمستشفيات لا يمكن إنكارها. وفي الوقت نفسه، يرى الشاعري أنّ مخاطر الأغذية الفاسدة ما زالت غير ظاهرة حتى الآن. ويشرح لـ«العربي الجديد» أنّ «الأغذية الفاسدة أو التي تحتوي على ألوان محظورة أو على مواد بنسب تتجاوز الحد المسموح به، يتأخر ظهور مخاطرها من خلال الأمراض التي تحتاج إلى سنوات»، مشيراً إلى رصد تسمم لدى الأطفال بسبب أصناف من حليب الأطفال منتهية الصلاحية. ويلاحظ الشاعري غشاً تجارياً في بعض محال بيع اللحوم من خلال وضع مصابيح ذات لون أحمر لإيهام الزبون بأنّ تلك اللحوم جيدة، وعادة ما تكون غير صالحة للاستهلاك، موضحاً أنّ استهلاكها يؤدي إلى إضعاف دفاعات جسم الإنسان تدريجياً، بالإضافة إلى مضاعفات أخرى على بعض أعضاء الجسم، لكنّها تتأخر في الظهور.

ويطالب الشاعري بتشديد الرقابة على أنواع الأغذية المطروحة في الأسواق. لكنّ أبو نجيم يدافع بالقول إنّ «الجهات الرقابية تؤدي عملها لكنّ الوقوف أمام هذا الخطر يستلزم وجود جهات ضبطية وتفعيل أجهزة المحاسبة والقضاء لمعاقبة المخالفين».

لحوم في طرابلس (كريستوف سيمون/ فرانس برس)

بعض المعروضات مجهولة المصدر (محمود تركية/ فرانس برس)

لاجئون سوريون بلا مأوى على مرأى من «المفوضية»

لا يريد اللاجئون السوريون المعتصمون أمام مبنى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين غير مأوى يقيهم البقاء على الأرصفة، بعدما تشردوا نتيجة ظروفهم المعيشية الصعبة

مضى على اعتصامهم نحو عام من دون أن تتحقق مطالبهم (حسين بيضون)

بيروت ـ **سارة مطر**

في مقابل مبنى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في العاصمة اللبنانية بيروت، يعتصم نحو 150 لاجئاً سورياً بشكل دوري منذ عام تقريباً، بعدما طُردوا من منازلهم لعجزهم عن تسديد بدلات الإيجار. ومن بين هؤلاء 60 لاجئاً ولاجئة يجلسون وينامون على الأرصفة، مستعينين بما يتيسّر من كراتين وأكياس نايلون تطايرت مع أول منخفض جوي، ليسلّط المشهد الضوء على انتهاكات حقوق الإنسان المستمرة بحق اللاجئين. بالإضافة إليهم، ما زال اللاجئون الأفارقة يطالبون بحقوقهم ولا يفارقون الشارع نفسه منذ أكثر من عام.

الظروف المأساوية التي ترافق اللاجئين السوريّين، صغاراً وكباراً، تظهر على وجوه الموجودين في المكان. لكلّ قصّته. بعض الأمهات أجبرن على إرسال أطفالهن إلى سوق العمل، هن اللواتي حلمن بحصولهم على شهادات. على الرغم من ذلك، تبقى الكثير من العائلات عاجزة عن تسديد بدلات الإيجار الشهري أو شراء الأدوية أو العلاج، أو حتى تأمين مستلزمات الوقاية من تفشي كورونا. ولعلّ خير دليل على حجم المعاناة هو محاولة انتحار أحد اللاجئين الذين اعتصموا أخيراً أمام مبنى المفوضية، والذي ما لبث أن فارق الحياة.

تقول اللاجئة السورية معينة إبراهيم، وهي أم لأربعة أطفال، لـ«العربي الجديد»: «وضعنا دون الصفر، ونشتهي ربطة الخبز». تضيف: «زوجي يحتاج إلى عملية جراحية، كما أنه عاطل من العمل. أصبحنا اليوم مشرّدين ولا نستطيع تأمين غذائنا وكثيراً ما نشعر بالجوع. بالإضافة إلى ذلك، لم نتمكن من تسديد بدل إيجار المنزل الذي كنا نسكنه في مخيم برج البراجنة للاجئين الفلسطينيين (الضاحية الجنوبية لبيروت) خلال الأشهر الثلاثة الماضية». وحين قصدت المعنيّين في المفوضية، قيل لها إنه تمّ تحويل الملف إلى مؤسّسة «مخزومي» (منظمة لبنانية غير حكومية)، والتي أوضح المسؤولون فيها أنّ الملف لا يزال قيد الدراسة. «وحتى اليوم، لم يتغيّر شيء». تضيف: «منذ لجوئنا قبل 7 سنوات، لم نحصل على أيّ مساعدة من المفوضية أو غيرها. نتصل بهم مراراً وتكراراً، والجواب: ندرس ملفكم».

منذ لجوئنا قبل 7 سنوات، لم نحصل على أيّ مساعدة من المفوضية

كلّ ما نريده هو سقف آمن وعيش كريم. يكفينا التشرّد والحرمان

إبراهيم، التي باتت أكبر مطالبها تأمين غرفة صغيرة تأويها وعائلتها، ودورة مياه مع مراعاة أدنى معايير الصحة والنظافة الشخصية، تواجه مشاكل وآلاماً من نوع آخر. تحكي بحسرةٍ عن تعرّض ابنها البالغ من العمر 8 سنوات، للاعتداء من قبل أولاد الجيران، الذين ضربوه بآلة حادّة. كذلك، تعرضت ابنتها البالغة من العمر 7 سنوات للتحرش الجنسي لدى ذهابها إلى الدكان.

أمّا اللاجئ السوري عبد الفتاح محمد ديب تديلي، فيحمل بين يديه تقاريره الطبية ليختصر معاناته مع آلام مستمرة في الظهر. فلم تنجح العملية الجراحية التي تكفّل بمصاريفها أحد فاعلي الخير عام 2018، في شفائه كليّاً. ويقول لـ«العربي الجديد»: «سبع سنوات مريرة قضيتها وعائلتي في لبنان، بلغت أخيراً حدّها الأقصى، فنحن على وشك التشرّد بعدما هدّدت صاحبة المنزل في بلدة شحيم (إقليم الخروب، جبل لبنان)، بطردنا خلال أسبوع، نتيجة عجزي عن دفع بدل إيجار المنزل مدة 5 أشهر. حتى في المنزل، نجلس وننام على الأرض. لا تدفئة ولا أسرّة ولا مساعدات. وما زال ملفي رهناً للمماطلة والإهمال».

تديلي، الذي تحتاج زوجته إلى علاج لآلام قدميها أيضاً، بات يتنقّل من جامعٍ إلى آخر علّه يحصل على دعم ومساندة من أهل الخير. «إلا أن الوضع صعب على الجميع؛ فمن كان يساعدني بـ20 ألف ليرة لبنانية (نحو 14 دولاراً بحسب سعر الصرف الرسمي)، بات اليوم بالكاد يساعدني بألفي ليرة (نحو 1,5 دولار)».

يضيف: «أجبر ابني (20 عاماً)، على ترك المدرسة والعمل لإعانتي ووالدته وحفيدتي التي تركها والدها حين لم يكن يتجاوز عمرها العشرة أشهر خلال وجودنا في سورية. لا نعرف عنه شيئاً، علماً أن الصغيرة تعاني من نقص في هرمون النمو، وتحتاج إلى علاج طويل».

من جهتها، تنام اللاجئة أم محمد منذ 15 يوماً في الشارع، فيما تنام ابنتاها عند عمّهما، بعدما طردتهن صاحبة المنزل في منطقة خلدة (جنوب بيروت). تقول: «ينام كلّ من زوجي وابني عند أصدقاء لهما في مخيم صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين.

زوجي عاطل من العمل منذ سنة، وابنتي الكبيرة أنهت تعليمها الثانوي، والثانية في الصف الثانوي الثاني، لكنّهما اليوم خارج مقاعد الدراسة لعجزنا عن تسجيلهما. أمّا ابني (14 عاماً)، فقد اضطر إلى التوقف عن متابعة دراسته ليبدأ حديثاً العمل في أحد الأفران». وتقول: «كلّ ما نريده هو سقف آمن وعيش كريم. يكفينا التشرّد والحرمان. إنّها أبسط حقوقنا ولا نطلب المستحيل».

قضايا

نشر «العربي الجديد» مقالاً للكاتب صقر أبو فخر بعنوان «ردّاً على التلفيق الفلسطيني .. ظاهر العمر متمرّد وليس بطلاً»، جاء فيه على رواية الكاتب إبراهيم نصر الله «قناديل ملك الجليل» المكرّسة لتجربة ظاهر العمر. هنا رد من الروائي نصر الله على صقر أبو فخر

رداً على صقر أبو فخر
مَن المستفيد من قطع رأس ظاهر العُمَر مرّة أخرى؟
الفلسطينيون ليسوا مُلفّقين

إبراهيم نصرالله

يقول المثل الشعبي «المكتوب من عنوانه». ويقال هذا المثل في موضع الحديث عن أمر سيئ، ولأن عنوان المقال الطويل الذي نحنُ بصدده ينتمي للكاتب صقر أبو فخر، الباحث العربي في الشؤون الفلسطينية، كما يرد هذا الوصف دائما في تقديمه، فإن الأمر يخرّج عن إطار حُسن اختيار العناوين أو سوئها.

كان عنوان مقاله، المنشور في «العربي الجديد» (2020/11/27)، الذي تحدّث فيه عن روايتي «قناديل ملك الجليل» المكرّسة لتجربة ظاهر، هو «ردًا على التلفيق الفلسطيني .. ظاهر العُمر متمرّد وليس بطلا»، وهو عنوانٌ مرعبٌ في الحقيقة، استغربت كيف يكون بوابة الدخول إلى مقال «باحث عربي متخصص في الشؤون الفلسطينية»، إذ يُلحق أبو فخر «التلفيق» بالفلسطينيين كلهم دفعة واحدة، كشعب! وكان يمكن أن يكون عنوانه، مع بعض التجاوز العلمي واللياقي، نسبة إلى اللياقة إن جاز التعبير: إبراهيم نصر الله ملفّقا في «قناديل ملك الجليل»، وبذلك يكون مقاله أقل عدوانية، بدل أن يحوّله إلى شكلٍ من أشكال القصف الشامل؛ حين تتعرّض المنطقة التي تنطلق منها رصاصة واحدة (إذا اعتبرنا جزافا أن الرواية هي تلك الطلقة)، إلى التدمير الشامل؛ وهي واحدةٌ من نظريات «العقاب الجماعي» المعروفة. وكان يمكن أن يكون أكثر تواضعا، فبدل أن يقطع «ظاهر العمر متمرّد وليس بطلا»، أن يتساءل: ظاهر العمر متمرّد أم بطل؟ ليترك فسحةً عقلية لأي رأي يخالفه.

كنت سأعتبر عنوان مقاله زلّة قلم، لا تليق بباحثٍ أحبّه واحترمه، ويحبّه كثر ويحترمونه، لولا أنه حين تحدّث عن تلفيق التاريخ اللبناني، والتاريخ الأردني، لم يصفه بالتلفيق اللبناني بل يقول «لفّق مؤرخون لبنانيون .. وعلى المنوال نفسه، حاول مؤرّخون قلائل صوغ تاريخ خاص للأردن»، فلم يصف الشعب اللبناني بالمُلفّق ولا الشعب الأردني، وهذا ما لا يجوز أن يفعله لا مع هذين الشعبين، ولا مع أيّ شعب آخر. عنوان المقال وحده يستحق ردًا، بل ردودًا كثيرة، ولكن أحبّ أن أوضّح شيئا قبل مواصلة محاورة ما كتبه أبو فخر، فأقول إنني لا أحب فكرة الردّ، وقد كانت المرة الأخيرة التي قمت فيها بذلك قبل 35 عاما، لكن مقال صقر غيّر ذلك، فهو غير شخصي، إنه يطرح رأيا في شخصية تاريخية، وفي مكان تاريخي، عبّرتُ عنهما روايتي «قناديل ملك الجليل» وانشغل كاتبها بهما (الشخصية وتاريخ وجودها)، بحثا وقراءة في ما وراء السطور 12 عاما، قبل كتابتها، وحرص على أن يقوم بقراءتها، قبل نشرها، مؤرّخون ومثقفون وباحثون في الشأن الفلسطيني.

الكيان السياسي .. الكيان تاريخي؟

ما بعد هذه البداية أحبّ أن أتساءل: ما معنى أن يردّد المقال: ليس هناك غير «سورية الكبرى، ولبنان لم يكن غير جبلٍ من جبال الشام» (لا أعرف ما هو وصفه لجزيرة قبرص، فهي جزء من سورية الكبرى وفق أدبيات القوميين السوريين)، ويواصل: «وفلسطين والأراضي المقدسة بقعةٌ جغرافية تشمل المنطقة الممتدة من الجليل حتى القدس وبيت لحم». وأحبّ أن أذكره أننا، في خطابنا الوطني، نتحدّث عن فلسطين التي يُقاتل هذا الشعب، ومعه كل حرّ، من أجلها منذ أكثر من مائة عام باعتبارها «فلسطين التاريخية» لا فلسطين التي رسم حدودها المقال «من الجليل حتى القدس وبيت لحم». هذه ليست فلسطيننا التاريخية! فحتى قرار التقسيم منح الفلسطينيين مساحة أوسع من هذه! ثمّ لمصلحة مَن أن تضيق حدود فلسطين بصرامة فكرة حدود سورية الكبرى عام 1800.

لقد باتت هذه الدّول موجودة، يا عزيزي، وفي نزْع التسمية عن فلسطين بشكل خاص أخطار مدمّرة لقضيتها، إضافة إلى إلصاق صفة التلفيق بتاريخها. والأدهى اليوم أن هناك وطنا محتلا، فلمصلحة مَن أن نواصل القول إنه لم يكن موجودا؟ هل احتلّ الصهاينة كيانا غير موجود لمجرّد أنه لم يكن هناك كيان سياسي اسمه فلسطين، مع أن هذا الكيان هو كيان تاريخي، فهل «الكيان السياسي» المُتغيّر أكثر عمقا وجوهرية من الكيان التاريخي؟ ويقول: «من المخاطر العلميّة والفكرية إسقاط الحاضر على الماضي، واختراع أبطال وهميين. وأولئك الأبطال، من طراز ظاهر العمر»، وما الذي يقوله أبو فخر غير إسقاط فكرته على الماضي بيقينية الحاضر المستعلية المتعالمة؟ .. ظاهر العمر شخصية تاريخية غير مُخترعة، لو نجحت تجربته، كما نجحت تجربة محمد علي باشا، الذي يوصف بمؤسس مصر الحديثة، لقال «الباحثون»، اليوم، إنه مؤسس فلسطين الحديثة، رغم أن كثرا لا يحرمونه من هذا؛ مثل الدكتور محمود يزبك، الذي يقول عنه إنه يستحق لقب المؤسس الأول للدولة الفلسطينية. لقد استمرّ ظاهر يُقارع الدولة ستين عاما، وامتدّت حدود نفوذه، متّخذا طبريا عاصمة له، 21 عاما، قبل أن ينتقل إلى عكا ويتخذها عاصمة 29 عاما. حالف المصريين ودقّ أبواب دمشق وحالف الرّوس ودخل بيروت، ووثّق علاقته بفرنسا، وبنى مدينة حيفا الجديدة، وأعاد بناء عكا، وبنى الكنائس والمساجد والأسواق، وبنى القلاع، (يمكن ببساطة الرجوع إلى الدراسات التي تناولت التراث العمراني في فترة حكم ظاهر)، واحتضن المسيحيين، وله وزراء، وصدّر القطن إلى فرنسا وإنكلترا قبل القطن المصري، ولديه سياسة خارجية، وسياسة داخلية اجتماعية، وتجارة خارجية وجيش وأمن، بحيث لم يكن ينقصه بمقاييس اليوم إلا وجود وزارة لتكنولوجيا المعلومات والاقتصاد الرقمي! هل هكذا يكون المتمرّدون؟ صفة المتمرّدين من منظور المقال يمكن أن تنطبق على من يصدّرون الحشيش والمخدّرات ويسلبون ويقتلون ويأخذون الخوات وينشرون الرعب، وليس على من يبني، وينشر الأمن، ويُطمئن المزارع أن الشجرة التي زرعها لن تقتلعها وتقتلعه معها غارات البدو وظلم الدولة، وصقر يعترف بكثير من هذا في المقال، لكنه في النهاية يصفهُ بأنه «طمّاع»، «متمرد على الدولة» وكأن الدولة كيان مقدّس، وهو «مجرّد ملتزم»، حاطّا من قدْره، وهذا ليس منهجًا لإعادة قراءة التاريخ، فهل علينا أن نقول: إن عبد الناصر مجرد ضابط، وغسان كنفاني مجرد صحافي، وجورج حبش وغيفارا مجرد طبيبين، والرئيس البرازيلي السابق لولا دا سيلفا مجرد ماسح أحذية، وياسر عرفات مجرد مهندس، ومحمود درويش وسميح القاسم وعبد الرحيم محمود، وعبد الرحيم الحاج محمد وفرحان السعدي مجرد قرويين، وعيسى عليه السلام مجرّد راعٍ؛ ولماذا لا «يحلم» ظاهر بدولة، كما جاء في مقدّمة الرواية، وكيف يمكن لأحد أن ينفي ذلك، هل لأن ظاهر لم يكن يملك المصطلحات الحديثة التي أتيحت للباحثين في ما بعد؟ أستغرب أن يأتي هذا من باحثٍ بوزن ثقيل، فيتخلّى عن عمليّته من رأس مقاله إلى نهاية قدميه، فهناك «التلفيق الفلسطيني» وظاهر «الطمّاع»، «البطل الملفّق»، «مجرّد ملتزم»، «الخائن»، «الجشع»، الذي «تمرّد عليه ابنه علي، ثم ابنه عثمان الذي أشار على أحمد الدنكزلي بقتله»، ألم تلاحظ أنك تمتدح الخيانة والتمرد هنا حين لا يتعلقان بظاهر، وكأن ولديه كانا ملاكين وهو الشيطان، وكأن قائد جيشه، الذي عاش في ظله عشرات السنوات، مثال للوفاء إذ يُقطع رأسه! وكأنّ ظاهر العمر هو الخائن الوحيد بين بحرَي طبرية وحيفا! ثم إن السؤال: خان مَنْ؟ الدولة العثمانية؟ ولماذا هذا الإصرار على طرده من التاريخ، بحجّة أن ذلك «يفسد التاريخ الفلسطيني الحقيقي والصحيح»، فأي تاريخ صحيح هذا؟ كيف يكون وجود شخصيةٍ محترمةٍ مضرًا بالتاريخ الفلسطيني والقضية الفلسطينية؟ ربما على صقر أن ينتظر الكتابات الصهيونية القادمة عن ظاهر، وهناك أخبارٌ عن ذلك، وسنرى هل سيسرق الكتّابُ الصهاينة ظاهر العمر، أم سيُسخّفون تاريخه، وهذا أمرٌ يصبّ في مصلحتهم، أم لعلهم سيعتبرونه جزءًا من تاريخهم! واسمح لي أن أقول، واعتذر عن هذا، هل سيغدو «مقال النوايا» هذا مرجعًا لقراءة تجربة ظاهر، على طريقة «وشهد شاهدٌ من أهله»؟ لأنني على ثقةٍ أننا على أبواب صراع روايتين، فلسطينية وصهيونية، بشأن تجربة ظاهر، فمن سيكون المستفيد من إعادة إعدام ظاهر العمر، كما فعلتْ، مرّة أخرى؟

ويقول: «عندما نجح ظاهر العمر في مدّ التزامه ليشمل الجليل كله، رغب، فوق ذلك، في أن يتوسّع نحو نابلس وجنين وغزة، فاصطدم بالعائلات المتنفّذة، آمثال آل جرار وطوقان والنّمر ومكي والحسيني. وكان مقرّه، في البدايات، في طبرية، لكنه، بسبب خوفه من والي الشام، نقل مقرّه إلى عكا في سنة 1746». أليس هذا ما فعله عبر التاريخ كلّ أولئك الذي أسسوا دولا وإمبراطوريات، سواء انطلقوا من العالم العربي، أو انطلقوا من الصين وإيطاليا وألمانيا لتوسيع رقاع نفوذهم، فلماذا حين يتعلق الأمر بظاهر العمر تُحوّله إلى «مجرد متمرّد»؟ هذا التفسير هو نموذج للخطاب الرسمي، عربيا وعالميا، حين يسمّون الثائر متمرّدا، وفي بلادٍ أخرى يصبح اسمه قاطع طريق، فعلُ الإنكليز ذلك مع ثوار فلسطين، إلى أن وصلنا إلى مرحلةٍ يطلق فيها على الثوار لقب مُندسّين، وبلطجيّة، وثورتهم «انتفاضة حرامية».

جاء في الموسوعة الفلسطينية، «الملفّقة» بالتأكيد من وجهة نظر صقر: «وهكذا أصبح الشيخ ظاهر العمر سيد فلسطين بلا منازع، وقد دان له الأمراء، وخطب ودّه الحكام. ويذكر أن والي الشام الجديد، عثمان باشا المصري، أرسل إلى الباب العالي كتاباً يطلب فيه الصفح عن ظاهر العمر، والإنعام عليه بإيالة صيدا على أساس المالكانة، أي الالتزام مدى الحياة، ... وقد وافقت الدولة العثمانية على الصفح عن الشيخ ظاهر العمر، وأصدر الباب العالي (فرماناً) خاصاً بذلك».

إنني أعجب كيف تكون الدولة العثمانية بجلالها مستعدّة للتعامل معه بإنصاف أكثر من مقالك!

أي طريق معرفي هذا؟

ويُشير لنا أبو فخر إلى طريق المعرفة الحقيقي لمعرفة حقيقة ظاهر: «وبات في إمكان المؤرّخين دراسة تجربة ظاهر العمر بصورة أفضل بكثير من المرويّات القديمة، والسقيمة أحيانًا، وتقويم ما فعله ذلك الملتزم الطموح والطمّاع، استنادًا إلى مئات الوثائق، خصوصًا التركيّة، التي جعلت من مرويات ميخائيل نقولا الصبّاغ الواردة في كتابه (تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني)، وحكايات جدّه عبود إبراهيم الصبّاغ المدوّنة في كتابه (الروض الزاهر في تاريخ ظاهر)، مجرّد قصص متقادمة وبالية».

ولأن ما قاله فيه مساسٌ برواية «قناديل ملك الجليل» (التي لفّقها الفلسطينيون كلهم!)، فإن ما يثير الاستغراب كثيرا، أن كاتب المقال لم يرَ عناوين 18 مرجعا تاريخيا، عادت إليها الرواية، مثبّتة في نهايتها، من بينها ما كتبه مخّائيل وعبّود الصبّاغ، وقد قرأتهما وثبتُّ عنوانيهما ضمن المراجع، ولكنهما في الحقيقة كانا بالنسبة إليّ موضع شك، لإدراكي العميق أن الذاتية لعبت دورا كبيرا في كتابتهما، ولذا اعتبرتهما مصدرين غير موثوقين.

أما أن يقول إن علينا الاستناد إلى «الوثائق التركية»، فهذا أيضا من غرائب المقال، لأن ذلك يعني اعتماد «عدوّ» ظاهر مصدرًا معرفيا موثوقا ووحيدا عن زمن كانت فيه الدولة العثمانية تُحرّم الكتابة عن ظاهر وتعتّمها، مثل أي دولة حديثة اليوم، وهي قاتلَتْه في النهاية، وليست الشاهدة في قضية «تمرّده». هذا يشبه أن نقول: إن علينا الالتجاء إلى أرشيف المخابرات المصرية في مسألة قتال خالد سعيد وقتل مئات المصريات والمصريين في ثورة يناير، وإن علينا أن نلجأ إلى أرشيف السلطة الفلسطينية لمعرفة حقيقة اغتيال باسل الأعرج، وعلينا أن نلجأ إلى أرشيف قتلة «المتمرّد» المهدي بن بركة، لأنها المصدر الموثوق! وأرشيف قتلة «المتمرّد» مارتن لوثر كينغ، وأرشيف قتلة ستيف بيكو في جنوب أفريقيا، وأرشيف المخابرات الأميركية المتعلقة بمقتل غيفارا. وأظن أنني سأكتفي بهذا، لأنني كنت على وشك إضافة اسم آخر وخشيت سوء الفهم. هل علينا أن نلجأ إلى أرشيفات أنظمة الحكم العربية، لنفهم الحقيقة الحلوة للتعذيب والتهميش والقتل والسجن وكل ما مارسته ضد شعوبها؟

كل الكتاب العرب الشرفاء يكتبون ضد أنظمة أوطانهم وهم «متمرّدون»، وكل من شارك في ثوراتنا الحديثة والقديمة متمرّد، ولكنهم ليسوا أعداء للوطن أو الدولة. النظام وحده من يدّعي أنهم أعداء الوطن، لأنهم ضد أنظمة الحكم الفاسدة، الأنظمة التي تسمّيهم خونة وتصفهم أعداء للوطن «لتغرمهم»، حسب قول أنور السادات.

كانت الدولة العثمانية إمبراطورية كبرى، لها ما لها، وعليها ما عليها. والفساد والظلم وسلب الناس خيرات أرضهم، واقتيادهم إلى الحروب وقودًا، لم تكن خيالا، ولم يكن هذا كله في صالحها، فليست هناك إمبراطوريات تنهار وهي في عزّ قوتها الأخلاقية، تنهار حين تبلغ أسوأ درجات ضعفها القيمي، وتآكلها الداخلي. وحين ننتقد الدولة العثمانية في مراحل فسادها وظلمها، ننتقدها كما ننتقد فساد السلطة العربية وظلمها، وفساد الزعامات الفلسطينية، قبل النكبة وبعدها، وفساد سلطة رام الله اليوم، ومبوعة كثير من التنظيمات الأخرى! ولا يختلف أبدا عدم إدراك هذا الأمر عن عدم إدراك آخرين أن الستالينية ظلت تبطش إلى أن أوصلت الاتحاد السوفييتي إلى الغورباتشوفية. كما أن مصر الحلم العربي، معنويًا، ليست مصر عبد الفتاح السيسي اليوم، وفلسطين عبد القادر الحسيني، على مستوى القيادة، ليست فلسطين محمود عباس. الأنظمة تصعد وتهبط وتبطش، ولسنا ملزمين بالانصياع لها.

(شاعر وروائي)

فلسطينية في بيت حانون، شمال قطاع غزة، في تظاهر ضد الاعتراف الأميركي بالقدس عاصمة لإسرائيل في 2017/12/7 (فرانس برس)

> في نزْع التسمية عن فلسطين بشكل خاص أخطار مدمّرة لقضيتها، إضافة إلى إلصاق صفة التلفيق بتاريخها

> من الغريب أن تكون الدولة العثمانية بجلالها مستعدّة للتعامل مع العمر بإنصاف أكثر من مقال صقر أبو فخر

ظاهر العمر والكيان السياسي

السؤال المثير للجدل في ما يتعلق بمسألة الكيان السياسي: لماذا يحرم صقر أبو فخر في مقاله ظاهر العمر، من دون أي دليل تاريخي، من التفكير بكيانٍ شبه مستقل، تأخذ الدولة منه ما لها من ضرائب، وتترك للبشر فيه إدارة أنفسهم بكرامة، في الوقت الذي يجيز فيه ويتقبّل، أن تفكر النُّخب الفلسطينية بكيانٍ فلسطيني في مطلع القرن العشرين؟ ولماذا لا يكون ظاهر العمر سابقا لزمانه، مائة عام؟ هل كان أبو فخر في رأس ظاهر، قارئا لأفكاره، أو صديقا شخصيا ملازما له خلال رحلته في ذلك الزمان وكاشفا لأحلامه؟

منوعات
MEDIA

متابعو ترامب

واشنطن ـ العربي الجديد

يفقد الرئيس الأميركي دونالد ترامب متابعيه على تويتر منذ أن خسر الانتخابات الرئاسية أمام جو بايدن، بينما كان المغردون يلحقون الرئيس الديمقراطي المنتخب. وليس ذلك سهلاً بالنسبة لترامب، فهو منذ ما قبل تسلّمه السلطة بعد انتخابات عام 2016، يغرّد عبر «تويتر»، وهو صلة وصله بالعالم بعدما أبعد وسائل الإعلام واكتفى بعدد قليل منها، تحديداً التي تحابيه، ووفقًا لما نقلت «ذا غارديان» عن موقع FACTBASE المخصص لتتبع التصريحات العلنية لترامب، فقد الرئيس 133,902 متابع منذ 17 نوفمبر/تشرين الثاني، بينما حصل الرئيس المنتخب على 1,156,610 متابعين جديداً. وفي تغريدة يوم الأحد، قال مذيع «سي أن أن» براين ستيلتر إنه في حين أن متابعي تويتر «بالتأكيد ليسوا المقياس الأكثر أهمية في العالم»، إلا أنه «لا يزال جديرًا بالملاحظة للمرة الأولى منذ عام 2015، يفقد ترامب المتابعين باستمرار». وأشار إلى أن موقع FACTBASE «قاس انخفاضات طفيفة لمدة 11 يومًا على التوالي». وترامب لديه أكثر من 88 مليون متابع على «تويتر»، ويستمرّ بالتغريد لهم بمزاعم لا أساس لها من الصحة حول تزوير الانتخابات ونظريات المؤامرة الشاملة المحيطة بخسارته أمام بايدن. ولدى بايدن حوالى 20 مليون متابع، وهو يركّز في تغريداته على التضامن والقيم الأميركية والدعوة للاتحاد ونبذ الانقسام، كما يؤكد مراراً أنه سيكون رئيساً لجميع الأميركيين.

الطبّ عبر «إنستغرام»: جدل روسي

قدّمت طبيبة روسيّة «خطة علاج متكاملة» للشفاء من فيروس كورونا عبر «إنستغرام» مقابل 950 روبل، ما فتح النقاش والجدل حول ممارسة الطب عبر التطبيقات ومواقع التواصل الاجتماعي

سامر إلياس

أثارت قضية «طبيبة إنستغرام» الروسية فالنتينا ماكسيموفا جدلاً واسعاً في روسيا حول استخدام الأطباء مواقع التواصل الاجتماعي من أجل تقديم الإستشارات مدفوعة الثمن للمرضى المحتاجين، وتقديم خطة للعلاج من الأمراض المستجدة بالاعتماد على خبرات اكتسبوها أثناء عملهم في المستشفيات الحكومية.

الطبيبة ماكسيموفا، قدمت منذ أيام عرضا في صفحتها على موقع «إنستغرام» لتقديم خطة علاج متكاملة للشفاء من فيروس كورونا مقابل 950 روبل (أقل من 13 دولاراً أميركياً)، مؤكدة أنها تصلح للعلاج المنزلي للمصابين بأعراض خفيفة، وقالت طبيبة الأمراض الداخلية منذ 25 عاماً، إنها تعمل في الأشهر التسعة الأخيرة في قسم محاربة كورونا داخل «المنطقة الحمراء» لسبع ساعات يومياً، ما مكنها من جمع ملاحظات مهمة حول المرض وطرق علاجه الناجعة.

تصرف الطبيبة أثار حفيظة وزارة الصحة المحلية في مقاطعة تفير (165 شمال موسكو) التي فتحت تحقيقات رسمية حول تصرفاتها، مشددة على أنه «لا يمكن لفرد القيام بأي أعمال طبية من دون ترخيص»، وبالتالي «يجب أن يخضع منتهك هذا القانون لعقوبة جنائية».

ورغم أن ماكسيموفا حذفت بعد ساعات تدوينتها التي عرضت فيها بيع خطة العلاج، وأبقت على عشرات المنشورات حول طرق الوقاية من فيروس كورونا ومنع انتشاره، ونصائح علاجية خفيفة لتقوية المناعة، ورفع معنويات المرضى، إلا أنّ مدير المستشفى رقم 6 في مدينة تفير فلاديمير أودالوف أعلن إيقاف الطبيبة عن العمل بقرار إداري، وعزا الإجراء إلى أن «المحاولة غير القانونية للإثراء من دون ترخيص وإساءة استخدام ثقة المريض، وكذلك اللعب على مشاعر الخوف فيما يتعلق بانتشار عدوى فيروس كورونا المستجد، أمر غير مقبول وغير قانوني».

وزاد أن «إدارة المستشفى ستفتح تحقيقا رسميًا، وسيتم إرسال مواد التحقيق إلى السلطات القضائية»، وفق ما ذكره موقع TVERIGRAD.RU المحلي.

في المقابل، تضر ماكسيموفا على أنها لم ترتكب أي مخالفة للقوانين. وأوضحت في تصريحات صحافية مع مواقع محلية أن لديها «مدونة إعلامية وتعليمية»، مضيفة «أفعل كل هذا بنية حسنة، وأريد تعليم المواطنين كيف يجب أن يتصرفوا أثناء انتشار الوباء... أعرض معلومات عن كيفية تقوية جهاز المناعة، وتجنب الإصابة والوصول إلى حالة حرجة في حال الإصابة». ورغم تأكيدها أنها لم تتمكن من بيع أي وصفة طبية لعلاج كورونا، تدافع ماكسيموفا عن عرضها العلاج مقابل مبلغ مالي، مشيرة إلى أنه «عندما يتلقى الشخص معلومات مجانية، فإنه لا يدرك قيمتها... وعندما تحصل على شيء مقابل المال، يكون له قيمة». واستهجنت الطبيبة الهجوم الذي تعرضت له مذكرة بأنها اجتهدت لإعداد قائمة إجراءات العلاج لفترة طويلة، واختارت النقاط الأساسية للعلاج المخصصة للأشكال الخفيفة من المرض في العيادات الخارجية، مشددة على أن «من الطبيعي أن يكون أي عمل مدفوعا... أنا مدهوشة فالناس يقصدون العيادات الخاصة، ويدفعون في شكل عادي 900-1000 روبل مقابل الكشف الطبي، يقفون في طابور هناك... إنهم ليسوا ساخطين هناك».

ومع تأكيدها أنها «لم تجبر أي شخص على قبول عرضها»، لفتت ماكسيوفا إلى أنها تجيب عن أسئلة المرضى واستفساراتهم خارج ساعات العمل طوال المساء، وخلصت إلى أن «الاستشارات والعمل يجب ألا يكون مجانا بل مدفوع الثمن».

وقللت الطبيبة من أهمية التحقيقات القضائية، قائلة: «لا أحتاج إلى أي ترخيص للاستشارات الطبية. لدي شهادة جامعية بالطب. أقدم الاستشارات خارج ساعات العمل. لدي الحق في القيام بذلك، ويحق لي ألا أبلغ إدارة العمل... بعد الساعة 15:00 أنا حرة ويمكنني أن أفعل ما أريد».

وخلصت ماكسيوفا في حوارها مع موقع TVERIGRAD.RU المحلي إلى أن ما قامت بها ليس مخجلاً، مضيفة «أنا أنقذ الأرواح في المنطقة الحمراء لمدة 7 ساعات كل يوم. لدي ما يكفي من المال. هذا ليس من أجل الكسب. في المنزل، في أوقات فراغي، أكتب معلومات لمئات الأشخاص من خلال المدونة حول قواعد السلوك والحماية والوقاية من عدوى فيروس كورونا. في حين أن جميع الموظفين الآخرين يعودون إلى منازلهم ويستريحون مع عائلاتهم. لا أعتقد أن هذا تصرف سيئ من جانبي».

> تدافع الطبيبة عن موقفها بعد عرضها خدمات طبية للبيع

النصائح الطبية لا تغني عن الفحص السريري (سيرغي كاربوخين/Getty)

العنف على «فيسبوك» يستحيل واقعاً أميركياً

قد يؤدّي العنف عبر شبكة «فيسبوك» إلى تبعات مأساوية في الحياة اليومية، منها التعرّض لمضايقات والإصابة بجروح جسدية أو معنوية، وصولاً إلى الموت. قاست هانا غيتينغز هذه التجربة المريرة في الخامس والعشرين من آب/ أغسطس الماضي خلال تجمّع في مدينة كينوشا (ولاية ويسكونسن الأميركية) مع شريكها أنثوني هوبر، دعماً للأميركي من أصل أفريقي جايكوب بليك الذي كان شرطي أبيض قد أطلق النار عليه قبل يومين.

تواجه المشاركون في هذه المسيرة السلمية مع نشطاء من اليمين المتطرّف ينضوون تحت لواء حركة «كينوشا غارد» التي دعت عبر «فيسبوك» إلى حمل السلاح «لحماية» المدينة، ولم تُلغ صفحتها على الشبكة، على الرغم من مئات البلاغات. وقام أحد المشاركين، وهو مراهق في السابعة عشرة من العمر مزوّد بسلاح شبه تلقائي، بإطلاق النار من مسافة قريبة على أحد المتظاهرين وأراده قتيلاً، فهرع أنثوني هوبر ليجرّد الشاب من سلاحه، لكنّه قُتل بدوره أمام عيني حبيبته.

وقالت هانا غيتينغز خلال مؤتمر صحافي نظّمته قبل مدة قصيرة منظمة «أفار» غير الحكومية إن «الصفحة (كينوشا غارد) لم تُترك قحسب، بل اعتبرت أيضاً غير خطرة، في حين أن أعضاءها يحضّون على العنف علناً، قائلين إنهم سيطلقون النار على السود والمشاغبين، بحسب تعبيرهم، علماً أن هؤلاء كانوا يحمون المدينة». وأطلقت الشابة ملاحقات ضدّ «فيسبوك» بعدما صرّح مؤسس الشبكة مارك زوكربيرغ بأن عدم إلغاء صفحة «كينوشا غارد» أتى نتيجة «خطأ في سير العمليات». من مجازر الروهينغا في بورما، إلى مقتل الأستاذ صامويل باتي أخيراً في فرنسا، تحوّلت نداءات إلى العنف على «فيسبوك» إلى ماس. وصرّح أحد الناطقين باسم شبكة التواصل الاجتماعي: «نعمل بلا كلل كي نحسّن تقنيتنا ونعزّز إجراءاتنا عند الاقتضاء لإزالة المحتويات الخطيرة من منصّتنا». وتؤكّد الشبكة أنها كثّفت المبادرات لتنقيح التبادلات. وهي استهدفت خصوصاً الحركات العنصرية أو تلك المروّجة لنظريات المؤامرة وفكّكت شبكات تتلاعب بالنتائج واستثمرت في برامج تدقيق بالمعلومات من قبل أطراف ثالثة. وكشفت المجموعة أنها رصدت أكثر من 600 مجموعة شبه عسكرية منذ آب/ أغسطس، وألغت أكثر من 22 مليون منشور مشحون بالكراهية هذا الصيف. لكنّ جهودها أتت جدّ متأخّرة في نظر كثيرين.

وبحسب دراسة أجرتها في تشرين الأول/ أكتوبر «سوركي يو اس أيه»، طالع 65% من الأميركيين المستطلعة آراؤهم رسائل سياسية مضلّلة على نشرتهم في «فيسبوك» خلال الحملة الانتخابية، وصدّق ربعهم هذه الرسائل.

وواجهت جويس جونز بدورها هذه المشكلة خلال حملة الانتخابات البلدية في مونتيفالو (ولاية الاباما) التي ترشّحت لها في آب/ أغسطس. وقالت هذه الأميركية من أصل أفريقي: «خضت مناظرة مع خصمي... واكتشفت في صباح اليوم التالي (على فيسبوك) أنني أؤيد إلغاء ميزانيات الشرطة». واردفت: «كنت أوّل من فوجئ بالأمر، لأنني لم أقترح يوماً شيئاً من هذا القبيل».

وقد واجهت المرشّحة وابلاً من المعلومات الخاطئة التي لم تدقّق الشبكة في صحّتها. ويوم الانتخابات، حُظر على جدّتها دخول مركز الاقتراع لأنها كانت ترتدي قميصاً عليه اسم حفيدتها، علماً أن ما من بند في القانون يحظر ممارسات من هذا القبيل. ورأت جويس جونز أن «على مارك زوكربيرغ وغيره من المسؤولين إدراك أن ما يحصل على فيسبوك لا يبقى على المنصّة، إذ يتردّد صداه في متجر البقالة وموقع العمل، وهو يؤثّر في أولادنا».

وتطالب منظّمة «أفار»، من جهتها، بتعديل الخوارزميات المتّبعة في شبكات التواصل الاجتماعي واعتماد سياسة أكثر صرامة لإلغاء الحسابات والمجموعات، ومزيد من التدابير لمراقبة المنشورات ومعالجتها. (فرانس برس)

> دعوات عبر «فيسبوك» لحمل السلاح و«حماية» المدن

شهدت كينوشا اشتباكات بين المتضامنين مع جايكوب بليك ومؤيدي ترامب (كرم يونسك/فرانس برس)

متابعة

قبل قرابة عام، وقعت عملية سطو على أحد المتاحف التاريخية في ألمانيا. قبل شهر، ألقي القبض على أحد الضالعين في العملية، ليتبين أنّهم شبّان من عشيرة رمّو

مافيا المتاحف

عشيرة رمّو: قصة سطو معلن في ألمانيا

عماد فؤاد

بعد عام كامل من وقوع عملية السطو المذهلة على متحف Grünes Gewölbe للكنوز التاريخية في قلعة دريسدن بألمانيا، والتي أسفرت عن سرقة مجموعة نادرة من المجوهرات الباروكية الثمينة، ألقت الشرطة، في 17 من نوفمبر/تشرين الثاني 2020، القبض على أحد الجناة في العاصمة الألمانية برلين، وأصدرت مذكرة اعتقال دولية لاثنين من أبناء عمومته. ولم تندهش الشرطة الألمانية حين اكتشفت أن المشتبه بهم جميعاً ينتمون إلى «عشيرة رمّو» الإجرامية، والتي تعود جذورها إلى المنطقة الواقعة بين تركيا وسورية، وهي إحدى العشائر التي تشكل ركناً أساسياً في تكتل مافيات «العشائر العربية» التي تقضّ مضجع الأمن الألماني منذ تسعينيات القرن الماضي.

تنتمي عائلة رمّو الضخمة إلى جماعة «المحلّمية» العرقية، نسبة إلى القبائل القديمة التي سكنت منطقة جنوب تركيا وشمال سورية. ووفقاً لموقع دويتشه فيله، فإن أصول هذه الجماعة العرقية تعود إلى مقاطعة ماردين جنوب شرق الأناضول في تركيا، بالقرب من الحدود التركية السورية. من هناك، هاجر أفراد عشيرة رمّو إلى المنطقة العربية، ويقال إن عدداً كبيراً منهم طُردوا من مناطقهم بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، فغادروا في البداية إلى لبنان وبعض المناطق السورية، حيث عاشوا لسنوات من دون أوراق هوية وفي أجواء معيشية صعبة، وخلال سبعينيات القرن الماضي بدأ نزوحهم إلى ألمانيا الغربية، وزادت أعداد المهاجرين منهم إلى ألمانيا في الثمانينيات أثناء الحرب الأهلية اللبنانية.

تعود عملية السطو المثيرة لمتحف دريسدن إلى صباح الإثنين 25 نوفمبر 2019، عندما أضرم مجهولون النار في محطة للكهرباء بالقرب من منطقة Residenzschloss المتاخمة لمتحف Grünes Gewölbe في قلعة دريسدن الشهيرة، ما تسبب في انقطاع التيار الكهربائي عن المنطقة بأكملها، بما في ذلك توقف معظم أجهزة الإنذار داخل المتحف، الأمر الذي سهّل على الجناة تسلّق أسوار المبنى والدخول إلى قاعة عرض مجموعات تاريخية نادرة من المجوهرات الباروكية. وعلى الرغم من انقطاع التيار الكهربائي، إلا أن كاميرات المراقبة لم تتوقف عن العمل داخل قاعات المتحف، بفضل مولد الطوارئ الإضافي. وأظهرت صور الكاميرا لاحقاً كيف قام أحد الجناة الملثّمين بإخراج فأس وتحطيم زجاج خزانة العرض، ليستولي الملثمون على 11 قطعة من مجوهرات القرن الثامن عشر، كلها من الكنوز المصنوعة من الألماس والياقوت والذهب والفضة التي لا تقدّر بثمن. وصلت سيارات الشرطة الأولى بعد ثماني دقائق من عملية الاقتحام، إلا أن الجناة اختفوا تماماً ومعهم حمولتهم من المجوهرات الثمينة. ويقدّر الخبراء ثمنها بما يفوق المليار يورو، واعتبر الإعلام الألماني حادثة السطو حينها «أكبر سرقة فنية في تاريخ ألمانيا بعد الحرب».

> أضرم مجهولون النار في محطة للكهرباء بالقرب من المتحف

عشيرة رمّو

كانت الإشارة الملموسة الوحيدة لدى شرطة ولاية ساكسونيا في ذلك الحين، هي صور سيارة الهروب السوداء، والتي تم العثور عليها في وقت لاحق محترقة داخل مرآب في مكان آخر من مدينة دريسدن. لكن التحقيقات كشفت، في ما بعد، أن الجناة استقلوا سيارة أجرة إلى العاصمة برلين، وفي هذه السيارة عثرت الشرطة على آثار الحمض النووي التي أدت إلى تحديد هوية المشتبه بهم.

وربطت بيانات الشرطة الجنائية سريعاً بين عملية اقتحام متحف دريسدن العام الماضي، وعملية السطو التي وقعت فجر 27 مارس/ آذار عام 2017 في متحف بود في برلين، والذي يقع قبالة منزل المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، حيث نجح مجهولون، بالأسلوب ذاته، في سرقة نسخة من عملة Big Maple Leaf أو «ورقة القيقب الكبيرة»، والتي تزن 100 كيلوغرام من الذهب الصافي، وتحمل صورة وجه الملكة إليزابيث الثانية، وقد أصدرت العملة التذكارية في كندا عام 2007، ويقدّر ثمنها بنحو 4 ملايين يورو، وقد استعارها المتحف من مالك مجهول. وتمت سرقتها بطريقة تبدو أكثر هزلية من السرقة التي تمت في متحف دريسدن، إذ قام الجناة، وهم وسام وأحمد ووجيه رمّو، خلالها، بكسر زجاج عرض القطعة الذهبية المضاد للرصاص بفأس مشابهة، وحملوا العملة الثمينة على عربة يدوية، لينطلقوا بها إلى نافذة حطّموها مسبقاً بغرفة خلع ملابس العاملين في المتحف، إلى حيث كانت تنتظرهم سيارة الهروب.

حينها قادت تحقيقات الشرطة إلى التأكد من أن العملة الذهبية قد تم بيعها مجزأة بعد صهرها، ولكن تم العثور على الجناة، وكان الجاني الرئيسي في العملية يدعى «وسام رمو» (23 عاماً) وحُكم عليه بالسجن 4 سنوات ونصف السنة، لكنه كان أحد الجناة الثلاثة الذين تم تحديد هوياتهم في سرقة متحف دريسدن، والقي القبض عليه في برلين يوم 17 نوفمبر 2020، والسبب في وجوده حراً طليقاً رغم إدانته السابقة، أنّ محاميه استطاع استئناف الحكم بحبسه، فسُمح له بانتظار الحكم في بيته بحرية، وحتى عندما تم رفض الاستئناف من قبل المحكمة، فشل القضاء الألماني أيضاً في إصدار أمر قضائي بحبسه، فظل طليقاً ليقع في أيدي الشرطة بعد سرقة كنوز المتحف النادرة. أما المشتبه بهما الآخران فهم من أبناء عمومة الجاني الرئيسي وسام رمو، وهما التوأم عبد المجيد ومحمد رمّو (21 عاماً)، وأصدرت الشرطة مذكرة للإنتربول الدولي بالقبض عليهما.

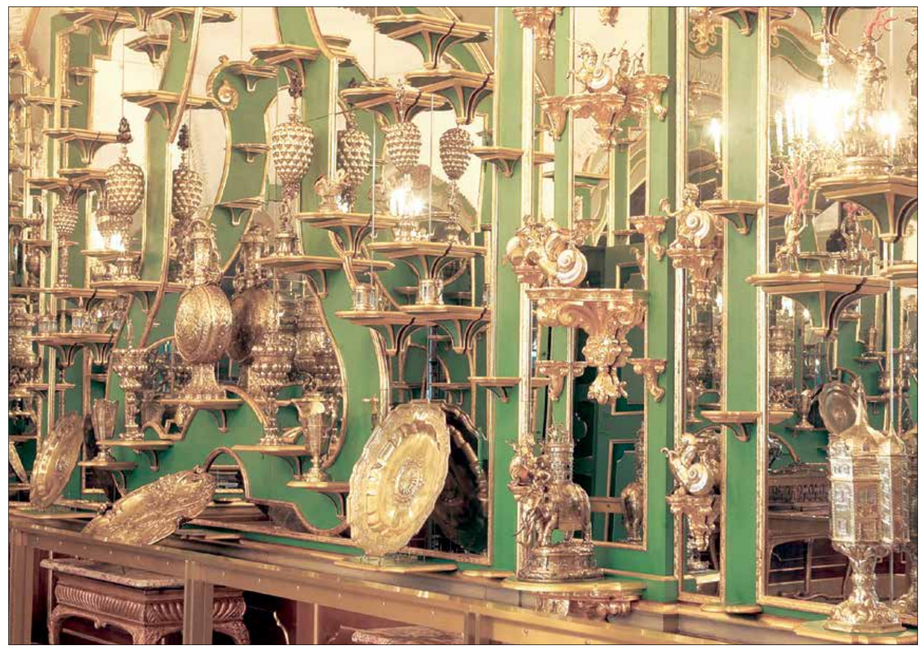

جانب من مسروقات المتحف (Getty)

من قائمة المسروقات

ضمت مجموعة الكنوز المسروقة عدداً من المجوهرات الماسية لملكات سكسونيا السابقات، إضافة إلى نجمة «وسام النسر الأبيض» البولندي العسكرية (الصورة)، التي صنعها الصائغ جان جاك باللارد، مستخدماً في ترصيعها الألماس والياقوت والذهب. ويؤكد أغلب المؤرخين أن الحصول على هذه النجمة من قبل الناخب الساكسوني وملك بولندا أغسطس الثاني، كان يُعدّ شرفاً نادراً، وكان قد منح هذا الوسام لـ 40 فارساً خلال حكمه.

قضية

التحرش بالفنانات امرأة واحدة لا تكفي

القاهرة ـ مروة عبد الفضيل

تصريح صادم أعيد تداوله بقوة على مواقع التواصل الاجتماعي، أدلت به الفنانة المصرية فيفي عبده حول تعرضها أثناء تصوير فيلمها «امرأة واحدة لا تكفي»، مع الفنان الراحل أحمد زكي، للتحرش الجنسي. وقالت فيفي، إنها أثناء تصويرها لمشهد، من المفترض فيه أن يتعرض المنزل الذي تسكنه إلى حريق، فيتم استدعاء المطافئ، فوجئت بأن أحد رجال المطافئ، طبقاً للأحداث، يقوم بحملها، يتحسس جسدها بشكل مريب، فما كان منها إلا أن صفعته على وجهه.

وفي تصريحات لـ «العربي الجديد»، قالت عبده إنها مندهشة من إعادة فتح الحديث في هذا الموضوع هذه الأيام بشكل خاص، مضيفة أن كلامها عن التحرش كان في سياق حوارها مع الإعلامية وفاء الكيلاني في برنامج «تخاريف»، وكان ذلك منذ مدة طويلة. وأوضحت أن تعرضها للتحرش الذي تحدثت عنه كان منذ أكثر من أربعين عاماً، وكان في فيلم «امرأة واحدة لا تكفي»، وكان هذا الفيلم هو الأول سينمائياً لها.

اللافت أن فيفي لم تكن الفنانة الأولى التي تؤكد تعرضها للتحرش الجنسي أثناء التصوير، وإن كانت لم تدل باسم الشخص الذي تحرش بها، إلا أن الممثلة التونسية إيناس النجار قالت في تصريحات سابقة لها إنها تعرضت من قبل زميلها الفنان إدوارد أثناء تصوير فيلم «أحاسيس» لمبالغة في أدائه، إذ إن الاثنين كانا يصوران في حمام سباحة، واتفقا أن يكون بينهما ضمّة عادية في حدود مقبولة، إلا أن إدوارد تمادى في المشهد، ما اضطرها إلى دفعه والهروب منه.

كشفت أيضا الممثلة المصرية مايان السيد عن تعرضها للتحرش من قبل زميل ممثل، إذ قالت إنها كانت تحصل على دورة في ورشة تمثيل مع أحد زملائها الممثلين، موضحة أنه حاول التحرش بها. ولم تذكر الممثلة اسم زميلها الذي تحرش بها.

وأوضحت أنها وهي صغيرة أيضا تعرضت للتحرش، ولكن لم تواجه من قام بهذا، لأنها لم تكن مدركة وقتها أنه تحرش، لكنها قررت بعد ذلك أن أي شخص يتعرض لها، فلن تصمت له، وستقدم بلاغاً ضده.

وسبق أن قال المخرج المصري محمد دياب، إنه خلال تصوير فيلم 678 استعان بمجموعة من الشباب والفتيات لتصوير مشهد عن التحرش الجنسي في استاد القاهرة خلال المباريات، غير أنه وفريق العمل فقدوا السيطرة عليهم، خاصة بعد دخول أعداد كبيرة من الشباب في المشهد، وهم غير مدركين أنه يتم تصوير عمل فني، ليتحول الأمر من مجرد تمثيل لمشهد فني إلى حقيقة مؤلمة. وأشار إلى أن الواقعة انتهت بتمزيق ملابس خمس فتيات من المجاميع، واحتجاز 50 فتاة أخرى داخل غرف تغيير الملابس لحمايتهن من الشباب بالخارج، لحين الاستعانة بقوات الأمن لتفريق الشباب.

> صرّحت بعض الفنانات بأنهن تعرّضن إلى التحرش من زملاء لهنّ

وبعيدا عن تعرض بعض الفنانات للتحرش من زملائهن أثناء التصوير، هناك أخريات تعرضن له أثناء ممارسة حياتهن العادية في الشارع. وبعد واقعة فندق «الفيرمونت» الشهيرة التي كانت قضية رأي عام، بعد تورط أسماء كبيرة مشهورة بها بتهمة التحرش، أصبح الاعتراف بالتعرض للتحرش عاديا، بعدما كان واحدا من الأسرار التي لا يمكن الإفصاح عنها.

وبسبب التحرش بها، خاصة لفظيا، لجأت الفنانة رانيا يوسف إلى الشرطة المصرية وحررت عدة محاضر بوقائع مثبتة، حيث استعانت ببعض الرسائل التي ترسل لها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وأرفقتها في المحضر. ليس هذا فحسب، بل تبنت حملة لفضح المتحرشين وقامت بنشر رسائلهم التي تحتوي على ألفاظ خارجة والموجهة لتفاصيل جسدية بها وذلك عبر حساباتها وهو ما أثار جدلا كبيرا وقتها.

لم تلجأ شيرين عبد الوهاب للشرطة مثل رانيا، بل كانت تضرب المتحرش، وهو ما روته في أحد البرامج، إذ قالت إنها تعرضت كثيرا للتحرش، وكانت ردود فعلها تتنوع ما بين الصفع على الوجه أو الركل بالقدم. ووجهت نصيحة لكل ضحايا التحرش الجنسي، أن يدافعن عن أنفسهن بضرب من يعتدي عليهن بكعوب أحذيتهن، لأنها تسبب ألما شديدا.

تعرضت فيفي عبده للتحرش أثناء تصويرها فيلما في عام 1990 (يوتيوب)

نقد

إعادة إنتاج أفريقيا

عقار فراس

صدر هذا العام على منصة «ديزني +»، فيلم «الأسود ملكاً» Black is king. فيلم موسيقي من إخراج وإنتاج وتأليف المغنية الأميركية بيونسه. ويمكن اعتباره مرافقاً بصرياً لألبومها الصادر العام الماضي بمناسبة فيلم «الأسد الملك».

يقدم لنا العمل رحلة بصرية في أفريقيا، تقصد بذلك اللقطات الطويلة والشعرية للمناظر الطبيعية و«السكان الأصليين»، تظهر فيها بيونسه أشبه بمبشر أو مسافر ضاع وعاد إلى أصوله، تتلو الحكمة شعراً وتغنّيها وترتلها مع الموسيقى. كأننا أمام أسطورة معاصرة للعودة إلى أفريقيا، نتعرف فيها إلى حكاية أمير يبحث عن مملكته التي طرد منها، ثم عودته إليها مع ملكته، إذ تبشرهما روح الغابة بمولودهما الجديد.

لن نغوص في تفاصيل الفيلم، لكن يمكن القول إنه احتفاء بالثقافة السوداء وجذورها في أفريقيا، ومحاولة لإعادة تقديم «السواد» بوصفه أصل العالم، أو شكلاً آخر مختلفاً عن الثقافة المهيمنة. يعتمد الفيلم على جماليات الثقافة الأصلية التي تظهر عبر الألوان والأزياء والمناظر الطبيعية، كما نتلمسها أيضاً في الحكاية نفسها وعناصرها، كاستعادة طاقة الحيوانات والعلاقة العضوية مع الطبيعة، ودعوة إلى توحيد أفريقيا وتاريخها. هي حكاية استعادة الميراث المسلوب وتحويله إلى جزء من التراث العالمي، لا بوصفه جزءاً أدنى أو ذا تاريخ استعماري، بل بوصفه مكوناً حيوياً من «الآن». لكن من هم أولئك الذين يحتفون بتاريخ أفريقيا؟ تتحدث هنا بصيغة قد تحوي سوء النيّة، لكن لا يمكن إنكار الاختلافات بين «سود أميركا» و«سكان أفريقيا». الفيلم يوظف بوضوح واحدة من أشهر الشخصيات «الأميركية»، وعودتها إلى «جذورها»، بكل امتيازاتها التي نالتها في أميركا، لا أفريقيا. ولا نحاول هنا أن ننكر صراع السود في أميركا، وما يتعرضون له، لكن تقديم أفريقيا بهذا الشكل يجعلها أقرب لمتخيل أميركي عن القارة السوداء، بوصفها القارة البكر التي تبدو وكأنها جنة ضائعة، في تجاهل تام لمشاكلها الحالية، تلك التي يختبرها سكانها فقط، لا من ينتمون إليها لوناً وأسماً.

> أفريقيا ليست مجرد سكان يغنون ويرتدون جلود الحيوانات

اتّهم الفيلم بأنه محاولة لاسترداد أو استيعاب أميركا لأفريقيا ما قبل الاستعمار، بل شُبهت جماليات الفيلم بأنها توظيف لتأثير هوليوود وفيلم «البانثر الأسود» لإعادة إنتاج أفريقيا. ورأى البعض الآخر أنه شكل من أشكال الرأسمالية السوداء، التي تتجلى في المشهد الأول من الفيلم، حيث بيونسه تركب حصاناً وترتدي جلود الحيوانات. وما أثار اللغط هو أن اللقطة مأخوذة من فيلم «توكي-بوكي»، الذي يعود تاريخ إنتاجه إلى عام 1973، من إخراج السينغالي Djibril Diop Mam، الذي لم يظهر في الفيلم أي شكر أو ذكر له. أكثر من ذلك، يرى البعض أن الفيلم عنصري ببساطة. أفريقيا ليست مجرد سكان يغنون وينشدون ويرتدون جلود الحيوانات، هذه الأزياء الطقوسيّة لا تمثل إلا فئة محددة وقليلة، بل ولا تستخدم في الحياة اليومية. وما قام به الفيلم ببساطة هو تعميم الصورة النمطيّة لكن بصورة «أجمل». بصورة أدق، تقديم أفريقيا نظيفة تناسب النفوذ الحالي، أفريقيا نتاج المتخيل الأبيض الذي لا ينتمي لسكان المنطقة.

نحن أمام مشكلة ثقافية شديدة الدقة، فالهوية السوداء في الولايات المتحدة ليست فقط عودة للجذور، بل أيضاً هي أسلوب للمقاومة والاختلاف عن الشكل السائد، ومحاولة ضم أفريقيا إلى هذا الصراع ضمن المتخيل الجمالي السابق يحرم سكان أفريقيا أنفسهم من أصواتهم ومن حقهم بالتمثيل، هم يرون نسخاً لهم لا تشبههم، بل ولا تخوض صراعهم ذاته، بل بشكل أو آخر تنصاع إلى المتخيل الرأسمالي عن العالم بأسره، ذاك الذي يهمل الواقع وتطوره ويحافظ على متخيله عن العالم.

ما قام به الفيلم هو تعميم الصورة النمطيّة لكن بصورة «أجمل» (ديزني +)

رصد

من صباح لعمرو دياب: نهايات غير سعيدة

إبراهيم علي

لم تؤرخ الزيجات بين الفنانين سيراً عن نجاحها، ولطالما انتهى الارتباط بسرعة، حتى أن بعضها لم يستمر لأكثر من بضعة أشهر. الواضح أن بعض الفنانين يعجب بزميلة أو العكس، لتبدأ قصة حب تنتهي بالزواج، أو قد لا تصله حتى، بعد بلوغها مرحلة متقدمة من التداول في الصحافة وبين الناس.

الفنانة الراحلة صباح ارتبطت بخمس شخصيات فنية، ولم يكتب لأي زواج منها الصمود أكثر من أربع سنوات، مثل زواجها من عازف الكمان أنور المنسي، والد ابنتها هويدا. أما أقل مدة قضتها صباح كزوجة مع فنان، فهي مع الممثل يوسف شعبان (شهر واحد) وارتبطت كذلك بالممثل رشدي أباظة، وكذلك الفنان المسرحي اللبناني وسيم طبارة، والراقص فادي لبنان.

أما الفنانة الراحلة وردة، فالمعروف أنها تزوجت ثلاث مرات، لكن زواجها بالملحن بليغ حمدي تخطى إطار العلاقة الزوجية، خصوصاً بعد انفصالهما. ورغم محاولات بليغ حمدي العودة إلى وردة، لكن الظروف عاكست الثنائي مراراً، ووثقت مرحلة فريدة في التعاون الفنّي والموسيقي العربي من خلال رسائل تحولت إلى أغنيات لحّنها لـ«حبيبته» وردة، وغنتها ميادة الحناوي، وعزيزة جلال، وغيرهما.

> مجدداً، يطرح انفصال المغني عمرو دياب عن الممثلة دينا الشربيني أسئلة حول نهاية الارتباط بين الفنانين

ليست المرة الأولى التي ينفصل فيها المُغني عمرو دياب عن امرأة أحبّها، حيث تعرفنا إلى قصتها خلال السنوات الثلاث الأخيرة من صور وفيديوهات منتشرة، لأشهر ثنائي فني.

عمرو دياب انفصل عن زوجته الأولى الفنانة شيرين رضا بعد قصة حب. زواجه من شيرين رضا اصطدم بواقع العمل الذي يتطلب سفر وبعد بين الزوجين. وعلق قبل سنوات في مقابلة قصيرة حول أسباب انفصاله عن رضا بأن الزواج «قسمة ونصيب»، واستطرد قائلاً: «المركب يلزمه ريّس واحد وإلاّ يغرق»، في إشارة إلى عدم التفاهم بين دياب وزوجته السابقة شيرين رضا. فيما استمر زواج دياب من زينة عاشور ما يقرب 12 عاماً. عاشور لم تعمل في الفنّ، بل كانت معجبة بعمرو دياب وتلحق به في معظم حفلاته. وبعد تعارف قررا الزواج والإنجاب، حتى التقى بدينا الشربيني وقرر خوض علاقة معها، ليعلن قبل أسابيع عن خلافات أوصلت الثنائي إلى الانفصال.

نستعيد هنا قصة المغنية السورية أصالة نصري والمخرج طارق العريان، فهي من أشهر قصص الحب التي عاشها جمهور أصالة والمخرج معاً. لم توفّر أصالة مناسبة أو مقابلة أو تصريح إلا وكانت تذكر «حبيبها» في وقت شهدت أعمال العريان بعد ارتباطه بأصالة نصري دفعاً كبيراً في معظم الأفلام التي أشرف عليها. لكن وبعد أكثر من 11 عاماً، وصل الثنائي إلى حائط مسدود، وأعلن قبل عام عن انفصالهما بشكل رسمي. المغنية أنغام، من جهتها، ارتبطت بأربع زيجات فنية، والمفارقة أن ثلاثة من أزواجها يعملون في الموسيقى وهندسة الصوت.

زواجها الأول من الموزع مجدي عارف، وأنجبت منه ابنها عمر، ثم ارتبطت بالموزع الموسيقي الكويتي فهد، رزقت منه بابنها عبد الرحمن. وبعدها بالممثل أحمد عز الذي اعتبر من أقصر زيجاتها (9 أشهر). وقبل أقل من عام، انفصلت عن الموزع الموسيقي أحمد أبراهيم بعد ارتباط استمر نحو سنتين.

بعد علاقة آثارت جدلا، انفصل عمرو دياب عن دينا الشربيني (فيسبوك)

كتاب

الوداعة تغلب القوّة والماء يثقب الصخور

لاو تسو بتوقيع محمد الأسعد

بتوقيع الشاعر الفلسطيني محمد الاسعد، صدرت مؤخّراً ترجمةٌ عربية جديدة لكتاب الحكيم الصيني، وهو عملٌ فلسفي نشأت بتأثيره حركة تصوُّف هي «التاويّة»، تتلخّص حكمتُها في التسليم لقوانين الطبيعة وانّ الوجود يتحرّكُ وفق قوّتين متعاكستين ومتآلفتين

سومر شحادة

عن «دار ذات السلاسل» في الكويت، صدر حديثاً كتاب «الطريق الحق وفضيلة الهدى» للحكيم الصيني لاو تسو (وُلد سنة 604 ق. م) بترجمة الشاعر والروائي والناقد الفلسطيني محمد الأسعد، وهو الكتاب المعروف في ترجمات سابقة بعناوين عديدة، من أبرزها ترجمة هادي العلوي باسم «كتاب التاو» (دار كنوز، 1995)، وترجمة فراس السوّاح باسم «كتاب التاو- إنجيل الحكمة التاويّة» (دار علاء الدين، 1998).

أنجز الأسعد ترجمتهُ عن الترجمة الإنكليزيّة للأميركي رولاند برنارد بلاكني، وهي نسخة مزوّدة بشروح تجاور قصائد الكتاب الأصلية. كما يشرح المترجم في مقدّمته الأسباب التي دعتهُ إلى ترجمة الكتاب بعنوان «كتاب الطريق الحق وفضيلة الهدى» عبر تحليله للكتابة التصويريّة الصينيّة، ويذكر ترجمة ذهبت إلى ما ذهب إليهِ في اختيار العنوان، وهي ترجمة أستاذ الفلسفة عبد الغفار مكاوي باسم «كتاب الطريق والفضيلة»، في حين اعتمدت معظم الترجمات العربيّة ترجمة عنوان الكتاب باسم التاو أو الطاو، مثل ترجمة محسن فرجاني (المركز القومي للترجمة، 2005)، وترجمة علاء الديب (دار الكرمة، 2015). كذلك توجد ترجمة بعنوان «الطريق وطاقته» وقد أنجزها بوحنا قمير (منشورات جامعة سيدة اللويزة، 2002)، وتُرجمَ الكتاب بعنوان «كتاب الصين المقدّس» بترجمة أنجزها مسلم سقّا أميني (دار الفكر المعاصر،2017).

والعملُ كتابٌ فلسفي نشأت بتأثيره حركة تصوّف، عُرفت بـ «التاويّة». تتلخّص حكمة لاو تسو في التسليم لقوانين الطبيعة وعدم مقاومتها؛ إذ إنّ الوجود كاملاً يتحرّك وفق قوّتين متعاكستين ومتآلفتين، إحداهما الشر والأخرى الخير، وبالمثل نجد ثنائيات عديدة: الذكر والأنثى، الحركة والسكون، التغير والثبات، الفكر والمادة، وغيرها الكثير.

الإنسان في فلسفة لاو تسو جزءٌ من الطبيعة، وكي يزدهر ويعيش بسلام، ما عليهِ سوى التلاؤم مع ما يحيط به، والتوقّف عن المبادرة من أجل تغيير ما حوله؛ إذ يتوالد نظام الأشياء من داخلها، لا من قوّة تُطبّق عليها. تسعى قصائد الحكمة إلى السمو بالبشر عبر وضعهم في نظام كوني متناغم، حيثُ تنمو الشهوات والأهواء والمطامع الفرديّة في إطار يخدم الآخرين. وبذلك يتحرّر الفردُ من الرغبات الذاتية وتضيءُ داخله - عوضاً عنها - قيمُ التواضع والرحمة والنزاهة. يبتعد الإنسان في فلسفة لاو تسو عن المتع الحسيّة ويتبع الإحساس الداخلي والمشاعر الخاصّة إزاء الأشياء، فالمتع الحسيّة تضلّل البشر عن سلامهم الداخلي، والذي يعكس العالم من حوله ويؤثّر فيه. تنمّي قصائد الحكمة لدى الفرد إدراكه بأنّ كلّ ما يصدرُ عنهُ يعودُ إليهِ، وكلّ ما يحبسهُ عن الآخرين، يحبسهُ عن نفسهِ. لا يبذل الناس مجهوداً كي يكونوا أخياراً وفقَ عقيدة التاو، إذ ما إن يتقاسم البشر مصيرهم على مساواةٍ مع الكائنات في الطبيعة، حتى يعودوا إلى الحكمة والرحمة والأخلاق، مقابل ما جاءَ بهِ التمدّن من قسوة واضطراب وأنانيّة. ليس العالم لدى لاو تسو موضوع إصلاح بالنسبة للإنسان، إذ ليس للإنسان أن يتدخّل أو يُخضِع الغير، فللأشياء والكائنات خصائصها الفردية أيضاً. الإنسان وفقاً لعقيدة التاو ليس إنسانَ عنف، وإنّما هو متأمّلٌ؛ يُحاكِم وفق شعورهِ العميق بالطبيعة ومن ثمّ يغفر أو يتّعظ. لا يقابل السوء بالسوء ولا يجابه القوّة بالقوّة، وإنّما يُعلّمنا لاو تسو: «كيف أنّ الوداعة تغلب القوّة، وكيف أنّ الماء يثقب الصخور». بلا شك، تشكل ترجمة محمد الأسعد - التي يضع فيها صاحبُ «أطفال الندى» خبرتَه الأدبية الطويلة - إضافة في لغتنا لقراءة وفهم هذا النص المؤسّس، لا سيما في منطقة تشتعل فيها حروب عديدة وتفرض «ثقافتها».

> يضع صاحب «أطفال الندى» في الترجمة خبرتَه الأدبية

> سبق أن عرّب الكتاب هادي العلوي وفراس السوّاح وآخرون

شذرات من «الطريق الحق وفضيلة الهدى»

لا يستطيع الجميعُ رؤية الجميل جميلاً إلّا لأنّ القبح موجودٌ أيضاً

وحين يُؤخذ الخيرُ في الاعتبار بوصفهِ خيراً، يدخل الشرُّ في الاعتبار كذلك.

■■■

وأنت تعمل كُن صامتاً.

■■■

الكثيرُ من الكلام يعني الكثير من الاستنزاف الأفضل بما لا يقاس أن تحتفظ بأفكارك.

■■■

يختار الحكيمُ أن يكون الأخير

وبهذا يصبح الأوّلَ في كلّ شيء

وبإنكاره لذاته، يحميها أيضاً

أوليس تجرّدهُ هذا

هو ما يصلُ به إلى الكمال؟

■■■

حين يُقبل عليك النجاح

وتُقبِل الشهرة: اعتزلهما.

■■■

التدخُّل يفسد الأمور، والتشبُّث يفقدنا إياها

ولهذا يحجم الحكيم عن التدخّل

فلا يفسد شيئاً

لا يتشبّث بشيء، ولذا لا يفقد شيئاً على الإطلاق.

■■■

لا يستطيع المرءُ أن يحرس

بيته حين يكون ممتلئاً

بالذهب الخالص والأحجار الكريمة:

الثروة والقوّة والخيلاءُ

تورّث مصير زوالها المحتوم.

■■■

الإنعامُ مثل الهوان

يأتي معه بالمتاعب

والمنزلة العالية

شأنها شأن نفس

ترافقها محنة قاسية.

■■■

يمكن أن يُعهد بالسيادة

على العالم لذلك الإنسان

الذي يحبّ لكلّ الناس

ما يحبّ لنفسه.

■■■

عقل الحكيم حرّ

ولكنه متناغمٌ مع حاجات البشر.

■■■

تمارين يوغا في «ساحة لاو تسو» بمدينة هوايان الصينية (Getty)

تفسيرات شتّى

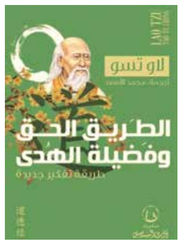

في مقدّمته، يُوضّح محمد الاسعد انّ كتاب لاو تسو خضع، في العصور التي تلت تأليفه، الى تفسيرات شتّى؛ حيث اعتُبر مرّة دعوة إلى البساطة والعودة الى الطبيعة، ومرّة دعوة الى الايمان بقوّة عليا منظّمة تُسيّر الكون، ومرّة دعوة الى السيطرة على الرغبات والنزوات الذاتية، ومرّة دعوة الى لامبالاة مطلقة بما يحدث في العالم، وأخرى دعوة الى الاعتزال بحجّة ان النور لا يأتي إلّا من الداخل، داخل الانسان.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

صوت جديد

أتهيأ لكتاب الكوابيس

حسن أكرم

تقف هذه الزاوية من خلال أسئلة سريعة مع صوت جديد في الكتابة العربية، في محاولة لتبيّن ملامح وانشغالات الجيل العربي الجديد من الكتّاب

بغداد ـ **العربي الجديد**

■ كيف تفهم الكتابة الجديدة؟

مرّت الكتابة السردية في تحولات كبيرة منذ دونكخوته «ثربانتس» مروراً برواية القضايا الكبرى والحروب العالمية، وصولاً إلى الرواية الحديثة التي بدأت تقترب من السيرة الذاتية واليوميات. لم يعد العالم متفقاً على تعريف القضايا الكبرى، وإضافة لذلك فإن ثورة الإنترنت والسوشال ميديا رفعت مستوى الخيال عند المتلقي لذلك عليك أن تتخطى حدود الخيال عند القارئ، والذي لسوء حظنا صار يملك في هاتفه النقّال أفلاماً عن الأفاعي النادرة في أفريقيا وصوراً لانتحار فتاة في باكستان. صار من الصعب أن تُدهش هذا القارئ الذي يرى ويسمع كل شيء.

■ كيف تقرأ وكيف تصف علاقتك مع القراءة: منهجية، مخططة، عفوية، عشوائية؟

رغم أنني أعمل في مكتبة لمدة عشر ساعات في اليوم، لكنّي أحاول أن أكبتُ رغباتي في قراءة كل الكتب التي تسقط بين يديّ، لديّ منهج محدد أقرأ بالعودة إليه، في الرواية مثلاً تتبعتُ تحولاتها من دونكخوته إلى «رحالة» أولغا توكاركوك، أما الآن فمنكب على قراءة التراث السردي العربي.

■ ماذا تكتب الآن، وما هو إصدارك القادم؟

أنا منكب على كتابة مجموعة قصص إضافية لـ «كتاب الكوابيس» الذي من المزمع أنّ ينشر العام القادم بعد أن حصل على «منحة آفاق» للكتابة.

■ هل تشعر نفسك جزءاً من جيل أدبي له ملامحه وما هي هذه الملامح؟

نحن الآن نعيش في عالم متسارع، لدينا تحولات اجتماعية وسياسية كبيرة لم يعهدها العالم من قبل، وتحت وطأة هذا التسارع باتت «التجييل» أكثر صعوبة مما كان قبل عقود. نحن لا نملك الزمن مثل السابق، يمكنك أنّ تهدر ساعة كاملة بنظرة واحدة لشاشة هاتفك الذكي. أعتقد أن مسألة الأجيال الأدبية انتهت ونحن هنا نناقش تجارب فردية كل واحدة على حدة.

■ كيف صدر كتابك الأول وكم كان عمرك؟

أعمل منذ ست سنوات في مجال النشر وصناعة الكتب، وحينما شعرت أن تجربتي وصلت إلى شيء من النضج دفعت الكتاب للناشر الذي بدوره تعامل مع الكتاب بحرفية، خصوصاً أنني أعمل في نفس الدار، إلّا أننا حرصنا أن يمرّ الكتاب للّجنة القراءة وأن يجري التعامل معه بموضوعية، وقد أرسل المحرّر تقريراً إيجابياً للناشر وعلى أثر ذلك تم نشر كتابي الأول هذا العام أيّ وأنا في السابعة والعشرين.

■ هل تقرأ بلغة أخرى إلى جانب العربية؟

أتلقى الآن دروساً في اللغة الإنكليزية على أمل أن أحرز تقدماً فيها لتكون لغتي الثانية في القراءة.

■ كيف تنظر إلى الترجمة، وهل لديك رغبة في أن تكون كاتباً مُترجَماً؟

مجرّد فكرة أن يشاركك شاب من المكسيك أو مُسِنّ من كندا مشاعرك وأحاسيسك وهمومك، هي فكرة مدهشة. يا لروعة أن تساهم بإمتاع إنسان لا تعرف لغته وفي بقعة من العالم لم تصلها. أيّ حظ هذا، أيّ ظفر ساكون عليه في تلك اللحظة.

■ كيف هي علاقتك مع الأجيال السابقة؟

إدوارد سعيد ومع عبد الأمير جرص ومع غيرهم من الراحلين، أقرأ كتبهم وأتتبّع سيرهم وأخلص لما تركوه لي ولكم.

■ كيف تصف علاقتك مع البيئة الثقافية في بلدك؟

نحن هنا في العراق نملك تاريخاً يحمل خصوصية نادرة في ما يخص علاقة الأدباء العنيفة مع بعضهم البعض، وللأسف لم تدرس جذور هذا العنف الثقافي على مرّ السنين، إنها مذبحة بكلّ ما تحمله هذه الكلمة من معنى، ربما يعكس ذلك ما مرّ به العراق من استبداد وحروب واقتتال داخلي، ومع أنني مرغم على أن أكون موجوداً داخل هذا الوسط بحكم عملي، إلا أنني مضطر أيضاً إلى تجنبه للحفاظ على سلامتي ككاتب وإنسان.

■ أين تنشر؟

نشرت مجموعة من قصصي في هذا المنبر الذي أولاها مشكوراً اهتماماً حقيقياً وفي غيره من المنابر المحترمة، ونشرت روايتي «خطة لإنقاذ العالم» عن «مؤسسة دار الرافدين» وستصدر مجموعتي القصصية «كتاب الكوابيس» عن «دار دَرَج».

> «في الموت تُعقد الصداقات»، باستلهام هذه الجملة الشعرية يمكنني القول إن لي علاقة عميقة مع سركون بولص ومع

> لم تُدرس جذور العنف الثقافي بين الأدباء في العراق

بطاقة

كاتب عراقي من مواليد مدينة البصرة عام 1993 ويقيم في بغداد. حاصل على شهادة البكالوريوس في علوم الحياة من جامعة القادسية في العراق، قبل أن يتجه إلى العمل في مجال النشر وصناعة وتسويق الكتاب. صدرت روايته الأولى «خطّة لإنقاذ العالم» عن «مؤسسة دار الرافدين» في بغداد، كما نشر مجموعة من القصص القصيرة في صحف ومجلات عربية، وقد حاز منحة «الصندوق العربي للثقافة والفنون- آفاق» للكتابة عام 2020 لتطوير هذه القصص ونشرها في كتاب.

حسن أكرم

قراءة

ضد عالم بلا حب رواية فلسطينية بلا حدود

سوزان أبو الهوى سوف تتكلم لغتي

تبدو حياة الصراع بين نهر وجسدها وفضولها نحوه وخسارتها المتكررة له، شكلاً من البحث عن موطئ قدم، لكن الجسد نفسه لم يعد صالحاً ليكون مكاناً آمناً

نوال العلي

في مراجعته لرواية سوزان أبو الهوى «ضد عالم بلاحب» ينصح ستيفن سلايطة القارئ المتحفظ بشأن الحق في إنهاء الاستعمار من خلال العنف أن يقرأ كتاب «معذبو الأرض» لفرانز فانون، قبل أن يلتقط كتاب أبو الهوى، حيث تستكشف فيه صعوبة العيش في جغرافيا كل شيء فيها مسيّس، من أصغر تفصيل في حياة الفرد اليومية إلى أكبر قرار سياسي، وتطرح سؤال الفرق بين المقاومة والإرهاب.

الرواية الحائزة على جائزة فلسطين للكتاب أخيراً، تبدأ مع صحافية يهودية أميركية، ناشطة في مجال حقوق الإنسان، تُجري مقابلة مع الشخصية الأساسية (اسمها نهر) في زنزانتها في سجن إسرائيلي، ورغم أن السجينة تعرف الإنكليزية إلا أنها تجلب مترجمًا عربيًا بناء على رغبتها. نهر امرأة فلسطينية في منتصف العمر، ممن ولدوا وعاشوا طفولتهم وحتى الرشد في الكويت قبل غزو النظام العراقي لها، لم تعرف فلسطين من قبل، ليس لديها أي اهتمام بتاريخ النكبة أو النكسة، بدلاً من ذلك فهي مفتونة بكل الأشياء الكويتية، تعتبر أنها بلدها بالتبني: «لقد كان منزلي، وكنت من الرعايا المخلصين للعائلة المالكة. كنت أصطف في كل يوم من أيام المدرسة مع الطلاب الآخرين لغناء النشيد الوطني. حتى أنني علمت نفسي التحدث بلهجتهم ويمكنني أن أرقص الخليجي أفضل من أفضل واحدة منهم. هذا ما قاله لي أحدهم». لقد تم تجاهلها في شبابها من قبل فرقة الرقص في يوم الاستقلال لأن «هذا التكريم يجب أن يكون مخصصًا للأطفال الكويتيين» لم تيأس نهر أو تشعر بالإهانة مثل والدتها؛ بالنسبة لها، كل شيء يعود إلى كونها فلسطينية، والعالم كله في الخارج ينتظر ليمسك بنا».

> تستكشف الكاتبة صعوبة العيش في جغرافيا كل ما فيها مسيّس

يراقب القارئ حياة نهر وهي تتفكك وتلتئم وتتفكك، تزوجت من مناضل فلسطيني، ثم عملت فتاة ليل في الكويت، وانضمت لجنود عراقيين في الغزو، تعرضت للاغتصاب، عاشت مرتبكة مهجورة إزاء ذاتها وجسدها وحاضرها والمكان الذي ينبغي أن تنتمي إليه. غادرت الكويت إلى الأردن وارتبطت بأحد المقاومين وبدأت في فصل آخر مليء بقصص الإثارة وتهريب الأسلحة والعودة إلى فلسطين، والقبض عليها هناك وإيداعها السجن الانفرادي الذي تطلق عليه «المكعب». تدرج أبو الهوى في الرواية 12 صفحة، فيها شرح لكلمات عربية تستخدمها كما هي في النص وترى باستحالة ترجمتها، فتصبح كأنها فهرس أو مسرد مصطلحات مرفق، نجد فيه مثلاً كلمة طرب التي تعرّفها بأنها نوع من التواصل مع الموسيقى. بوضع هذا المسرد أو الفهرس تختار أبو الهوى مخاطبة القارئ الأجنبي بالعربية، وبعناد أن يفهم اللغة التي تتكلم بها.

تبدو حياة الصراع بين نهر وجسدها وفضولها نحوه وخسارتها المتكررة لهذا الجسد، هي صورة من صور البحث عن مكان، عن موطئ قدم، لكن الجسد نفسه لم يعد صالحاً ليكون مكاناً آمناً تعيش فيه نهر بسلام ما دامت في الأساس خارج المكان. الرواية أيضاً تعيش شتات هويتها، فهي أدب فلسطيني، وأدب أميركي، وأدب الشتات الفلسطيني، وأدب المنفى، وأدب السجن، وكتابة نسوية أيضاً.

سوزان أبو الهوى (روب ستولارد)

فعاليات

تقيم «دار هُنّ» المصرية، النسخة الثانية من «المعرض الفوتوغرافي النسوي» في القاهرة، حالياً وحتى العاشر من الشهر الجاري، بالتزامن مع حملة الـ16 يوماً لمناهضة العنف ضد النساء. يحمل معرض هذا العام عنوان **الارشيف اليومي للنساء في المدينة**، ويرصد عبر الصورة تحرّكات النساء داخل المدينة.

تطلق مجموعة من الفنانين المعاصرين في «غاليري موزاييك روومز» في لندن، يوميات **الحرب الرقمية** عند الثانية من بعد ظهر يوم غد الخميس. اليوميات هي فكرة الفنّانين **هبة امين**، و**انتوني داوني**، و**شونا إلينجور**، و**ويليام ميرين**، وتضم مشاركات لباحثين في الفن والثقافة البصرية وعلم الاجتماع. لا تحدد اليوميات شكلاً جديداً من أشكال الحرب، ولكنها تعمل في مجال بحثي ناشئ.

تنظم «جمعية تجلّى للموسيقى والفنون» الاردنية، بالتعاون مع مدرسة «الدرب الاحمر للفنون» المصرية، **مهرجان الغناء التراثي** افتراضيا، بدءاً من الواحدة من بعد ظهر الجمعة، الرابع من الشهر الجاري، على قناة يوتيوب وصفحة «دار الفنون والثقافة» على فيسبوك. العروض تقدم مزيجاً من التراثين الاردني والمصري.

بعنوان **هي**، يفتتح مساء غدٍ في «غاليري مختبر الفن» ببيروت معرض للفنان اللبناني **إبراهيم سماحة** الذي يدور حول انفجار المرفأ. تجسّد لوحات المعرض، الذي يُقام بالتعاون مع «المعهد الثقافي الفرنسي» ويتواصل حتى الثامن من الشهر المقبل، احياء بيروت وعمارتها التي كانت قريبة من المرفأ.

سينما

شهرام مُكري
مفاجأة السينما الإيرانية

قوّة أفلامه تحرِّض على متابعة الحكاية

في فيلمه الروائي الثالث، يستمرّ الإيراني شهرام مُكري في إحداث مفاجآت سينمائية ترتبط بمقارباته الدرامية والجمالية المختلفة عن السائد

باريس ـ **ندى الأزهري**

فيلمه الأول، «سمك وقطة» (2013)، مفاجأة حلوة وجديدة في السينما الإيرانية، كما قيل فيه بعد عرضه في برنامج «آفاق»، في الدورة الـ70 (28 أغسطس/ آب ـ 7 سبتمبر/ أيلول 2020) لـ«مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي»، شهرام مُكري (1978)، مخرج إيراني على حدة. أفلامه الروائية الثلاثة مزيجٌ أنواع سينمائية غير معتادة في سينما بلدٍ، يسيطر عليها الفيلم الاجتماعي والحربي. بين البوليسي والخيالي والمُرعب، يخلق مُكري أجواء اضطراب وقلق، ويولّد مشاعر شكّ وارتياب، بأسلوب إخراجي فريد، وبأدوات قليلة تقوم على شخصيات غير مألوفة، وموسيقى غريبة.

في قصّة تجري أحداثها في زمنها الحقيقي (90 د.)، من خلال تسلسل لقطات من دون قطع، يسرد «سمك وقطة» مغامرة طلاب جامعيين، يُخيّمون إلى جانب بحيرة في شمال إيران، للمشاركة في مسابقة طائرات ورقية. تواجههم أحداثٌ غريبة، ففي غاية مجاورة، اختفت طالبةٌ في العام السابق، في ظروف غامضة، وأُثيرت في المنطقة ضجّة عن طهي بلحوم بشرية.

فيلمه الثاني «هجوم» (2017، «ذات» بالفارسية)، المُشارك في قسم «بانوراما»، في الدورة الـ68 (15 ـ 25 فبراير/ شباط 2018) لـ«مهرجان برلين السينمائي الدولي»، لم يكن أقلّ غرابةً وفَرادة. فيه إشارة إلى مصّاص دماء، هويته الجنسية غير مُحدّدة. فتاة غامضة الجنس، تدخل أراضٍ يريد الجميع تركها، ما يخلق تعارضاً بين فريقين، يجري في ملعب كرة السلّة. أسلوبٌ غرائبي (فانتاستيك) «فامبيري» بوليسي يُحيل، بحسب مخرجه، إلى فكرة الهجرة المنتشرة بكثرة لدى الشباب الإيرانيين.

كفيلمه الأول، عُرض جديده «جناية إهمال» (2020، «جنايت بي دقت» بالفارسية) في «آفاق» أيضاً، في الدورة الـ77 (2 ـ 12 سبتمبر/ أيلول 2020) لـ«مهرجان فينيسيا»، الذي يبدو، شكلاً ومضموناً، أقلّ غرابة من سابقيه، وأوضح في فكرته، لكنّه يُخلص إلى أسلوب يثير شعوراً بإرهاق وتوتر. متعدّد المستويات، ينتقل بين أزمنةٍ وأمكنةٍ وحكايات وشخصيات، على وقع موسيقى تُعمّق الإحساس بالتوتر، رغم أنّ قصّته مستلّة من أحداثٍ حقيقية، أراد مُكري إخراجها من النسيان.

في العام نفسه الذي شهد ولادة مُكري، اشتعل حريق في سينما «ريكس»، في «عبادان» (جنوب إيران)، أحرق نحو 400 شخص وهم أحياء، لعدم تمكّنهم من الفرار، فأبواب الخروج والطوارئ موصدة من الخارج. الجريمة، التي حدثت زمن الشاه، حين كانت الصالة تعجّ بالجمهور. ارتكبها 4 أشخاص، أحدهم مدمن مخدّرات. حينها، قيل الكثير عن الجناة. اتُّهمت جماعات معارضة، وأجهزة الشاه. عزا البعض الأمر إلى إهمال غير مُتعمّد لعاملين في الصالة، ومحاولةٍ حشرها بمقاعد إضافية للتحايل على قرار للشاه قضى بتجميد أسعار بطاقات الدخول. سرد القصّة البسيطة، على هَوْلها، لم يتمّ بالبساطة نفسها، وإعادة تمثيل الجريمة لم يكن هدف مُكري. فالفيلم تأمّل بالحدث، وبعلاقته بالمجتمع والسينما، وبأثر ذلك في المجتمع. هذا كلّه في فيلم غير اجتماعي، اختار مُكري له شخصياتٍ من الماضي ووضعها في طهران اليوم. وبدلاً من اتّباع سردٍ تقليديّ لحكاية تاريخية، تداخلت تصوّرات بحقائق، وتفرّعت محاور، وتوسّع سياق الحكاية، وتعقّد تلقيها.

افتتاحٌ يُمهّد للجريمة: مدير صالة يُصرّ على تكبير قدرة استيعابها. فرج (محمد صربان) مُدمن مخدرات، يجول الشوارع بحثاً عن رجل يزوّده بحبوب مهدّئة. يحدث اللقاء، يا للصدفة، في متحف السينما في طهران. مناسبة للمخرج لتحية فيلم صامت، «جريمة إهمال» (1912) للأميركي هارولد م. شاو، كان يُعرض لتلاميذ. تقود فرج امرأة غريبة الأطوار في دهالين، قبل لقاء رجل متنكّر يؤدّي دوراً، في مشهد آخر، يحضر مسرح الجريمة مع وصول إلهام، التي تحمل ملصقات دعائية تدور بها ولا تجد من يستلمها. فريق الصالة مشغولٌ بتحضير عرض فيلم، وحجز أماكن، وغير مهتمّ بها. هناك جمهور كبير، ضحية المستقبل، فالجناة الـ4 يحضرون الجريمة. شابات وشباب ينتظرون في ساحة دار السينما. الجوّ حافل بالحياة والصخب. لقاءات مفاجئة بين أصدقاء، وأحاديث عن السينما، خصوصاً عن «الغزال» (1974) لمسعود كيميائي (فيلم مرجع في السينما الإيرانية)، يبدو أنّه أثّر في الجيل الحالي. في أجواء ما قبل الافتتاح، يُقدّم مُكري صورة واقعية مُعبّرة عن حبّ السينما، وأثرها في القلوب والعقول.

> سرد القصة البسيطة على هَوْلها لم يتمّ بالبساطة نفسها

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

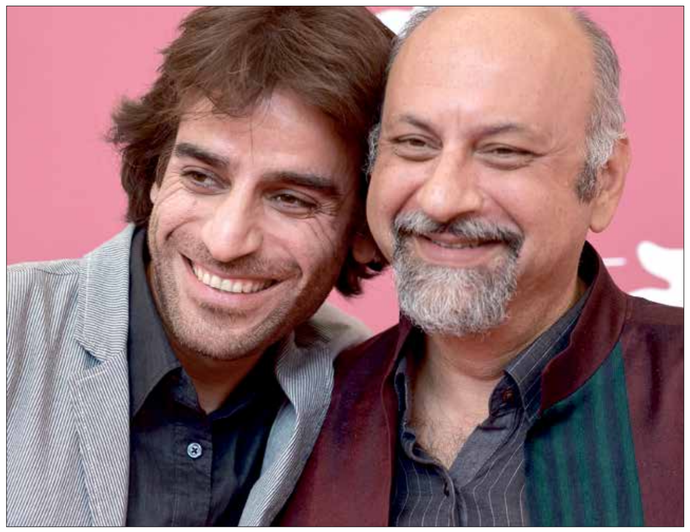
من اليمين: **شهرام مُكري وباباك كريمي** (غيريان بويز/ فرانس برس/ Getty)

«أشباح» أزرا دينيز أوكياي

سيناريو وتوليف يلتقطان حاضر تركيا

محمد هاشم عبد السلام

حول نظرة الجيل الجديد لتركيا المعاصرة، وكيف يراها في ظلّ التحدّيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الراهنة، يرتكز «أشباح» (2020)، للتركية أزرا دينيز أوكياي (1983). دراما بانورامية موجزة، ترصد ثنائيات عدّة، تموج الآن في المجتمع التركي، وتمزج الخاص بالعام، والآنيّ بالمستقبليّ، وتُقدّم الجيل الجديد كما ينظر إليه الجيل القديم، والعكس أيضاً.

في يوم واحد في أكتوبر/ تشرين الأول، تروي أوكياي ـ عبر 4 أربع قصص منفصلة وشبه متّصلة ـ الأحداث نفسها تقريباً، لكنّ من وجهات نظر مُختلفة. أبطالها، أو بالأحرى أشباحها المجازية، شخصيات تُقيم في حَيّ متداعٍ في أسطنبول. في النهاية، تجتمع الخيوط كلّها عبر شخصيات مشتركة، وتتلاقى التفاصيل الصغيرة، مُشكّلةً الصورة الكبرى. عندها، تنجلي الرؤية، وتتوضّح أسباب ظهور تلك الشخصيات، والغرض من سرد قصصها.

جزءٌ من نجاح هذا النسيج، المتضافر والمحبوك جيداً، عائدٌ إلى الكتابة الجيدة للسيناريو («أوكياي»)، لكنّه يُعزى أساساً إلى دور التوليف، للمونتيرة والممثلة إيريس البتكين، وإلى الطريقة السلسلة وغير المتكلّفة ولا المُعقّدة، التي اعتمدتها في توليف القصص، والوصول بالأحداث إلى ذروتها، من دون أيّ لبس أو إرباك للمُشاهدين، بل بأسلوبٍ زاد مُتعة المُشاهدة، وأضفى على الفيلم تُشويقاً كثيراً. في مشهد افتتاح «أشباح» ـ الفائز بالجائزة الكبرى لمسابقة «أسبوع النقاد»، في الدورة الـ77(2 ـ 12 سبتمبر/ أيلول 2020) لـ«مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي» ـ هناك نشرات إذاعية موجزة تُحذّر المستمعين: «اسطنبول تحوّلت إلى منطقة حرب»، و«انقطاع الكهرباء عن أنحاء المدينة لأسباب مجهولة»، وكلام عن اندلاع أعمال شغب ونهب. خلال الفيلم، تُسمع في الخلفية، بين حينٍ وآخر، أصوات سيارات شرطة وعربات إسعاف وطائرات مروحية. هناك نقاط تفتيش مُنتشرة على الطرقات، وإشارات تُحيل إلى أنّ جديداً يتشكّل على أنقاض واقع قديم، مُقلق ومُنزعزع، يزول. لذا، يتكرّر الكلام عن «تركيا جديدة»، بالمعنيين السلبي والإيجابي.

إلى القلق المُخيّم على الأجواء وضبابية الوضع والمستقبل الغامض، تُكشف مظاهر الفقر والتضييق والسلطة والرقابة والتحرّش. وكذلك قضية اللاجئين السوريين، والقبضة البوليسية، والتظاهرات، وحقوق المرأة، وقضايا ساخنة أخرى تغلي في المجتمع. رغم هذا، لا تميل أوكياي إلى وجهة نظر معيّنة، ولا تُدين أيّ جانب، بل تكتفي باستعراض الأحوال، متأمّلة بها بروية، من دون مُباشرة أو طرح مُقحم أو إثقال على السياق والإيقاع. هناك مصداقية كبيرة في الطرح، وفنّيّة جيّدة تنفيذاً وأداءً. مع هذا، فإنّ «أشباح» ـ الفائز أيضاً بجائزة النقّاد كأفضل فيلم روائي أول، في الدورة الـ36 (9 ـ 18 أكتوبر/ تشرين الأول 2020) لـ«مهرجان وارسو السينمائي الدولي»، وبأكثر من جائزة، بينها أفضل فيلم وإخراج ومونتاج، في الدورة الـ57 (3 ـ 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020) لـ«مهرجان الكرة الذهبية بأنطاليا» ـ لم يرتقِ، رغم جودته كتجربة أولى، إلى مستوى الإبهار كثيراً، بجوانبه المختلفة.

> دراما موجزة ترصد ثنائيات عدّة في المجتمع التركي

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

«أشباح» تركيا: **انقلاب الحاضر على الماضي** (الملف الصحافي للفيلم)

أفلام جديدة

■ BORAT SUBSEQUENT MOVIEFILM لجايزون وليتز، تمثيل ساشا بارون كوهن وماريا باكالوفا (الصورة): بورات صحافي كازاخستاني غبي ومتخلّف المظهر، يريد تحقيق فيلم وثائقي عن الولايات المتحدة الأميركية، فيُلاحق سياسيين أميركيين، ليسألهم عن رأيهم وتحليلهم لمرحلة الرئيس دونالد ترامب، وتحديداً عن كيفية إدارته أزمة كورونا في البلد. فيلم كوميدي يستكمل مغامرات شخصية بورات، في فيلم سابق (2006) للأري تشارلز.

■ THE DEVIL ALL THE TIME لأنتونيو كامبوس، تمثيل جايك غيلنهال وإليزا شكانْلن (الصورة): يُصاب رجلٌ بالياس بسبب احتضار زوجته، بعد محاولته فعلَ كلّ شيء، ويلجأ أخيراً إلى الصلاة والإيمان، ورغم هذا يجد نفسه مطالباً بالتضحية بأثمن ما لديه. فهل يكون ابنه ثمن التضحية؟

■ MADE IN ITALY لجيمس داريسي، تمثيل ليام نيسنْ ومايكل ريتشاردسون وفاليريا بيليلّو (الصورة): بعد طلاقه منها، تبيع عائلة زوجة جاك صالة عرض للفن التشكيلي، كان مديرها، ما يدفعه إلى الاكتئاب والغضب. يُقرّر شراء الصالة لكن عليه بيع منزل إيطالي قديم يملكه مع والده المنفصل عن والدته.

عن جهد فرديّ يواجه خراب اللحظة

نديم جرجوره

بين إقفال عام وآخر، يزداد ارتباك بيروت وقلقُ ناسها. كلّ شيء مُقفل، لكنّ كلّ شيء غير مُقفل أيضاً، وهذا يحدث في وقتٍ واحد. تخبُط النظام الحاكم إزاء كورونا امتدادٌ لتخبّطه إزاء أزمة اقتصادية اجتماعية خانقة. الثقافة، في لحظة كهذه وفي اللحظات الأخرى كلّها، مُغيّبة تماماً. الفنّون أيضاً. نظام كهذا غير معنيّ البتّة بثقافة وفنون، وغير مُدرك قسوة الخسائر التي يعانيها عاملون في ثقافةٍ وفنون، وفي صالات السينما. النظام غير معنيّ أصلاً بخسائر الناس وموتهم البطيء، وهم أيضاً يبدون أنّهم راضون بخسائر وموت.

إغلاق الصالات مستمرّ، رغم أنّ بعضها يفتح أبواباً قليلة أمام جمهور يريد مُتنفّساً، معتمة، يلتزم مسؤولوها شروط التباعد الاجتماعي فيها. إغلاقٌ يُعطّل حركةً مُصابة، قبل «انتفاضة 17 أكتوبر» (2019) اللبنانية، بأعطاب، رغم ارتفاع عدد الصالات في بلدٍ يقل فيه التنويع الكبير للأفلام. الأزمة الاقتصادية منسحبة على قطاع السينما، والخراب ضاربٌ جوانب الحياة اللبنانية كلّها. نزاعات حاصلة بين أقطاب النظام، وفوضى التعاطي مع أزمة ووباء تطغى على كلّ وعي مطلوب لمواجهة أفضل. لكنْ، أيُريد أقطاب النظام، فعلياً، خلاصاً من أزمةٍ ووباء؟

مأزق الصالات حاضرٌ في بلدان أخرى. دول عربيّة تعاني ما يعانيه لبنان، بينما الغرب متمكّن من التخفيف، ولو قليلاً، من حدّة الوباء على السينما والثقافة والفنون، فهذه كلّها أساسية في برنامجه الحياتي. كلّ كلام عن مقارنة بين بلدان غربية وعربية تنعكس سلباً على بلدان عربيّة، رغم مُطالبات فيها، وإنْ تكن خجولة، بضرورة إيجاد حلول جذرية لأزمة سينماها وثقافتها وفنونها. مطالبات غير مسموعة، فالأنظمة الحاكمة معنيّة فقط بمصالح، لا وجود للسينما والثقافة والفنون فيها، قبل الوباء، وأثناء تمدّده في اجتماع وعيش وعلاقات.

أهذا تكرار لما يُقال دائماً؟ ربما. لكنّ المأزق يتفاعل سلباً، والخراب يطحن كلّ شيء، في عالم عربيّ مكسور وتائه. الجهد الفرديّ يبقى الإيجابية الوحيدة، وأعمالٌ عدّة، تُنجَز بأدواتٍ مختلفة، تقول إنّ شيئاً جميلاً يحدث، رغم سوادٍ وخيبات. أهذا كافٍ؟ ربما. فالجهد الفرديّ غالبٌ في بلدان، تنبذ السينما والثقافة والفنون، وتحاربها دائماً.

رياضة

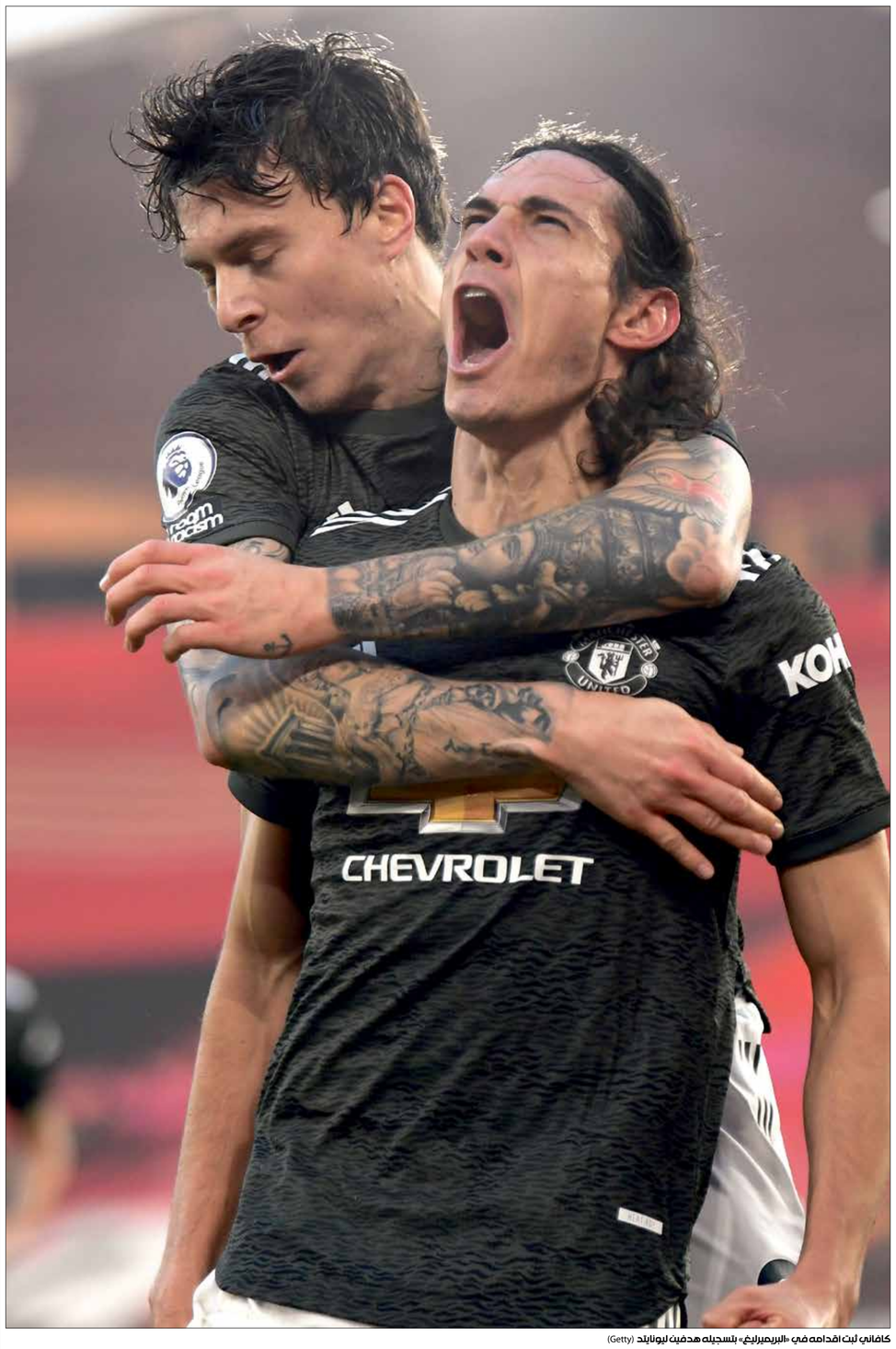
كافاني ثبت أقدامه في «البريميرليغ» بتسجيله هدفين ليونايتد (Getty)

كافاني يعتذر

اعتذر المهاجم الأوروغواياني إدينسون كافاني لاعب فريق مانشستر يونايتد عن الكلمات الذي ذكرها في رسالة نشرها عبر وسائل التواصل الاجتماعي وتضمنت كلمات «عنصرية» تجاه زميله راشفورد. وأوضح المهاجم الأثنين في بيان «الرسالة التي نشرتها بعد مباراة الأحد كانت تحية خاصة لصديق، أشكره فيها على تهنئته لي بعد اللقاء. أنا ضد العنصرية تماماً وحذفت الرسالة بعد أن أوضح النادي الموقف».

الحارس دي خيا يخضع لفحص لتقييم إصابته في الركبة

خضع حارس المرمى الإسباني ديفيد دي خيا لفحص لتقييم مدى شدة الإصابة التي تعرض لها في ركبته اليسرى خلال مباراة فريق مانشستر يونايتد أمام ساوثامبتون، ما يهدد احتمالية مشاركته في مواجهة باريس سان جيرمان الأربعاء ضمن منافسات دوري أبطال أوروبا. وردّاً على سؤال حول حالة الإسباني في مقابلة مع قناة النادي، أشار المدرب سولسكاير إلى أن الإصابة حدثت فوق الركبة مباشرة.

جراحة ناجحة لراؤول خيمينيز بعد إصابته بكسر في الجمجمة

خضع المهاجم المكسيكي راؤول خيمينيز، مهاجم فريق وولفرهامبتون، لجراحة ناجحة بعد إصابته بكسر في الجمجمة خلال مواجهة أرسنال الأحد في الجولة الـ10 منافسات «البريميرليغ». وكشف فريق وولفرهامبتون في بيانٍ له «راؤول بصحة جيدة بعد الجراحة التي خضع لها في أحد مستشفيات لندن. وهو في راحة ورأى أيضاً زوجته دانييلا. سيظل تحت الملاحظة عدة أيام قبل بدء التعافي».

أياكس يقترب من تمديد تعاقده مع تاليافيكو حتى 2023

اقترب أياكس الهولندي من تمديد تعاقده مع الدولي الأرجنتيني نيكولاس تاليافيكو حتى عام 2023 مع التعهّد بإتاحة الفرصة أمام اللاعب الصيف المقبل إذا أبدى فريق أوروبي كبير اهتماماً بالحصول على خدمات اللاعب، وفقاً لما ذكرته مصادر مطلعة على الصفقة للوكالة الإسبانية. وذكرت نفس المصادر أن الاتفاق يعني تمديد التعاقد مع الظهير الأيسر عاماً إضافياً، لأن عقده الحالي ينتهي في عام 2022.

تقرير

تعاني أندية الدوري المصري من أزمة اللاعبين الأجانب الذي كلفوا خزائن النادي مبالغ طائلة تصل إلى ملايين الدولارات من دون أن يقدموا بصمة واضحة في الفترة التي حملوا بها قمصان أنديتهم

أجانب الدوري المصري

خسائر مالية تلاحق الأندية

مجدي طايل

بدأت أندية الدوري المصري لكرة القدم التحضير لخوض منافسات الموسم الجديد، عقب إسدال الستار عن دوري 2019-2020 الأطول في تاريخ الكرة المصرية، بخطوة تغيير المحترفين. وسارت كل المؤشرات في الأيام الأخيرة صوب «ميركاتو» ساخن جداً يذهب ضحيته العديد من اللاعبين المحترفين ممن كبدوا الأندية أرقاماً ضخمة تصل إلى 15 مليون دولار، في صورة رسوم انتقال ورواتب سنوية. وتتجه الأحداث صوب خروج ما لا يقل عن 30 لاعباً من قوائم الأندية

الزمالك أعار لاعبه معروف يوسف لأكثر من فريق (إبراهيم رمضان/الأناضول)

جيلاردو باث خارج حسابات مدرب الأهلي (أوزان كوسي/ فرانس برس)

النادي المصري تلقى خسائر مالية مباشرة تصل إلى 400 ألف دولار

والرحيل بشكل مجاني أو عبر عرض للبيع، في محاولة لجني أي عائد مالي يمكن له حل الأزمات المالية وتعويض الخسائر.

ويتصدر المشهد النادي الأهلي عقب مفاجآت المدرب الجنوب أفريقي بيتسو موسيماني، الذي طلب بشكل صريح إبعاد لاعبين من قائمته بشكل مبدئي، الأول هو السنغالي إليو بادغي رأس الحربة الذي تم تجميده في كثير من المباريات منذ قدوم موسيماني، وهو لاعب أثار الجدل في الأهلي وكبّد خزينة النادي مليوني دولار لشرائه في يناير/ كانون الثاني الماضي بخلاف راتبه السنوي، وبات رحيله شبه مؤكد، والثاني هو الأنغولي غيرالدو داكوستا الجناح الأيمن الغائب منذ فترة، والذي رفض موسيماني أيضاً الرهان عليه ومن قبله السويسري ريني فايلر، وهو كبد خزينة الأهلي 850 ألف دولار لشرائه من ناديه بريميرو الأنغولي قبل عامين بخلاف حصوله على مليون و400 ألف دولار في موسمين ارتدى فيهما القميص الأحمر.

وينتظر أن يتخلى الأهلي عن الثنائي ويخسر ما لا يقل عن 4 ملايين دولار من أجل فتح الباب أمام قيد المهاجم الأجنبي الجديد وبدر بانون قلب دفاع وقائد نادي الرجاء المغربي السابق، في الموسم المقبل، الذي وقع رسمياً للأهلي لمدة 3 مواسم مقبلة.

ويملك بطل أفريقيا حالياً 3 لاعبين أجانب ينتظر الإبقاء عليهم في ظل حاجة الجهاز الفني لهم، وهم التونسي علي معلول والنيجيري جونيور أغايي والمالي إليو ديانغ في قائمة الموسم المقبل. ولا يختلف الوضع بالنسبة لنادي الزمالك الذي يواجه شبح الخسارة المالية الكبرى في ظل امتلاكه حالياً 9 محترفين، من بينهم 3 لاعبين منتهية إعارتهم هم رزاق سيسيه ومعروف يوسف وحميد أحداد، والذين كبدوا خزينة الزمالك 3 ملايين دولار لشرائهم قبل سنوات في فترات متعاقبة، ولا توجد نية لإعادتهم مرة أخرى ويبحث عن تسويقهم مالياً لناد آخر، الأمر نفسه بالنسبة لكاسونغو كابونغو المحترف الكونغولي الذي اشتراه الزمالك في عام 2017 وكلفه مليون دولار ولا يريد البرتغالي غابمي باتشيكو استمراره في الفريق، ويخطط للتخلي عنه في سبيل قيد لاعب أجنبي آخر يجرى التعاقد معه في فترة الانتقالات الصيفية ودعم صفوفه بمهاجم سوبر للمنافسة بشكل أفضل على لقب هداف الدوري، وعدم وجود بديل حقيقي لنجمه مصطفى محمد حالياً.

ويضم الزمالك في صفوفه 4 لاعبين أجانب حجزوا مقاعدهم للاستمرار، وهم محمد أوناجو وأشرف بن شرقي وفرجاني ساسي وحمزة المثلوثي الوافد من الصفاقسي التونسي مؤخراً. ويظهر النادي الإسماعيلي في الصورة كأحد الأندية الشعبية التي تسعى لإجراء تغييرات شاملة في خريطة الأجانب وتكبدت خسائر ضخمة في الوقت نفسه باتت تمثل صداعاً بالنسبة للإدارة.

وتلقى الإسماعيلي أول خسارة عندما فشل في تجديد إعارة الأوغندي باتريك كادو رأس الحربة الذي كبده 140 ألف دولار في 6 أشهر فقط، ثم رحيل فخر الدين يوسف نجم المنتخب التونسي ورفض تجديد عقده مع النادي، ولجأ إلى الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا» في المطالبة بمستحقات مالية تصل إلى 150 ألف دولار له في ذمة الإسماعيلي لم يحصل عليها حتى الآن. وكتبت الساعات الأخيرة مفاوضات يجريها العراقي همام طارق والناميبي شيلونغو والغيني بيكيتي مع إدارة النادي من أجل فسخ العقود بالتراضي والرحيل بشكل ودي مستقبلاً، وهم لاعبون كلفوا النادي لضمهم بخلاف رواتبهم مليون دولار في موسم واحد فقط بالقميص الأصفر. وتكبد النادي المصري البورسعيدي خسائر مالية مباشرة تصل إلى 400 ألف دولار في ظل الرحيل المؤكد للثنائي سعيدو سيمبوري لاعب الوسط البوركيني وشيخ موكورو لاعب الوسط الإيفواري، حيث ضرب الأول وترك النادي وطلب فسخ العقد والثاني يعيش في بلاده منذ تفشي فيروس كورونا واتفق مع الإدارة على الرحيل في ظل عدم التوفيق الفني له في مشواره مع المصري خلال الموسم الجاري.

وينوي الجهاز الفني للمصري التخلي عن لاعب من بين الثنائي إيزي إيميكا وأوستين أموتو في ظل التعاقد المرتقب مع 3 لاعبين أجانب على الأقل في فترة الانتقالات الصيفية المقبلة. ويعد المصري من أكثر الأندية تضرراً من لاعبيه المحترفين وتحديداً موكورو بطل واقعة إيقاف المصري فترتي انتقال من جانب الاتحاد الدولي «فيفا»، قبل أن ينجح في الحصول على حكم برفع الإيقاف الصيفي من جانب المحكمة الرياضية الدولية مؤخراً. ويعد نادي الاتحاد السكندري من أكثر الأندية المتضررة أيضاً، فهو استغنى رسمياً عن لاعبيه البوركيني ويلسون أكاكيو قلب الدفاع والذي كبده 280 ألف دولار لشرائه ونال 450 ألف دولار على مدار المواسم الثلاثة الأخيرة كرواتب له دون بصمة حقيقية. ويظهر في الصورة أنيس سالتو المحترف الليبي رأس الحربة، الذي وقع للاتحاد في يناير الماضي مقابل 150 ألف دولار، ثم تم تجديد العقد قبل نحو 45 يوماً، ونال دفعة مالية مقدمة قبل أن تضطر الإدارة لإلغاء التجديد بعد رحيل طلعت يوسف المدير الفني صاحب صفقة التعاقد معه وقدوم حسام حسن بدلاً منه. ويواجه الشبح نفسه حالياً إيمانويل أوكوي رأس الحربة الأوغندي المخضرم، الذي كبد خزينة النادي حتى الآن 300 ألف دولار في موسم واحد ارتدى فيه قميص الاتحاد، ويسعى لفسخ عقده بالتراضي مع الإدارة في ظل عدم قناعة الجهاز الفني به.

الإسماعيلي تخلى عن لاعبه العراقي همام طارق (رايك يدرسون/ Getty)

مباريات الأسبوع

إيبار يعمق جراح ريال بيتيس في «الليغا» بخسارة جديدة

واصل ريال بيتيس مسلسل نتائجه المتواضعة في «الليغا» بعد أن تلقى خسارته الثالثة على التوالي وهذه المرة في عقر داره (بينيتو فيامارين) أمام إيبار بثنائية نظيفة الاثنين في ختام الجولة الـ11 من منافسات الدوري الإسباني. وبهذه النتيجة استمر مسلسل الترنح للفريق الأندلسي الذي تكبد خسارته الثالثة على التوالي والرابعة خلال آخر 5 جولات، السابعة هذا الموسم، ليتجمد رصيده عند 12 نقطة في المركز الـ15، وبات لا يفصله عن منطقة الهبوط سوى نقطتين فقط. أما إيبار فاستعاد نغمة الفوز بعد 3 جولات شهدت خسارة وتعادلين، ليرتفع رصيده إلى 13 نقطة في المركز الـ12.

تقنية الـ«VAR» تحرم استون فيلا من تعادل قاتل أمام ويست هام

واصل فريق ويست هام يونايتد مسلسل انتصاراته في «البريميرليغ» للجولة الثالثة على التوالي بعد أن حقق فوزاً مثيراً على حساب ضيفه أستون فيلا بهدفين لواحد في اللقاء الذي احتضنه ملعب (لندن الأولمبي) في ختام الجولة الـ10 من منافسات الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم. وانتهت الـ45 دقيقة الأولى بهدف في كل شبكة، إذ افتتح الفريق اللندني النتيجة بعد دقيقتين فقط عن طريق المدافع الإيطالي، صاحب الأصول النيجيرية، أنجيلو أوجبونا، قبل أن يتعادل النجم جاك غريليش للضيوف في الدقيقة 25. ومع بداية الشوط الثاني مباشرة، عاد ويست هام للتقدم من جديد بفضل جارود بوين. وفي الدقيقة 74 كان بإمكان أولي واتكينز تسجيل التعادل لأستون فيلا لولا أنه أهدر ركلة جزاء. ثم واصل نفس اللاعب تصدر المشهد بعد أن سجل هدف تعادل فريقه في الوقت المحتسب بدلاً من الضائع. إلا أن تقنية حكم الفيديو المساعد «VAR»

ألغت الهدف بداعي التسلل. وبهذا الفوز واصل «الهامرز» مسلسل الفوز في البريمير ليج للجولة الثالثة تواليا، ليرفع رصيده إلى 17 نقطة يقتحم بها منطقة المقاعد الأوروبية وتحديدا المركز الخامس. في المقابل تذوق «الفيلانس» خسارته الثانية تواليا والرابعة خلال آخر 5 جولات، ليبقى رصيد الفريق عند 15 نقطة في المركز العاشر، مع تبقي مباراة مؤجلة له أمام مانشستر سيتي.

جرفينيو يقود بارما لاستعادة الانتصارات على حساب جنوى

تقمص النجم الإيفواري جيرفينيو دور المنقذ لفريقه بارما بعد أن سجل هدفي انتصاره على جنوى في عقر داره في اللقاء الذي انتهى بنتيجة (1-2) في ختام الجولة التاسعة من منافسات الدوري الإيطالي. واستعاد بارما بهذه النتيجة ذاكرة الانتصارات في بطولة الدوري بعد 5 جولات متتالية تكبد خلالها هزيمتين و3 تعادلات، ليرفع رصيده إلى 9 نقاط في المركز الـ14. في المقابل، تكبد جنوى خسارته الرابعة على التوالي، السادسة هذا الموسم، علماً بأن الفريق لم يحقق سوى فوز وحيد هذا الموسم كان على حساب كروتوني (4-1) في شهر أيلول/سبتمبر الماضي، ليتجمد رصيده عند 5 نقاط في المركز الـ19 وقبل الأخير.

بنفيكا يستعيد توازنه بثنائية في عقر دار ماريتيمو

استعاد فريق بنفيكا ذاكرة الانتصارات في بطولة الدوري البرتغالي لكرة القدم بفوزه خارج قواعده على حساب ماريتيمو (2 - 1)، بعد أن كان متأخراً بهدف على ملعب (دوس باريروس) ضمن الجولة الثامنة من المسابقة. وبهذه النتيجة، يستعيد «النسور» طعم الفوز في المسابقة بعد خسارتين متتاليتين على يد بوافيشتا وسبورتينغ براغا. ورفع الانتصار رصيد بنفيكا إلى 18 نقطة يقفز بها للمركز الثالث، خلف سبورتينغ براجا صاحب نفس الرصيد، وكليهما ابتعدا بفارق 4 نقاط عن المتصدر سبورتينغ لشبونة. بينما تجمد رصيد ماريتيمو عند 7 نقاط في المركز الـ17 وقبل الأخير، بعد أن تلقى خسارته الثانية على التوالي، والرابعة خلال آخر 5 جولات، علماً بأن الفريق لم يحقق أي انتصار للمباراة الخامسة تواليا.

الاتحاد الألماني يبقي على لوف حتى كأس أوروبا المقبلة

قرر الاتحاد الألماني لكرة القدم الإبقاء على يواخيم لوف مدرباً للمانشافت

لوف تعرض لهزيمة ثقيلة أمام إسبانيا (مايا هيتي/Gett)

بدا أن يواكيم لوف غير قابل للسقوط، إذ تمكن من إنقاذ رأسه من مقصلة إقالته من منصبه مدرباً للمنتخب الألماني الذي يقوده منذ العام 2006، حتى ولو على حساب الفشل في كأس أوروبا الصيف المقبل. ولم يكن مصير لوف (60 عاماً) محط نقاش كبير قبل السابع عشر من تشرين الثاني/نوفمبر. لكن الهزيمة التاريخية أمام إسبانيا صفر-6 ضمن دوري الأمم الأوروبية، دقت جرس الإنذار في ألمانيا.

وطالبت الصحافة المحلية يومها بتنحي المدرب أو إقالته. حتى أن لاعبين سابقين أصبحوا مستشارين، تجرأوا على مهاجمة من كان لحقبة معينة معبود ألمانيا، خصوصاً بعد الظفر بمونديال العام 2014. وفي مواجهة هذه الأزمة، دعا الاتحاد الألماني لكرة القدم هيئة الرئاسة المؤلفة من 14 عضواً للاجتماع، لتحديد مصير المدرب. حينها رأى كثيرون أن تلك المماطلة في المهلة الزمنية ليست إلا دعوة للوف كي يستقيل لتجنب إقالة مذلة. لكن ومع تقديم موعد الاجتماع المرتقب، استدعى المسؤولون الخمسة الكبار في الاتحاد الألماني (اللجنة التوجيهية)، لوف إلى فرانكفورت، لتقديم حججه. وبعدها أعلن الاتحاد الألماني أن لوف سيبقى مدرباً لمنتخب الـ«مانشافت» وسيقوده في كأس أوروبا 2020 المؤجلة إلى 2021 جراء تفشي وباء كورونا. وأكد الاتحاد في بيان أن «رئاسة الاتحاد الألماني قررت بالإجماع خلال اجتماع عبر تقنية الفيديو، أن تواصل مع المدرب يواكيم لوف الطريق الصعبة للتجديد التي بدأت في آذار/مارس 2019»، وذلك في ختام اجتماع قمة بين كبار المسؤولين والمدرب.

وانحازت هيئة الرئاسة إلى رأي «لجنة التوجيه ومدير المنتخبات الوطنية أوليفر بيرهوف»، وفق بيان الاتحاد. والتقى المسؤولون الخمسة الكبار في الاتحاد مع لوف الذي بدا أنه تخطى نسبياً الهزيمة التاريخية في 17 نوفمبر بسداسية نظيفة أمام إسبانيا ضمن منافسات دوري الأمم الأوروبية، وهي الأقسى للماكينات منذ العام 1931. وأوضح الاتحاد أنه «خلال هذا الاجتماع، أبلغ لوف المشاركين بتحليلاته ومفاهيمه ومشاريعه»، مضيفاً «خلص أعضاء اللجنة التوجيهية بالإجماع إلى أن الجودة العالية لعمل فريق المدربين، والعلاقة السليمة بين المدرب والفريق، والمفهوم الواضح للمسار المتبع حتى الآن والذي سيتواصل، هي حجج مبررة». ولفت الاتحاد إلى أنه «لا يمكن ولا ينبغي استخدام مباراة منفصلة كمقياس للأداء العام للمنتخب والمدرب»، في إشارة إلى الهزيمة في إسبانيا.

وتابع «يجب أن يبقى نظرنا منصباً إلى الاستعدادات للبورو العام المقبل. لدينا قناعة راسخة بأن يواكيم لوف وفريقه من المدربين سينجحون». إذا ما هو لوف يركب قطار كأس أوروبا، حيث أوقعت القرعة الـ«مانشافت» في مجموعة «الموت» إلى جانب فرنسا بطلة العالم، والبرتغال حاملة اللقب، والمجر، وهي إحدى الدول الـ12 المضيفة مع ألمانيا. وفي كل الأحوال، لن تؤدي عملية الصيانة والتجديد إلى حل المشاكل والخلافات بشكل سحري. فهناك مسألة عودة أبطال العالم الثلاثة في 2014، توماس مولر وجيروم بواتنغ (بايرن ميونخ) وماتس هوميلس (بوروسيا دورتموند)، بعدما أحالهم لوف إلى التقاعد دولياً في آذار/مارس 2019.

لوف يشرف على تدريب المنتخب الألماني منذ عام 2006

(فرانس برس)

لابورتا: العودة لرئاسة برشلونة أكبر تحدٍّ في حياتي

أعلن خوان لابورتا انطلاق حملته الانتخابية مرشحاً لرئاسة فريق برشلونة 2021

استهل خوان لابورتا، رئيس برشلونة الأسبق (2003-2010) سباقاً جديداً للعودة لقيادة النادي «الكتالوني»، الأمر الذي وصفه بـ«التحدي الأكبر» في حياته. وقال لابورتا لدى تقديم مشروعه على أرض مستشفى سانت باو، التي أنشئت على نفس الأراضي التي لعب فيها النادي مبارياته في عام 1900: «أريد العودة لخدمة برشلونة، لأنني أملك الاستعداد والخبرة للتغيير الذي يحتاجه النادي. إذا أعطاني الأعضاء أصواتهم، فأنا واثق من أنني سأعود لتكرار الإنجازات».

وأضاف لابورتا: «أريد أن أوحد كل أنصار برشلونة، نريد كناد، أن يعود أنصارنا ألينا ليكونوا قريبين منا، فأنا أعمل دون كلل من أجل إعادة الفرحة لبرشلونة، فليكون هذا البرسا الجديد ماكينة تفاؤل في جميع أركان الكوكب».

وشدد على رغبته في الفوز بالانتخابات قائلاً: «سأقود برشلونة بدون لوم وسنتطلع للأمام لأننا نحتاج للعديد من الطاقات لتصويب المسار، ولا يمكننا العودة للخلف». وحاول لابورتا العودة لرئاسة برشلونة قبل خمس سنوات لكنه خسر أمام الرئيس السابق جوسيب ماريا بارتوميو، لكنه يؤكد أن الظروف حالياً مختلفة عن السابق.

وقال في هذا الإطار: «في 2015 قدمت نفسي لأنني تلقيت العديد من المكالمات من أصدقاء ولاعبين لتحفيزي وفكرت في أنه مع المثير للاهتمام أن أقدم نموذجاً بديلاً». وأكد لابورتا أن لديه «خطة» لإعادة برشلونة «لمصاف كرة القدم العالمية»، وأنه لن يكون هناك سبيل لذلك سوى بـ«العمل ثم العمل والعمل»، مشيراً إلى أنه لا يمكن للنادي أن يكون بعيداً» عن «الألقاب» كما حدث في الفترة الأخيرة.

لابورتا وميسي

أشار لابورتا الذي اعترف بأنه لم يتحدث بعد مع ميسي عن مستقبله، إلى أنه «لم يكن من الملائم القيام بذلك دون امتلاك القدرة على اتخاذ القرار»، وسلط الضوء على العلاقة الجيدة التي حافظ عليها لسنوات مع النجم الأرجنتيني. وأوضح: «نحترم ونحب بعضنا البعض أنا وليو. إنه يعرفنا ويعرف كيف نعمل، ولطالما قال لي ميسي «ما قلته لي دائماً ما يتم الوفاء به»».

والجدير بالذكر أن عقد صاحب القميص رقم 10 مع الفريق «الكتالوني» سينتهي مع نهاية هذا الموسم، مما يعني أنه اعتباراً من أول يناير/كانون الثاني المقبل، يمكنه التفاوض بحرية مع أي فريق آخر.

ومع ذلك، يعتقد لابورتا أنه «لا يمكن لأي شخص أن يشك في أن ميسي يحب برشلونة». وبدا مقتنعاً بأنه سيعطي النادي فرصة قبل التفاوض مع فريق آخر. وشدد لابورتا في حديثه عن ميسي على أنه «من المؤكد أن لديه بالفعل عروضاً من أندية أخرى، وفي الحياة يمكن أن يحدث أي شيء، لكن ليو كان لديه دائما عروض. وجاء ماسيمو موراتي (رئيس إنتر ميلان آنذاك) في عام 2006 وكان مستعداً لدفع 250 مليون يورو لشرائه، وقلت له لا». وأكد لا بورتا «في الوقت المناسب، سنجري محادثة معه لمساعدته على تحديد ما هو الأفضل له ولبرشلونة. أعلم أنه سيعطينا هامشاً، وتابع لابورتا أنه «من المهم أن تعود الفرحة إلى جمهور برشلونة وإلى الفريق، من أجل إقناع الأفضل في التاريخ بأن لدينا مشروعاً فائزاً. آمل أن نصل في الوقت المحدد».

ولم يرغب الطامح في رئاسة نادي برشلونة في طرح أسماء لاعبين قد يتعاقد معهم النادي حال توليه الرئاسة معتبراً ذلك عدم احترام للفريق الحالي، وأكد أن المدرب الحالي للفريق رونالد كومان يقوم بعمل جيد. ورداً على سؤال حول احتمال عودة بيب غوارديولا، أوضح لابورتا أن المدرب الإسباني سعيد في «سيتي» وقال: «بيب صديقي. وحالي كحال كل الكتالونيين، نود أن يعود يوماً ما إلى برشلونة. إذا أتيحت لي الفرصة للفوز ورئاسة النادي مجدداً، آمل أن يعود يوماً ما». وحول قائد برشلونة السابق، تشافي هيرنانديز، قال عنه: «أنا واثق من أن أمنياته ستتحقق يوماً ما في برشلونة».

(إفي)

هل ينجح لابورتا في العودة إلى الرئاسة؟ (Getty)

تقرير

ينطلق اليوم الثاني من منافسات الجولة الخامسة لدوري أبطال أوروبا بمواجهات قوية ونارية، خصوصاً قمة مانشستر يونايتد الإنكليزي وباريس سان جيرمان الفرنسي. وستحدد مباريات هذه الجولة هوية الأندية الجديدة التي ستنضم إلى قائمة المتأهلين سابقاً

ليلة أبطال نارية

تحمل الجولة الخامسة قبل الأخيرة من دور المجموعات لمسابقة دوري أبطال أوروبا نكهة خاصة، إذ تجمع المهاجم الدولي الأوروغوياني إدينسون كافاني بفريقه السابق، حين يحل باريس سان جرمان الفرنسي ضيفاً على منافسه مانشستر يونايتد الإنكليزي، في وقت سيكون ملعب «سيغنال أيدونا بارك» مسرحا للقاء مرتقب حاسم بين بوروسيا دورتموند الألماني ولاتسيو الإيطالي.

على ملعب «أولدترافورد» وضمن منافسات المجموعة الثامنة، يتواجه كافاني مع الفريق الذي دافع عن ألوانه منذ 2013 وتوج معه بلقب الدوري المحلي ست مرات والكأس أربع مرات وكأس الرابطة ست مرات وأصبح هدافه التاريخي، وذلك في مباراة مهمة للفريقين اللذين لم يضمنا حتى الآن بطاقة العبور الى ثمن النهائي.

ويتصدر يونايتد ترتيب المجموعة بتسع نقاط، ويفارق ثلاث عن كل من سان جرمان ولايبزيغ الألماني الذي يحل بدوره ضيفا على باشاك شهير التركي الأخير (3 نقاط). ويدخل كافاني اللقاء الذي يحتاج فيه يونايتد الى الفوز لضمان تأهله، كما أن التعادل قد يكون كافيا في حال عجز لايبزيغ عن حسم مباراته في تركيا، بمعنويات مرتفعة جداً بعد أن قاد فريق «الشياطين الحمر» الأحد كبديل لتحويل تخلفهم أمام ساوثهامبتون بهدفين نظيفين إلى فوز (3 – 2) في الدوري.

> فوز مانشستر يونايتد سيمنحه التأهل رسمياً

وبعد أن غاب عن لقاء الذهاب في باريس الذي خسره نادي العاصمة (2 – 1) بهدف في الوقت القاتل من ماركوس راشفورد مكررا بذلك سيناريو إياب ثمن نهائي موسم 2018-2019 حين عوض خسارته ذهابا على أرضه بهدفين نظيفين وفاز إيباباً (3 – 1) بفضل هدف في الوقت بدل الضائع من اللاعب ذاته، سيكون كافاني جاهزا الأربعاء لمواجهة الفريق الذي سجل له 200 هدف في 301 مباراة، في وقت لم تكن نهاية مشوار الأوروغوياني مع فريق العاصمة «الطيفة»، إذ قرر ترك الفريق في شهر حزيران/يونيو بعد أن اتُّخذ القرار بإلغاء الدوري نهائيا نتيجة تداعيات فيروس «كورونا»، وبالتالي لم يكمل معه حملته في دوري الأبطال حيث وصل فريق المدرب الألماني توماس توخل الى النهائي قبل أن يخسر أمام العملاق الباقاري بايرن ميونيخ. وبما أنه متقدم في السن بالنسبة لمهاجم (33 سنة)، ولم يخض أي مباراة منذ فوز سان جرمان في دوري الأبطال على بوروسيا دورتموند في آذار/مارس، اعتبر بعض مشجعي يونايتد أن التعاقد مع الأوروغوياني في اللحظات الأخيرة قبل إقفال فترة الانتقالات الصيفية خطوة تعويض في غير مكانها بعد فشل الإدارة في ضم الدولي الإنكليزي الشاب جايدون سانشو من دورتموند.

كان من الممكن وبسهولة أن يتخذ كافاني قرار اعتزال اللعب والاستمتاع بحياته الهادئة في مزرعته بعيدا عن كرة القدم، لكن عشقه للعبة قوي بما يكفي لإقناعه بقبول تحد جديد مع يونايتد بغض النظر عما يقوله النقاد. وكشف الأوروغوياني «أتيحت لي العديد من الفرص المختلفة، كنت متحمسا للعب في الدوري الإنكليزي الممتاز وبشكل أكبر لصالح مانشستر يونايتد»، مؤكدا «أنا متحمس للغاية لأني أرغب دائما في اللعب قدر الإمكان، العمل، التدرب، وأن أعطي أفضل ما لدي».

مواجهة هالاند وإيموبيلي

على ملعب «سيغنال إيدونا بارك» وضمن المجموعة السادسة يتواجه دورتموند مع ضيفه لاتسيو باحثاً عن تحقيق ثأره بعد خسارة مواجهة الذهاب (3 – 1)، وضمان تأهله الى ثمن النهائي بما أنه يتصدر بفارق نقطة عن الفريق الإيطالي و5 عن كلوب بروج البلجيكي الذي يستضيف زينيت سان بطرسبورغ الروسي (نقطة واحدة).

وفاز دورتموند بجميع مبارياته الثلاث منذ أن سقط في العاصمة الإيطالية خلال الجولة الافتتاحية في 20 تشرين الأول/ أكتوبر، وهو سيضمن بطاقته في حال الفوز كما أن التعادل سيكون كافيا للفريقين في حال عجز بروج عن العودة من روسيا بالنقاط الثلاث، كما وتشكل المباراة مواجهة مثيرة بين تشيرو إيموبيلي الذي سبق له أن دافع عن ألوان دورتموند، والنروجي إرلينغ هالاند اللذين سجلا في لقاء الذهاب.

ويتصدر النروجي البالغ 20 سنة ترتيب هدافي المسابقة بستة أهداف بعد تسجيله ثنائية في الجولة السابقة ضد بروج (3-صفر)، على غرار إيموبيلي (30 سنة) ضد فريق زينيت (3-1). وبعد أن حسمت بطاقتا المجموعة الخامسة، يحل تشلسي الإنكليزي ضيفاً على أشبيلية الإسباني في مواجهة ستحدد على الأرجح هوية المتصدر بما أنهما متعادلان بالنقاط بعشر لكل منهما مقابل نقطة لكل من كراسنودار وضيفه ريم الفرنسي. وعلى غرار المجموعة الخامسة، يسعى برشلونة الإسباني الى فوزه الخامس توالياً وضمان صدارته للسابعة حين يحل ضيفا على فيرينسفاروش المجري بمعنويات مرتفعة بعد فوزه بمباراتيه الأخيرتين (4 -صفر) على دينامو كييف الأوكراني في دوري الأبطال وأوساسونا في الدوري المحلي.

ويدوره، يتواجه يوفنتوس، الضامن أيضاً لتأهله، مع ضيفه دينامو كييف وهو متخلف بفارق ثلاث نقاط عن برشلونة الذي سيكون خصم «بيانكونيري» الثلاثاء المقبل في ملعب «كامب نو» ضمن منافسات الجولة الأخيرة من دور المجموعات لهذا الموسم. ويخوض عملاق مدينة تورينو الإيطالية اللقاء وسط ضغط كبير على مدربه الجديد أندريا بيرلو إثر التعادل المخيب السبت في الدوري مع منافسه بينيفينتو المتواضع (1 – 1) بغياب نجمه البرتغالي كريستيانو رونالدو، الذي أظهرت الإحصاءات أنه في كل مرة يغيب فيها عن فريقه يُعاني الأخير كثيراً بغية تحقيق الفوز.

(فرانس برس)

هالاند ودورتموند من أجل التأهل من الصدارة (Getty)

غياب إيكاردي وسارابيا

أعلن فريق باريس سان جيرمان الفرنسي غياب مهاجميه الأرجنتيني ماورو إيكاردي والإسباني بابلو سارابيا عن تشكيلة الفريق المرتقبة في المواجهة الحاسمة ضمن دوري أبطال أوروبا أمام مضيفه مانشستر يونايتد الإنكليزي بسبب الإصابة، أما الغائبان الآخران فهما علي نحو غير مفاجئ، الألماني يوليان دراكسلر والإسباني خوان بيرنات. وبالنسبة إلى البرازيلي ماركينيوس والحارس الكوستاريكي كيلور نافاس فسيكونان متاحين.

وجه رياضي

مايكل تارنات

لاعب كرة قدم ألماني شارك في مونديال 1998 بفرنسا ومثّل عدة أندية أبرزها بايرن ميونخ محلياً ومانشستر سيتي الإنكليزي

أيوب الحديثي

لاعب كرة قدم سابق، من مواليد 27 أكتوبر/تشرين الأول 1969، لعب مع منتخب ألمانيا لكرة القدم، سبق له أن لعب في كأس العالم لكرة القدم مع منتخب بلاده، ويعمل حاليا في صفوف فريقه السابق بايرن ميونخ كمدرب لفرق الشباب تحت 16 عاما. بدأ مشواره في عالم كرة القدم في نادي إس في هيلدن نورد، قبل أن يخوض مسيرته الاحترافية عام 1990 عندما انضم إلى دويسبورغ، ظهر لأول مرة في الدوري الألماني في 2 أغسطس/آب 1991 في مباراة أمام شتوتغارت، وخاض 58 مباراة للنادي في الدوري خلال الموسمين التاليين، وأحرز أيضا أول هدف له في الدوري ضد لايبزيغ في 27 موسم 1993. في صيف عام 1994، انتقل إلى كارلسروهير، وتطور ليصبح واحدا من نجوم الفريق جنبا إلى جنب مع توماس هاسلر وتورستن فينك، وكان أحد أفضل لاعبي الركلات الحرة في الدوري الألماني. في ثلاثة مواسم، خاض 81 مباراة في الدوري الألماني وسجل سبعة أهداف في الدوري، عام 1996 تم استدعاؤه للمنتخب الوطني الألماني للمرة الأولى وشارك لأول مرة ضد أرمينيا، في التصفيات المؤهلة لكأس العالم 1998. في عام 1997، انضم لبايرن ميونخ، ليكون مع الظهير الأيسر الفرنسي بيكسنت ليزارازو، وكان مشواره مع الفريق البافاري مميزا، حيث توج بلقب أعوام 1999 و2000 و2001 و2003، وفاز بلقب كأس ألمانيا في الأعوام 1998 و2000 و2003 ودوري أبطال أوروبا في عام 2001. كما لعب في نهائي دوري أبطال أوروبا عام 1999 الذي خسر فيه البايرن 2-1 أمام مانشستر يونايتد. في مباراة بايرن أمام إينتراخت فرانكفورت في موسم 1999-2000، لعب نصف ساعة كحارس مرمى، بعد أن أُجبر أوليفر كان على مغادرة الملعب بعد تعرضه لإصابة في تصادم مع زميله في الفريق صموئيل كافرو وأصيب بديله بيرند دريهر أيضاً بعد أن أمضى أقل من عشر دقائق على أرض الملعب. في السنوات الأخيرة تعرض اللاعب لموجة من الإصابات، والذي أنهى فعلاً مسيرته الدولية في عام 1998 بعد 19 مباراة دولية، كما خاض في ستة مواسم مع بايرن، لعب 122 مباراة في البوندسليغا وسجل ثمانية أهداف للنادي في الدوري، لينتقل بعدها إلى مانشستر سيتي في عام 2003، حيث لعب 32 مباراة في الدوري وسجل ثلاثة أهداف، قبل العودة إلى ألمانيا بالتوقيع مع هانوفر، في 2009 أعلن اعتزاله كرة القدم. دوليا، مثل المنتخب الوطني الألماني في نهائيات كأس العالم 1998 في فرنسا، حيث ظهر في أربع من أصل خمس مباريات لعبها الفريق في البطولة.

صورة في خبر

العام الأخير لسانتا كروز

أعلن المهاجم الباراغوياني روكي سانتا كروز أن عام 2021 سيكون الأخير له في الملاعب، إذ سيُسدل الستار على مسيرته مع فريقه الحالي أوليمبيا. ويُعد صاحب الـ39 سنة هداف المرحلة الختامية للدوري البارغواياني «كلاوسورا» بسبعة أهداف وهو اللاعب الأبرز خلال المواسم الأخيرة، كما أنه قاد فريقه للفوز بأربعة ألقاب متتالية في مرحلتي «أبيرتورا» و«كلاوسورا» 2018 و2019. وأكد سانتا كروز: «أتعهد بمواصلة القتال من أجل الأشياء المهمة لأننا أوليمبيا. أؤكد حبي لهذا القميص، وسنكون سوياً في عام 2021 الذي سيكون رحلتي الأخيرة».

على هامش الحدث

لاعبة تتلقى تهديدات بالقتل لرفضها تأبين مارادونا

أثارت اللاعبة باولا دابينا حالة من الجدل في الأوساط الكروية بعد أن التقطت صورة لها من ملعب مدينة أبيجوندو الرياضية في لا كورونا، إذ جلست أرضاً أثناء الوقوف دقيقة حداداً على دييغو أرماندو مارادونا، قبل مباراة ودية لفريقها بياخيس إنتريرياس أمام ديبورتيفو أبانكا. وأثار جلوس اللاعبة أرضاً وإعطاءها ظهرها أمام عدسات التصوير وسط دائرة منتصف الملعب أثناء تأبين مارادونا، حفيظة قطاع من جمهور النجم الأرجنتيني الراحل، ووصل الأمر لدرجة تلقيها تهديدات بالقتل عبر الشبكات الاجتماعية. واعترفت دابينا خلال مقابلة مع الوكالة الإسبانية بعد ذلك: «لم أكن أتوقع ذلك»، لكنها لم تختبئ كذلك، حيث صرحت في مقابلات أخرى «الأمر مزعج لكنني سأفعل الشيء ذاته ألف مرة». وأوضحت اللاعبة أن دوافعها تنبع من أفكارها الشخصية المتمثلة في أن المرء كي يكون لاعباً ورياضياً يجب أن يعلي من شأن المبادئ فوق كرة القدم، مضيفة «كان مارادونا يسيء معاملة الآخرين، لا يجب أن ننسى ذلك. لا انتقد مارادونا بسبب إدمانه على المخدرات. هناك الكثير من اللاعبين والمغنين والممثلين والممثلات الذين فعلوا ذلك، لكنهم يضرون أنفسهم فقط. حين تتجاوز الخط وتبدأ في إيذاء أشخاص آخرين، أتوقف عن اعتبار من هم على شاكلته مرجعية».

إبراهيموفيتش: أشعر وكأني بنجامين بوتون

أكد النجم السويدي المخضرم زلاتان إبراهيموفيتش، مهاجم وقائد فريق ميلان الإيطالي وهداف الدوري الإيطالي بعشرة أهداف، أنه يشعر وكأنه «بنجامين بوتون» وأنه يزداد شباباً في كل عام. وقال إبراهيموفيتش في حوار مع موقع الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا) «أعتبر نفسي مثل بنجامين بوتون، ازداد شباباً كل عام. أعد بأنني سأظل ألعب طالما كنت قادراً. اليوم الذي سأعجز فيه عن الظهور بأفضل مستوى ممكن، سأتوقف. أريد أن أشعر أنني حي». ويُعتبر بنجامين بوتون شخصية خيالية تميز بحالة مرضية غريبة إذ وُلد بشكل عجوز وكان يصغر شكله وجسده مع التقدم بالعمر، في إشارة إلى أن إبراهيموفيتش ما زال في أوج عطائه رغم تقدمه في العمر. وأضاف صاحب الـ39 سنة «كل مرة أدخل فيها الملعب، أشعر وكأني طفل يتذوق طعم الحلوى للمرة الأولى».

طبيب منتخب بلجيكا يرجع سبب إصابات هازارد المتكررة للضغط العصبي

رأى كريس فان كرومبروغ، طبيب المنتخب البلجيكي لكرة القدم، أن الضغط العصبي الواقع على إدين هازارد لاعب وسط ريال مدريد من الممكن أن يكون له علاقة بالإصابات العديدة المتتالية التي تعرض لها. وقال فان كرومبروغ في تصريحات لصحيفة (Het Laatste Nieuws) «في مدريد التطلعات والتوقعات كبيرة للغاية. وإدين يعطي انطباعاً أنه يتحمل الكثير من الضغوط ولكن لا يمكن لأحد أن يهرب من الضغط العصبي. فمن الممكن أن يكون له تأثير على العضلات». وأضاف الطبيب أن توتر عضلات هازارد «مرتفع في هذا التوقيت وهذا يؤدي إلى زيادة احتمالية تعرضه لإصابات. إدين دائماً ما يرغب في تقديم أفضل ما لديه. وهناك أعتقد أنه تخطى هذا الحد مما جعل جسده بعيدا بعض الشيء».

دوري أبطال آسيا: أولسان هيونداي الكوري الجنوبي إلى دور الـ16

ضمن فريق أولسان هيونداي الكوري الجنوبي تأهله إلى ثمن نهائي مسابقة دوري أبطال آسيا لكرة القدم، بفوزه المتأخر على أف سي طوكيو الياباني (2 - 1)، ضمن الجولة الخامسة من دور المجموعات على استاد المدينة التعليمية في الدوحة. وابتعد أولسان في صدارة المجموعة السادسة برصيد 13 نقطة من خمس مباريات ضامنا صدارتها مقابل 7 نقاط لطوكيو بالتساوي مع شنغهاي شينخوا الصيني الذي تعادل مع بيرث غلوري متذيل الترتيب (3 - 3). وتقام الجولة السادسة الأخيرة الخميس، إذ يلتقي شنغهاي شينخوا مع أولسان هيونداي، وبيرث غلوري مع طوكيو.

الأربعاء 2 ديسمبر/ كانون الأول 2020 م 17 ربيع الآخر 1442 هـ ◻ العدد 2284 السنة السابعة
Wednesday 2 December 2020

العربي الجديد

هوامش

يأتي اختيار اليوم الدولي لإلغاء الرق في الثاني من ديسمبر، تذكيراً باليوم الذي شهد توقيع اتفاقية الأمم المتحدة لمنع الاتجار بالبشر واستغلال الآخرين في البغاء سنة 1949

150 مليون طفل في العالم معرّضون للعمل الإجباري (Getty)

تجارة الرق
23 قرناً لن تكفي

ياسر غريب

منذ 23 قرناً، قال أرسطو إن «الرِّق سيبقى ضرورياً ما دامت الآلة لا تعمل بنفسها». وفي 2007، افتتح بان كي مون الأمين العام السابق للأمم المتحدة السابق، كلمته في مثل هذه الأيام بقوله: «كان ينبغي لليوم الدولي لإلغاء الرِّق أن يكون، في وقتنا الراهن، من مخلفات الماضي البعيد التي لا تُذكر إلّا في كتب التاريخ عند الحديث عن أفظع جرائم البشرية، لكن الأمر ليس كذلك». وبالتأكيد، لم يتغير الوضع للأفضل طوال السنوات التالية إن لم يكن قد ازداد سوءاً!

القوانين الدولية والمحلية ليست كافية لوأد الظاهرة تماماً. وسعار الهيمنة على الآخر والحروب الشرسة وما تخلفه من دمار؛ كل ذلك يدفع الفقراء والمنكوبين دفعاً للوقع في شِراك العبودية بأنماطها الحديثة. فالعالم لم يخل بعد من الاستعمار والاستيطان والتمييز العنصري ونهب الثروات والقهر الجنسي وتسخير الناس وخطف البشر.

يوم يتيم

يأتي اختيار اليوم الدولي لإلغاء الرق في الثاني من ديسمبر/ كانون الأول، كل عام، تذكيراً باليوم الذي شهد توقيع اتفاقية الأمم المتحدة لمنع الاتجار بالبشر واستغلال الآخرين في البغاء سنة 1949. في واحدة من الإنجازات الحقوقية المعدودة في اتجاه القضاء على هذا السلوك الإجرامي الذي يعاني منه المستضعفون.

ينصب التركيز في هذا اليوم على القضاء على أشكال الرق المعاصرة، كالاتجار بالأشخاص والاستغلال الجنسي والزواج القسري والعمل الجبري للأطفال والكبار، والتجنيد القسري للأطفال لاستخدامهم في النزاعات المسلحة. وهي حالات من الاستغلال لا يمكن للشخص المُستعبد أن يرفضها أو يغادرها لأسباب متعددة، كالتهديد والعنف والإكراه والخداع وإساءة استعمال السلطة.

الواقع يقول إن مضمون الرق لا يزال يسيطر على جنبات العالم الحديث، ووفقاً لبيانات مؤشر الرق العالمي؛ فإن ما يقترب من 46 مليون شخص لا يزالون تحت نير الاستعباد في 167 دولة. وتظهر أرقام مؤشر العبودية العالمي أن العالم العربي كغيره لم يتخلص بعد من الرق كما يُظن. فتقول الأرقام إن عدد الأشخاص الواقعين تحت العبودية في العالم العربي تبلغ 2,9 مليون شخص.

يذكر عبد السلام الترمانيني في «كتابه الرق.. ماضيه وحاضره» أنه بعد إقرار اتفاقيات الأمم المتحدة التي اعتبرت الرق وتجارته جرماً، اتسع نطاق الرق ونشطت تجارته باعتراف القسم الاجتماعي والاقتصادي لهيئة الأمم المتحدة، فقد أسهمت وسائل النقل وتحديثها في تقريب المسافات بين البلاد، فتيسرت بذلك تجارة الرقيق وزاد نشاطها، فالرقيق في الماضي كان يُنقل في سفن ويُحشر في عنابر عفنة، أما الآن فإنه ينقل في طائرات. والرقيق من قبل كان يقيد بسلاسل من حديد تدل عليه، أما الآن فإنه يقيد بقيود لا تنم عنه ولا تدل عليه كالإغراء أو المخدر أو الإكراه المعنوي.

عبوديات سائدة

توثق التقارير المتتابعة للأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية استمرار وجود الأشكال القديمة من الرق المُجسَّدَة في المعتقدات والأعراف التقليدية. نتجت هذه الأشكال عن التمييز القائم منذ عهد طويل ضد أكثر الفئات استضعافاً في المجتمعات مثل: أولئك الذين يُنظر إليهم على أنهم من طبقة اجتماعية دنيا، والأقليات القبلية والسكان الأصليين.

ومن الأشكال الحديثة للاستعباد العمل القسري كالأعمال المنزلية والبناء والزراعة، وهذا النوع قد تشرف عليه بعض الحكومات مثل كوريا الشمالية، والعمل الإجباري في السجون كما في معسكرات شيانجيانغ بالصين، وهناك الاستعباد نتيجة ابتزاز المهاجرين غير المسجَّلين دون إقامة قانونية بعد وصولهم لبلدان اللجوء وهو ما صار منتشراً في أوروبا.

أما عن عمالة الأطفال؛ فتقول منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونسيف) إن واحداً من كل ستة أطفال يجبر على العمل بما يخالف اتفاقية حقوق الطفل، وتشير منظمة العمل الدولية إلى أن حوالي 150 مليون طفل في العالم معرّضون للعمل الإجباري.

وفي مجال الاستغلال الجنسي القسري؛ يخضع أكثر من 4,8 ملايين شخص لهذا النوع، حيث تمثل النساء والفتيات نسبة 99% من ضحاياه، إضافة إلى 15,4 مليون فتاة وقعن في شرك الزواج القسري. ومن الأشكال الفجة لهذا النوع ما يسمى في شبه الجزيرة الهندية وبنغلاديش «عبودية الدَّين»، حيث تجبر المرأة على البغاء من أجل سداد ديون مفترضة لمالك بيت الدعارة مقابل الحد الأدنى الذي يبقيها على قيد الحياة من مأكل وملبس.

وفي أوروبا بث تحقيق نشرته قناة الجزيرة أن بعض البلاد مثل رومانيا تُجبَر فيها آلاف الفتيات على العبودية الجنسية بعد أن يتم خداعهن وإغراؤهن بالعمل في مجالات لائقة ثم تهريبهن بطريقة غير قانونية إلى بريطانيا.

باختصار

ينصب التركيز في هذا اليوم على القضاء على أشكال الرق المعاصرة، كالاتجار بالأشخاص والاستغلال الجنسي والزواج القسري والعمل الجبري للأطفال.

هناك ما يقترب من 46 مليون شخص لا يزالون تحت نير الاستعباد في 167 دولة.

توثق التقارير الأممية والمنظمات غير الحكومية استمرار وجود الأشكال القديمة من الرق المُجسَّدَة في المعتقدات والأعراف التقليدية.

وأخيراً

شكراً محمد رمضان

سما حسن

لماذا كلُّ هذه الضجَّة بسبب المدعو محمد رمضان، وما قام به من فعل قبيح؟ لماذا قامت الدنيا عليه أكثر من كل مرة، منذ أن أصبح «نمبر وان»، ويراه كثيرون شباب في مصر أنه يمثلهم؛ لأنه فهم منطق الحياة، بصورة صحيحة، وتحوَّل إلى «بلطجي». وقد نعِم بالثراء، وهو ينتقل من قاع المجتمع، حيث الفقر والتهميش؛ ليصبح في مصافِّ النجوم. وفيما أصبح يعيث في الأرض فسادًا؛ بجهله وقلَّة درايته وقلبه موازين القيم، كان ملايين الشباب؛ ممَّن يحبُّونه، يحاولون احتذاءه، والتعلُّم من مفردات لغته التي تمثِّل معاني القوة النَّزِقة، والذراع، متغاضين عن تكبُّره عليهم، وتعاليه، وهو يخرج على قومه، في زينته، متباهيًا بسيَّاراته الفارهة، أمام جوعهم وبطالتهم. ما المطلوب، أو المنتظَر من محمد رمضان؟ وفيما أنتم تتوقَّعون منه ما هو فوق طاقته، هل تنتظرون منه أن يخرج هاتفًا باسم العروبة وفلسطين والمسجد الأقصى؟ وأن ينادي بعدم تهويد القدس وتقسيمها؟ هل تنتظرون ذلك من هذا الشاب الذي امتلأ غرورًا، ولفَّته بطانةُ سوء، وأصبح يتحرَّك بالتحكُّم عن بُعْد؛ لكي يداري غباءه وجهله الذي لم يستطع المال أن يخفيه، أو يحسِّنه، أو يلطِّفه.

ما المتوقَّع من محمد رمضان الذي قُدِّم لمغنٍ اسرائيلي واجهة بلده، وفي يوم كانت أم كلثوم واجهة مصر، وشتَّان بين هذا وذاك، ولسنا في حاجة لسرد قائمة أسماء لفنَّانين ومغنين عرب ومصريين، مثل أم كلثوم؛ لكي نستذكر مواقفهم الوطنية، إزاء بلادهم، أو إزاء القضية الفلسطينية. ولكن رمضان أساء لبلده ولشعبه، في البداية، فأيُّ خيرٍ يُتوَسَّم فيه، وهو يقدّم واجهة لمصر. لذلك كان من الأجدر أن يُسحَب البساط من تحت قدميه، منذ زمن، وليس اليوم، بعد خطأ متوقَّع من شخص جاهل لا يهمُّه سوى المال؛ لأنه على يقين أن نجمه سوفَ يذوي، في سنوات قليلة، ولن يأتي أحد على ذكره. يجب أن نتوجَّه بالشُّكر للمدعو محمد رمضان الذي أتلف ذوق المشاهد، وغيَّر بوصلة البطل في السينما والدراما. علينا أن نشكره على صنيع طيِّبٍ وحيد، أنه أعاد التأكيد على الإجماع الشعبي المصري لرفض التطبيع مع إسرائيل، على الرغم من مرور حوالي أربعين عامًا على توقيع أول معاهدة سلام بين إسرائيل ودولة عربية، استردّت مصر على إثرها سيناء التي تتجاوز مِساحتها مساحة فلسطين بكثير. ولم ينسَ المصريون شهداءهم، ودماء أبنائهم، في حروبهم مع إسرائيل، ولم تفلح معاهدة السلام في تغيير صورة دولة الاحتلال تلك، ثم جاء محمد رمضان! وكأنهم أرادوه كاسِرَ الحاجز الحقيقيِّ، لا الوهميِّ، أمام التطبيع؛ فخانهم التقديرُ، وخانه، وقد يكون خبثاء أغرَوْه بهذه الفِعْلة؛ ليجسُّوا به نبض الشعوب، أو ليمهِّد الطريق لأنفُسٍ ضعيفة، بعده؛ فلا أسفَ عليه، شخصيًا، عندهم. شكرًا، محمد رمضان؛ لأنك أكَّدت عمق الهُوَّة بين الإجماع الشعبي والقرار السياسي؛ لأنك أظهرت حقيقة أن الشعب لم يعد يملك أكثر من المقاطعة الثقافية بكل صورها، وهي الإعلان الحقيقي للموقف العربي من القضية الفلسطينية، ومن حقِّ الشعب الفلسطيني في أرضه المسلوبة، وهي تأكيدٌ لفشل جهود العدوِّ الاسرائيلي في فرْض ملفِّ التطبيع الثقافي، أو الاجتماعي، على الشعوب العربية التي ظلَّت جبهتها الداخلية الشعبية، وسوف تظلُّ متماسكة الحصون، حتى وإن ظهرت حالاتٌ فردية، بين حين وآخر؛ فهي الزَّبَد الذي سوف يذهب جُفاء. ويكفي أن يتحوَّل «نمبر وان»، بين عشيَّة وضحاها، إلى شخص منبوذ؛ بقرار من أكثر الناس فقرًا وبؤسًا، وكأنَّ العلاقة مع العدوِّ هي القشَّة التي قصمت ظهر البعير، فالشعب الذي احتمل صعود محمد رمضان على ظهره طويلا، وغيَّبه بأفكارٍ وتوجُّهات غريبة، ووصولية، وانتهازية، يقول اليوم كلمته؛ من أجل فلسطين؛ فلسطين الخاصرة المؤلمة لكلِّ مواطن عربي شريف، على هذه الأرض، والتي سالت على أرضها دماء الأحرار في معارك خلَّدها التاريخ.

> أعاد التأكيد على الإجماع الشعبي المصري لرفض التطبيع مع إسرائيل، على الرغم من مرور أربعين عاماً على أول معاهدة سلام

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**